

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

حملة الملك قمبيز على مصر والبلدان المجاور لها (530 – 522 ق.م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الاستاذ:
- عبد الحق بالنور

إعداد الطلبة:
- الأزهر دكمه
- عبد الكريم لبزة
- محمد بوبكر

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/09

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر	استاذ محاضر - أ -	التجاني العمودي
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر	استاذ محاضر - أ -	عبد الحق بالنور
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر	استاذ التعليم العالي	السعيد شلالة

السنة الجامعية: 1445 - 1446 هـ / 2023 - 2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ سورة إبراهيم الآية - 7-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يليق بعظيم وجهه وجلال سلطانه، ثم الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

تضطرب الكلمات وتعجز العبارات لتعبير عن مدى شكرنا لكل من مد يد العون لنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر استاذنا المشرف الدكتور عبد الحق بالنور على تكرمه وتفضله وجميل صبره ومؤازرته لنا طيلة أيام هذا العمل وكل من ساهم معنا ولو بالكلمة ولا ننسى أحدا كل باسمه وصفته ومقامه.

قائمة المختصرات

المختصر	مدلوله
الخ	إلى آخره من الكلام
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
د د ن	دون دار نشر
د م ن	دون مكان نشر
د س ن	دون سنة نشر
ص	الصفحة
ص ص	عدة صفحات
ط	الطبعة
ق.م	قبل الميلاد
مج	المجلد
(...)	كلام محذوف
Op.cite	المرجع السابق
P	الصفحة
P P	عدة صفحات

مقدمة

مقدمة

- تقديم الموضوع:

إن المتتبع لتاريخ الحضارات القديمة يدرك الأهمية الحضارية التي حظيت بها بلاد الشرق الأدنى القديم، فقد عرفت هذه المنطقة ثراء وتنوعا حضاريا في جميع الجوانب المادية والفكرية، وحققت إنجازات هامة تركت بصماتها واضحة في سجل التاريخ، مما أثار اهتمام الباحثين وعلماء الآثار بالتنقيب والكشف عن الأسرار التي تضمنتها تلك الحضارات، وبذلك شكلت هذه المنطقة مركزا ساهم في توثيق الصلات الحضارية بين شعوبها والمناطق المجاورة لها، ومن بينها الشعوب الفارسية والمصرية التي مثلت محورا أساسيا في تاريخ المنطقة، وتعتبر الحضارة الفارسية من أبرز الحضارات التي شهدت توسعات وكان لها تأثيرا واضحا على معظم شعوب المنطقة، ويرجع لها الفضل في العديد من الإنجازات الهامة، وازدادت أهميتها مع مجيء الملوك الإخمينيين الذين قدموا الكثير للمنطقة، حيث شهدت فترة حكمهم توسعات شملت مناطق عديدة وما لبثت أن تحولت إلى إمبراطورية مترامية الأطراف، ولعل من هؤلاء الملوك الملك قمبيز الثاني الذي تميز عهده بأحداث تاريخية هامة أبرزها غزوه لمصر كمنطقة جيواستراتيجية في الشرق الأدنى لذا حاول بعض الباحثين تسليط الضوء عليها لكنها لا تزال تفتقر إلى إبراز العديد من الدراسات والحقائق حولها.

- الإطار الزمني:

لقد حددنا موضوعنا في الفترة الزمنية الممتدة ما بين (530 ق.م إلى 522 ق.م) حيث تشير سنة 530 ق.م إلى تولي قمبيز الثاني حكم المملكة الإخمينية، وتشير سنة 522 ق.م إلى وفاته وانتهاء حملته.

- الإطار المكاني:

أما الإطار المكاني للفترة المدروسة فقد انحصر في بلاد مصر والمناطق المجاورة لها، مثل سوريا وفلسطين، ليبيا وقرطاجة وبلاد النوبة.

- أهداف الدراسة:

- تكمّن اهداف دراستنا لهذا الموضوع فيما يلي:
- * تسليط الضوء على أحد أهم قضايا الشرق الأدنى القديم.
- * إبراز دور الفرس الإخمينيين وتأثيرهم في الحضارات القديمة من خلال توسعاتهم التي قاموا بها.
- * رسم خارطة جيوسياسية لهذا الموضوع لتوجيه الباحثين المهتمين بهذا الميدان وفتح المجال للمتخصصين الراغبين في تعميق تصوراتهم.
- * ضبط التسلسل التاريخي لحملة قمبيز على مصر والبلدان المجاورة لها زمانيا ومكانيا.

- الإشكالية:

- انطلاقا مما سبق تبادرت في أذهاننا جملة من الإشكاليات وفي مقدمتها الإشكالية الرئيسية:
- ما هي أسباب ودوافع حملة قمبيز على مصر والبلدان المجاورة لها، وكيف كانت انعكاساتها على المنطقة وفي العالم القديم؟
- و تتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية تمثلت فيما يلي:
- فيما تمثلت شخصية الملك قمبيز؟ وكيفية توليه للعرش؟ وما هي أهم أعماله وإنجازاته؟
- بماذا تميزت أوضاع مصر والبلدان المجاورة لها قبيل الحملة؟ ما هو الطريق الذي سلكته هذه الحملة وأسباب نجاحها؟ ما مصير جيش قمبيز المفقود؟

- أسباب اختيار الموضوع:

- إن سبب اختيارنا لهذا الموضوع وميولنا إلى البحث فيه هو:
- * الرغبة منا في التعرف أكثر على أحداث التاريخ القديم خاصة تلك التي يكتنفها بعض الغموض.
- * كذلك من أجل التعرف على شخصية قمبيز وإنجازاته.

* معرفة الاهداف التي يريد قمبيز تحقيقها من خلال حملته على مصر والبلدان المجاورة لها.

* كذا الرغبة في الخوض المعمق لاكتشاف المزيد من خبايا جيش قمبيز.

* محاولة الاستفادة من تجارب القدامى للنهوض والرقى بمجتمعاتنا العربية.

- المنهج المتبع:

حاولنا في دراستنا لهذا الموضوع تسليط الضوء على جميع جوانبه ولذلك اعتمدنا المنهج التاريخي، وذلك بالسرد والتحليل والوصف والنقد، فالمنهج السردى استعملناه في سرد الأحداث وتسلسلها الزمنى بداية من اعتلاء قمبيز العرش وحتى نهاية حملته أما المنهج التحليلي فاعتمدناه في تحليل مجريات الأحداث وفهم نصوص وآراء المؤرخين والباحثين فيها، أما المنهج الوصفي فقد اعتمدناه في وصف طرق ومسالك الحملة الفارسية ووصف أوضاع المناطق التي شملتها، كما اعتمدنا المنهج النقدي في نقد بعض الآراء والروايات التي يثار حولها الجدل والشك والاضطراب.

- الخطة المتبعة:

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة تكونت من مقدمة وفصل تمهيدى وأربعة فصول تضمنت معالجة الحدث والفترة التي سبقتة وما ترتب عنه وخاتمة.

1- المقدمة:

وفيها تناولنا مدخل للموضوع وقمنا بطرح الاشكالية التي تركز عليها دراستنا.

2- الفصل التمهيدي:

وفيه تناولنا حياة الملك قمبيز الثاني حيث تطرقنا إلى تسميته وتولييه للعرش ثم أهم اعماله وانجازاته واخيرا وفاته.

3- الفصل الأول:

وفيه تطرقنا إلى التعريف بالإطار الجغرافى لمصر والمناطق التي شملتها الحملة.

4- الفصل الثاني:

تناولنا فيه أوضاع مصر والبلدان المجاورة لها قبل الحملة، مبرزين الجانب السياسي والديني والاجتماعي في مصر.

5- الفصل الثالث:

وفيه تم التطرق إلى حملة قمبيز على مصر حيث تحدثنا عن الأسباب وخط سير الحملة وأسباب نجاحها وأخيرا المواجهة وسقوط مصر.

6- الفصل الرابع:

وفيه تناولنا حملة قمبيز على المناطق المترتبة عن غزوه لمصر، حيث تحدثنا عن حملته على سوريا وفلسطين ثم على إثيوبيا وواحة سيوة إضافة إلى ليبيا وقرطاجه وختمنا هذا الفصل بمبحث حول جيش قمبيز المفقود.

7- خاتمة:

كانت بمثابة حوصلة والتي تضمنت ما توصلت إليه دراستنا من نتائج واستنتاجات كإجابة على ما ورد في الإشكالية وختمت بتوصيات لما تتطلبه هذه الدراسة.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

ولإثراء هذا العمل ودراسته دراسة معمقة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع الكتابية، والتي استفدنا منها في التعرف على مجريات الاحداث التي شهدتها المنطقة المدروسة، وكذلك في تحديد الموقع الجغرافي وتسمية البلدان، إضافة الى التعرف على بعض جوانب حياة الملك قمبيز الثاني، كما ساعدتنا في التعرف أسباب حملته في مصر وأهم النتائج المترتبة عنها، وأيضا التعرف على أوضاع مصر والمناطق المجاورة قبيل الحملة، إلا أنها تفتقر إلى بعض الجوانب الخاصة بهذه الدراسة مثل مولد ونشأة قمبيز الثاني، وكيفية إخضاعه لفينيقيًا ومصير جيشه المفقود.

ومع كثرة المصادر والمراجع سنكتفي بذكر أهمها التي أفادتنا في بناء هذا البحث:

* المصادر

الكتاب المقدس، تاريخ هيرودوت لهيرودوت، وكتاب الجغرافيا لسترابون، وكتاب ديودور الصقلي في مصر، وجغرافية كلاوديوس بطليموس وقصة الحضارة لويل ديورانت.

* المراجع

تاريخ الامبراطورية الفارسية لأولمستد، وموسوعة مصر القديمة لسليم حسن، وقورينائية والفرس الإخمينيين لمحمد عبد الكريم جميلة وتاريخ فلسطين وسوريا ولبنان لفليب حتى.

- الصعوبات:

من المؤكد أن لكل موضوع صعوبات وعقبات تواجهه، وقد واجهتنا في انجاز هذا العمل جملة من الصعوبات نذكر منها:

* اختلاف وتضارب وتشابه في المراجع والمصادر فيما يتعلق بأسماء الأعلام والأماكن.

* ندرة المادة العلمية حول حياة ونشأة الملك قمبيز.

* قلة المصادر والمراجع المتخصصة والمعمقة التي عالجت الموضوع نقدا وتحليلا.

* صعوبة الاستفادة من المراجع الفارسية لضعف مستوانا في هذه اللغة.

وفي الختام يعد هذا البحث خطوة أولى للدراسات جديدة ربما قد تجد لها ظروف افضل ومصادر أهم كان من الصعب الحصول عليها في الوقت الحاضر، كما نتمنى أن نكون قد توصلنا إلى الالمام بمعظم جوانب الموضوع والالتزام بالمعايير المنهجية العلمية.

الفصل التمهيدي: حياة الملك قمبيز الثاني

أولاً: اسمه وعائلته ونشأته

ثانياً: توليه العرش

ثالثاً: سياسة قمبيز وأهم إنجازاته

رابعاً: وفاة قمبيز

الفصل التمهيدي: حياة الملك قمبيز الثاني

أولاً: اسمه وعائلته ونشأته:

بعد وفاة قورش الكبير (العظيم)¹ الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الإخمينية التي دام حكمها من (559-331 ق.م) وقد تراوحت مدة حكم قورش الكبير لستون عاماً (60) ليخلفه بعد ذلك ابنه الأكبر قمبيز الثاني (530-522 ق.م)²، وعرف هذا الملك بعدة أسماء، كتبت في نقيشة بهستون³ (أنظر الصورة رقم 1 ص 149) للملك دارا الأول (داريوش)⁴

1- قورش الثاني (559-530 ق.م): ولد قورش من اب فارسي وأم ميدي وكانت امه ابنة الملك الميدي إستياجز آخر الملوك الميديين، حكم الدولة الفارسية بعد والده قمبيز الاول (600-530 ق.م) حيث كانت الدولة الفارسية تابعة للدولة الميديية ولكن هذه التبعية لم تستمر سوى ثمان سنوات، اذ قام قورش الثاني بالثورة على الملك الميدي إستياجز وأخذ منه الحكم (559-530 ق.م). لمعرفة المزيد أنظر طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، 1979، ص ص 47-48 / أنظر أيضا هالة عبد الأمير محسن، الامبراطورية الإخمينية 559-331 ق.م، دراسة تاريخية في عوامل الضعف والسقوط، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ القديم، اشراف جواد مطر الموسوي، جامعة بغداد (2022م-1433هـ)، ص 13.

2- أ. أولمستد، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة من المترجمين، مج 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1، 2012م، ص ص 147، 150 / أنظر أيضا هيرودوت، هيرودوت في مصر، تر- وهيب كامل، دار المعارف، مصر، 1946، ص 23 / Maria Brosivs, A History ancient persia (the achaememid empire), wiley blackwell, 2021, p33.

3- نقيشة بهستون: نقوش تعود للملك دارا الأول مكتوبة بالخط المسماري وبثلاث لغات الفارسية القديمة والعلامية والأكدية أو البابلية القديمة، تتضمن موضوع تولية دارا الأول للسلطة وأخبار وأعمال إمبراطوريته ... تروي قصة قضاءه على تسعة ملوك محليين من بينهم كوماتا المجوسي، الذي ادعى بأنه بارديا شقيق قمبيز الثاني، نقشت هذه الكتابات على جبل بهستون الواقع بالقرب من مدينة كرمشاه الحالية، كما وجدت نسخة في بابل ومصر بالعديد من اللغات، وقد اعتقدوا أن تاريخ النقوش تعود الى 521-515 ق.م. لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 29 / أنظر أيضا حسن بيرنيا، مصر القديمة في عيون الايرانيين، تر- علاء الدين عبد العزيز السباعي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 135.

4- دارا الأول (داريوش) 522-468 ق.م: دارا بن هستاسيس الذي ينتمي الى الفرع الأرشامي من السلالة الإخمينية والحفيد الوحيد لاريارامنا ملك براسا وهو صاحب نقوش جبل بهستون الشهيرة. لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 29.

كبوجيه¹ وذكرته النسخ البابلية كمبوزيه²، بينما في الوثائق المصرية كنبوت وكمبتات، اما في كتابات هيردوت³ فذكر بإسم كامبوزس، كما أطلق عليه المؤرخون الاوربيون اسم كامبيز، بناء على التسمية اليونانية كامبوزس⁴، أما ارنولد توينبي يقول: (أن اسم البدو الفارسية اسم أوراسيا، واسم قمبيز مشتق من كورو التي وردت في النصوص السنسكريتية المذكورة عليه، ويقول أيضا أنه تم الحصول عليها من وقت الهجرة التي حدثت بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد من الهند إلى إيران)⁵، ويرى فراي (أن هذا الاسم لم يكن فارسي حسب ما يظن، ربما يكون لقب وضعه لنفسه بعدما أصبح ملك على المملكة الإخمينية)⁶ ويعني به المحنك ذلك لكونه تمكن من النجاح في حكمه وليس من المستبعد أن يطلق على نفسه هكذا اسم، يرى بعض العلماء أن أصل اسم

1- كبوجيه: ورد هذا الاسم في نقش داريوش بكبوجيه لأن ميم الغنة لم تكتب، ولكن يجب القول أن كل الوثائق غير إيرانية تم اقتباسها من مصادر سريانية أو يونانية ماعدا نقش داريوش، بينما المؤرخون المسلمون كالطبري والمسعودي استندوا على الكتابات الشرقية لهذه التسمية (كبوجيه - قنوج - كبوج...) كما ذكر اسم كبوجيه في فهرست أحفاد كشتاسب للطبري دليل على أن هناك آخرين من أحفاد يحملون هذا الاسم، وأن كمبوجية بالميم إما مصري أو بابلي، وربما كتب هيرودوت هذا الاسم بالميم وقلده المؤرخين اليونانيين، وكتب لاحقا بعدة أشكال (كابوس - كابوز...). لمعرفة المزيد انظر حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص، ص 213، 224.

2- هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 29.

3- هيرودوت: مؤرخ يوناني ولد في إحدى بلدان المدن الأيونية التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى والتي تسمى (هاليكاناسوس) والتي يقال ان الطروادين وكانت ولادته نحو 480 أو 490 ق.م ولقب بأبو التاريخ اليوناني لأنه أول مؤرخ يوناني على الرغم من أن كتاباته كانت بأسلوب نثري مما يدل على أن المعلومات التاريخية قد دخل عليها شيء من النثر الادبي من خيال هذا المؤرخ. لمعرفة المزيد أنظر هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المجمع الثقافي أبوظبي، الامارات، 2001، ص، ص 20، 23 / أنظر أيضا هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر- محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1966، ص 12 / أنظر أيضا أ.ج.إيفانز، هيرودوت (مذاهب وشخصيات)، تر- أمير سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000، ص 5.

4- حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص 113.

5- خلود حبيب كريم وكوثر حسن هندي، دراسة تاريخية في قصة جنون قمبيز 522-530 ق.م، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، العدد 41، ديسمبر 2018، ص 2164.

6- المملكة الإخمينية: تزعم هذه الدولة رجل اسمه على أغلب الظن أخمينيس (hchaimenes) وتسمية الإخمينيين هي نسبة لاسم هذا الملك، ومن المحتمل جدا ان فترة حكم هذا الملك كانت ما بين الربع الاخير من القرن الثامن وحتى بداية القرن السابع قبل الميلاد، وبعد تأسيس الدولة الفارسية بفترة قصيرة بدأ الفرس بالتسلل إلى منطقة عيلام... لمعرفة المزيد أنظر طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 46.

قمبيز عيلامي¹، في حين يرى آخرون أنه مشتق من القبائل السنسكريتية أو اللغة السنسكريتية التي كانت تتكلم بها قبائل شمال غرب الهند، كما يعتقد أن اسم قمبيز هو شكل أخذ اسم القبيلة، وهذا التفسير يراه ريجارد نلسون فراي غير صحيح، بأن أسماء الإخمينيين من بينهم قمبيز غير مؤكد أنه جاء على هذا الشكل في تقارير شرق إيران².
أما أمه فكانت كسانداني ابنة فارناسبيس الإخميني³، التي توفيت قبل زوجها كورش الثاني وأثرت فيه كثيرا حتى أنه أمر بالحداد العام عليها⁴، ويعد المصريون كمبوجيه واحدا منهم، لأنهم يعتقدون أن كورش هو الذي خطب ابنة أمازييس⁵، ليس كمبوجيه، ولكن أقوال المصريين هذه ليست صحيحة، فهم يعلمون أن ابن الزوجة غير الرسمية لا يمكن أن يصبح ملكا مادام ابن الزوجة الرسمية على قيد الحياة ويذكر المؤلف حسن بيرنيا في هذا الصدد أن المصريين قد اخترعوا هذه الحكاية حتى يقال أن كمبوجيه من أم مصرية⁶.

تزوج قمبيز من إحدى اخواته، لذا مارس زواج الأقارب (المحارم)، ولم يكن الشخص الأول الذي قام بذلك العمل، بل سبقه والده كورش الذي تزوج من خالته أميس⁷.

1- عيلام: مصطلح يطلق قديما على المملكة التي شملت الولايات الاتية (خوزستان لرشاي - جبال بختياري) يحدها من الغرب نهر دجلة، ومن الشرق جزء من بلاد فارس ومن الشمال الطريق الرابط بين بابل وهمدان ومن الجنوب الخليج حتى مدينة بوشهر ومن أهم مدنها (شوش وماداكثو...)... لمعرفة المزيد أنظر حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديمة من البداية حتى العهد الساساني، تر- محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص ص 94-95.

2- خلود حبيب كريم وكوثر حسن هندي، المرجع السابق، ص 2164.

3- أ. أولمستد، المرجع السابق، ص 147 / أنظر أيضا Maria Brosivs, op.cite, p33.

4- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر- محمد صقر خفاجة، المرجع السابق، ص 59 / أنظر أيضا هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 133.

5- أمازييس: هو الملك الفرعوني أحمس أذاك. لمعرفة المزيد أنظر حسن بيرنيا، مصر القديمة في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 116.

6- نفسه، ص 117.

7 - خلود حبيب كريم وكوثر حسن هندي، المرجع السابق، ص 2164.

ورغم أن كل القوانين الفارسية والديانة الزرادتشية¹ لا تسمح للرجل أن يتزوج من أخته وتعتبره زواج محرم، يقول هيرودوت في هذا الصدد أن القضاة والكهنة شرعوا للملك أن يفعل ما يشاء ويعتبرونه فوق القانون حيث كان جوابهم هذا تهرباً وخوفاً منه، لأنهم يعتقدون أن هذا الزواج باطل وغير معمول به²، لذلك تزوج من أتوسا أخته³، وإزاء هذه الأدلة المتضاربة لو كان هذا الزواج شائعاً ومعمول به عند الإخمينيين لما سئل قمبيز الكهنة، وقد يكون ذلك سائداً عند الأسرة الملكية فقط، في الوقت الذي يرى فيه جمشيد يوسفى أن تاريخ الإخمينيين حافل بمثل هذا الزواج وأن جهود البارسيين لنفي ذلك يعد لغواً من القول⁴، ويرى فراي أن تشجيع الكهنة الزرادتشية لزواج المحارم ربما هو الحفاظ على نقاء دم العائلة المالكة فقام الملك قمبيز بإتخاذ القرار والزواج من محارمه⁵، وكانت لأتوسا مكانة عالية ومرموقة، حيث رافقته رافقته في فتوحاته إلى مصر، وبعد وفاته عادت إلى فارس وتزوجها الملك دارا الأول⁶.

1- الزرادتشية: ظهرت هذه الديانة في إيران على يد زرادشت الذي تذهب معظم الروايات إلى أنه ولد عام 660 ق.م والمصدر الوحيد لحياته وفكره هو كتاب الزرادشتيين المقدس، وأسمه أفستا Avesta الذي يرجح أنه البقية الباقية من مجموعة أكبر لم يبلغنا منها سوى هذه الشذرات وهم اجزاء الأفستا مجموعة من أناشيد تسمى الغائثا أو جاتها، كتبها زرادشت نفسه باللغة الفارسية القديمة... لمعرفة المزيد أنظر جمشيد يوسفى، الزرادتشية، منشورات زين، بيروت، ط1، 2012، ص ص 7 - 8.

2- نفسه ص ص 195 - 196.

3- أتوسا (550-457 ق.م): أميرة فارسية إخمينية وإحدى بنات الملك كورش الثاني مؤسس الإمبراطورية من زوجته كسنداني، وكانت زوجة قمبيز الثاني وشقيقته، تزوجها دار الأول، وكان لها دروا في جلوسه على العرش ومن بعده ابنه أحشوبرش الأول، يمكن القول أن أتوسا كانت مثل أبيها كورش الثاني في ذكاءه ورؤيته، وكانت مثال للنساء الحكيمات، وكانت أول شاعرة وكاتبة، وأيضاً تعتبر من رعاة التعليم في عصرها، وبسبب ذكاءها كانت مستشارة الملك دار الأول في القضايا الوطنية... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص191.

4- جمشيد يوسفى، المرجع السابق، ص 201.

5- خلود حبيب كريم وكوثر هندي، المرجع السابق، ص ص 2164-2165 .

6- حوراء كريم محمد التوبي، الإدارة والسياسة الإخمينية في عهد أحشوبرش الأول 486-465 ق.م، اطروحة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في أدب التاريخ القديم، إشراف سعيد عبود سمار، جامعة واسط العراق،

2018م، ص ص 24 - 25 / op.cite, p33 Maria Brosivs

وحسب رواية هيرودوت أنه تزوج من أخته الصغرى، وهي التي ذهبت معه إلى مصر ولقيت الموت على يديه، بعد أن ذرفت الدموع بسبب صراع كلبين وشبل لبؤة فسألها قمبيز عما يبكيها، فأجابته أنها تذكرت سمرديس¹ الذي لم يكن له من يساعده.. فقتلها بسبب كلامها هذا²، وحسب الرواية المصرية قتلها على مائدة الطعام³، أما عن نشأته فيقول هيرودوت نقلا عن حسن مجيب المصري أن قمبيز كان ملك خشن الجانب صعب المراس بلغ المدى في شراسته وشكاسته، لا يقر قراره إلا برؤية دماء الأبرياء وهي تراق، وذلك لاختلاط عقله وفساد تمييزه⁴، ويقول المصريون أن قمبيز الذي لم يكن متزن العقل، أصيب بعد ذلك بالجنون جراء جرمه، فكانت أولى نوبات جنونه أن قتل شقيقه سمرديس أو (برديا) من الأب والأم والنوبة الثانية عندما قتل أخته كما ذكرنا سابقا⁵.

ومن الباحثين من ينفي جنون قمبيز وينسب هذا فرية إلى المؤرخ هيرودوت الذي كان معاديا للفرس، فما أنصف في حكمه ولا توخى الحق في قوله، ويرى أن أمر هذا الملك يذبح عجل أبيس الذي كان مقدسا عند المصريين من الدعاوي التي تعدم الدليل على صحتها⁶، ويقول أولمستد إن الافعال الجنونية لقمبيز في مصر لا بد أن

1- سمرديس (برديا): 522 ق.م، تذكر المصادر اليونانية بإسم (سمرديس) وهو الابن الثاني لقورش الكبير، من زوجته كسانداني، شقيق قمبيز الثاني وكان حاكما على المناطق الشرقية من الامبراطورية الإخمينية في عهد والده... لمعرفة المزيد أنظر أولمستد، المرجع السابق، ص 178 / أنظر أيضا هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 137.

2- أ.ج. إيفانز، المرجع السابق، ص 126.

3- فضل كاظم حنون، العرب والغزو الإخميني لمصر (529- 522 ق.م)، المجلة الدولية للإبداع والابتكار في العلوم الانسانية والتعليم، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الانسانية العراق، مج4، العدد1، 2021، ص28.

4- حسين مجيب المصري، إيران ومصر عبر التاريخ (بحث قدم في المؤتمر العالمي للدراسات الإيرانية 1971)، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ص 8.

5- أ.ج. إيفانز، المرجع السابق، ص 125.

6- حسن مجيب المصري، المرجع السابق ص 9.

تهمل، فالشائعات المغرضة المتكررة غالبا عن قتله لأحد الشيران المصرية المقدسة هي محض افتراء بحث¹.

ثانيا: توليه العرش

اختار كورش الثاني بعد إصابته واقتراب أجله ابنه قمبيز الثاني ليكون واليا للعهد في الدولة الإخمينية² وعلى إثر وفاة والده تولى قمبيز سدة العرش سنة 530 ق.م³، حيث كان متمرسا على الحكم والحرب والسياسة في عهد أبيه في حملته على بابل⁴، وشارك في حفل رأس السنة البابلية عام 538 ق.م وكوفئ بلقب ملك بابل⁵، وقد أوصى قورش ابنه بأن يسير على خطاه، وأمره بأن يفتح مصر من غير تردد ولا تريب⁶.

استمد الملك قمبيز الثاني شرعيته في الحكم من التصريح الذي أدلى به والده قورش الثاني للبابليين بأن كبير ألتههم مردوخ⁷ لم يبارك لقورش فقط بل ببارك لأبنه قمبيز أيضا⁸، وبناءا على هذا التصريح قام قمبيز بتأدية طقوس الحكم، ففي السابع والعشرون من مارس عام 538 ق.م تم استقبال قمبيز عن طريق رئيس الكهنة في

1- أ. أولمستد، المرجع السابق، ص 152.

2- حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 87.

3- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر- محمد صقر خفاجة، المرجع السابق، ص 59.

4- بابل: اشتهرت هذه الحاضرة باسم بابل أو بابلا، وهو اسم يصعب تأكيد معناه وإن كان الشائع تقريبه الى باب إيليم أو باب إل، أي باب الإله ويرى أصحاب هذه الترجمة أنها كانت قريبة مما تدل عليه التسمية السومرية كدنجير، كما ورد في بعض أنساب سفر التكوين في العهد القديم من ان اسمها يدعى بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الارض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الارض... لمعرفة المزيد أنظر عبد العزيز صالح، الشرق الادنى القديم (مصر والعراق)، ج1، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 2012، ص 691.

5- خلود حبيب كريم وكوثر حسن هندي، المرجع السابق، ص 2165.

6- حسن مجيب المصري، المرجع السابق، ص 6.

7- الإله مردوخ: وهو كبير آلهة مدينة بابل واسمه يعني بالسومارية عجل إله الشمس وبالبابلية اماراتو، وأول ظهور لهذا الاسم في الكتابات المسمارية كان في عصر سيسلم نحو (2600 ق.م) أما ارتباطه بمدينة بابل واتخاذها له كإله رئيس فكان من زمن سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م)... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الامير محسن، المرجع السابق، ص 18.

8- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 27 / انظر أيضا أولمستد، المرجع السابق، ص 147.

نابوه، وعندما أخذ بيد نابوه الإله فقد أعطاه صولجان الصلاح والاستقامة ليتم تجهيزه لأداء الطقوس وشعائر الحكم.

ولقد كانت العادة الفارسية تقتضي أن يترك الملك من يحكم المملكة في غيابه، فقد قام قورش الثاني بتعيين قمبيز الثاني حاكماً أو وصياً بعد خروجه في حملة عسكرية ضد الماساجيتا¹، كما سمح له باستخدام اللقب الرسمي (ملك بابل)، وبعدما أمسك قمبيز الثاني بيد الإله مردوخ في السادس والعشرين من مارس 530 ق.م في احتفالية العام الجديد، كانت وثائق الأعمال تؤرخ بالشرق المزدوج لكلا الطرفين، وبحلول سبتمبر 530 ق.م وصلت أنباء وفاة قورش الثاني، أخذ الملك قمبيز الثاني على عاتقه شرف تولي مكان أبيه كملك لبابل وملك الأراضي².

كان قمبيز يعتبر الأيونيين والأبوليين عبيدا ورثهم عن أبيه³ لذا فوجئ بعد توليه توليه الحكم بثورة بعض الولايات عليه وخروجها عن ربة الطاعة له، فأخذ في إخضاعها وقمع بعضها واستمر ذلك ثلاثة أعوام⁴، ويذكر طه باقر أن بعض تلك التمردات والمؤامرات، كان لأخيه بارديا يد فيها⁵، قد يكون هذا القول غير صحيح لأن بارديا كان قد قتل قبل تولي قمبيز الحكم أو أن أتباع بارديا هم من قاموا بهذه التمردات أون هناك أشخاص انتحلوا شخصية بارديا.

1- الماساجيتا: وهي قبيلة شبه بدائية ومتنقلة من قبائل السكا والتي تسكن عبر نهرا رأسيس الذي يسمى اليوم آراس، وكانت تهدد الجهات الشرقية للإمبراطورية الإخمينية، والسبب في ان يخوض قورش الثاني، آخر معاركه ويلقى حتفه فيها... لمعرفة المزيد أنظر أولمستد، المرجع السابق، ص 113 - 114 / أنظر أيضا هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 25.

2- أ. أولمستد، المرجع السابق، ص 149 - 150.

3- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر- محمد صقر خفاجة، المرجع السابق، ص 59.

4- حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 168.

5- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل، فارس، الإغريق، الرومان)، ج2، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2011، ص 450.

ثالثا: سياسة قمبيز وأهم إنجازاته

يقول هيرودوت أن سياسة قمبيز كانت عكس سياسة أبيه قورش الكبير الذي اشتهر بتساهله وسياسته الحكيمة ومقدرته الفذة في الإدارة والتنظيم فكان في الواقع أعظم الملوك في التاريخ، كما عرف عنه بكرمه إزاء أعدائه الذين حاربوه، بينما كان قمبيز قاسي غريب الأطوار¹، فإذا سلمنا بهذا الحكم وقبلنا بهذا الادعاء فإن الامر فيه تساؤلات كثيرة وبحاجة الى توضيح، فكيف لملك مثل قورش يتمتع بالحنكة السياسية يولي على ولاية العهد شخص مصاب بالجنون مثل قمبيز، وكما تصف بعض المراجع ان قمبيز كان متسامحا مع المذاهب والأديان الاخرى، وأيضا قام بنزع السلطة المطلقة للكهنة المصريين، فكيف لشخصية تمتاز بهذه الحنكة نصفها بغريبة الاطوار...، الامر الذي جعل من روايات هيردوت قصة غامضة أو ربما مقصودة قام بصنعها للكهنة المصريين، وعليه يحتاج ذلك الحكم والادعاء الى دراسة وتحليل معمقين، وبالرغم من ذلك اتبع قمبيز خطى والده في تنظيم الامبراطورية ولم يغير شيء في سياسته²، استطاع قمبيز أن يحافظ على حدود بلاد فارس رغم أن أكثر أوقاته لم يكن موجودا بها، ولم ينقص من أرضها شبرا واحدا³.

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 450.

2- طهاري خديجة، النظام العسكري وأثره على النظام السياسي من قورش الثاني الى الاسكندر المقدوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف بالقاسم رحمانى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (2016/2015)، ص 123.

3- خلود حبيب كريم وكوثر حسن هندي، المرجع السابق، ص 2163.

ففي عهد قورش سمح للعبرانيين¹ بالعودة إلى أورشليم² وإعادة تشييد معبدهم الذي كان قد هدم من طرف الآشوريين، فرجع منهم حوالي 42 ألف³، ولما خلفه ابنه قمبيز أرسل (كتب) أهل السامرة⁴ في أورشليم رسالة مثبتة في الفصل الرابع من سفر عزرا⁵، حسب ما ذكره المطران يوسف الدبس، ملخصه (أن اليهود عرجوا من عندك ووفدوا إلى أورشليم المدينة المتمردة الشقية...) وكان قمبيز سيء الظن فأصدر امرا

1- العبرانيين: كلمة تدل على العبور، استعملها العبرانيون للتفرقة بينهم وبين غيرهم من الشعوب، وأول من وصف بها إبراهيم عليه السلام عندما عبر نهر الفرات مع أسرته نازحا إلى أرض كنعان، وعبري لا تطلق إلا على من كان من ذرية إبراهيم العبري، كما أن هذا الوصف ينسب إلى أحد أبائه الأقدمين يعرف باسم عبر، وأصل الكلمة مشتق من الفعل عبر أي بمعنى قطع الطريق... لمعرفة المزيد أنظر العيد موساوي والصادق دحده، العلاقات الفارسية اليهودية 538-332 ق.م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف عبد الحميد العابد، جامعة الوادي، 2016-2017، ص 09 / أنظر أيضا إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929، ص ص 77-78.

2- أورشليم: ذكرت باسم مدينة القدس في النصوص المصرية وكان اسمها روشاليم، وفي رسائل تل العمارنة باسم (أورسالم) ومن المحتمل أنها كلمة آرامية تتكون من مقطعين (أور) بمعنى مدينة و(سالم) بمعنى السلام، وهي غالبا اسم إله وثني هو إله سلامة القوافل، كما سميت باسم (بيوس) وذكرت في الكتاب المقدس (بروشاليم) ووردت بدون ياء 656 مرة، وفي النقوش الآشورية ذكرت باسم (أورسليمو) وسماها اليونان (هيروسوليم) وفي عهد الرومان (إليا كابيتولينا)... لمعرفة المزيد أنظر مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط1، 1995، ص ص 75-76 / أنظر أيضا طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 273.

3- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر، (إيران والعراق)، ج1، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2002، ص81.

4- السامرة: تقع السامرة في وادي سعيير وهو موقع استراتيجي يسيطر على الطريق الشمال الجنوبي، وتبعد بحوالي 67 كم شمال أورشليم و40 كم شرق صور وعلى بعد 8 كم من شمال غرب شكيم، وهي مدينة أسسها عمري، واسم السامرة يعني برج الحراسة، كانت رغبة عمري أن يؤسس مدينة السامرة لتكون عاصمة منافسة لاورشليم... لمعرفة المزيد أنظر مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص ص 110-112 / أنظر أيضا فليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، تر- جورج حداد، دار الثقافة بيروت، ط1، ص 209.

5- عزرا: اسم عبري معناه (عون)، والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا جاء ذكر نسب الكاهن عزرا في العهد القديم في سفر عزرا ونسبه إلى هارون عليه السلام على النحو التالي عزرا ابن تنزيا بن عزريا بن حلقيا ابن شلوم بن صادوق بن احنطوب بن أمريا بن عزريا بن ماريوث... بن هارون... لمعرفة المزيد أنظر سفر عزرا الإصحاح 7: 1-6 الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، ط10، بيروت، 1884، ص 9 / أنظر أيضا أحمد معاذ علوان حقي، أثر عزرا في الديانة اليهودية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مج23، العدد 75، ديسمبر 2008، ص 123.

لولي السامرة وسائر الولاة عبر الفرات أن يكفوا اليهود على البناء، فبادر هؤلاء الأمراء بكف اليهود على بناء الهيكل خلال حكم قمبيز، وبقي البناء منقطعاً إلى السنة الثانية من حكم داريوش¹.

وكان زعيم اليهود العائدين زور بابل² بن الملك ياهوياقين³، وقد أرجع معه كنوز الهيكل المزعوم التي نهبها نبوخذ نصر⁴، واعترفت به الجماعة العائدة حاكماً عليها لبعض الوقت، وبعد صعوبات كثيرة، انتهى من بناء الهيكل للمرة الثانية عام 515 ق.م في عهد الملك دارا الأول⁵، كما ساعد قمبيز على تقوية الحامية اليهودية المتواجدة في جزيرة إلفونتين⁶ منذ عهد الأسرة 26 حيث بنى لهم معبد، ومن جهة أخرى كانت لهم حامية في سناء قبل الاحتلال الفارسي، التي ساعدت الفرس على بسط نفوذهم خارج بلادهم⁷.

1- يوسف الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني (تاريخ شعوب سورية القدماء)، ج2، دار نضير عبود، لبنان، ص501.

2- زور بابل: إين شالتشئيل قيل أنه من أبناء الملك ياهوياقين، ومن بيت داوود عليه السلام وفي الرواية اليهودية يسمى شيشغير وهو اسم أكادي معناه ذرية بابل أو المولود في بابل أو زرع بابل، كان رئيس يهوذا عند عودتهم من السبي البابلي في أول عودة لهم... لمعرفة المزيد أنظر محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2003، ص48.

3- ياهوياقين: هو ابن ياهوياقيم، كان ابن ثمانين سنة حين أصبح ملك، اسم امه نحوشتا ابنة الناتان من أورشليم، حاصره جيش نبوخذ نصر فخرج مع عائلته وعبيده إلى نبوخذ نصر، الذي أسرهم إلى بابل... لمعرفة المزيد أنظر وهيب جورجي كامل، مقدمات العهد القديم، رابطة خريجي الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، المسجلة تحت 2210، القاهرة، 1976، ص150.

4- نبوخذ نصر: ملك ينتسب إلى الكلدانيين، وهو ابن نابو بلاصر الثاني، الذي عينه آشوربانيبال ملكاً على بابل، أعلن نفسه مؤسس الأسرة الحادية عشر الكلدانية، له ولدين (أسيل مردوخ)، وبنت تدعى (كاشا)... لمعرفة المزيد أنظر العيد موساوي والصادق دحده، المرجع السابق، ص19.

5- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص81.

6- إلفونتين: هي المنطقة الجنوبية المتواجدة بالقرب من أسوان والتي تواجد بها اليهود إبان الغزو الاخميني لمصر وقد ساهموا في غزو مصر في عهد الملك قمبيز الثاني... لمعرفة المزيد أنظر عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص314.

7- طهاري خديجة، المرجع السابق، ص123.

أما في مصر فأصلح قمبيز الطرقات وشقها، وأمر بسن قوانين لتنظيم العلاقات بين الناس، واهتم بالمؤسسات العلمية، حيث عرف كيف يتحجب إلى المصريين بإسم الدين، فسمى نفسه ابن رع، ورع له منزلة رفيعة عند أهل مصر، وهذا واضح أن قمبيز له خبرة بالسياسة وعليم بالأمور، كما ينفي عنه أنه أهان المصريين في عقيدتهم إمعانا منه في اذلالهم والقسوة عليهم¹.

وحسب هالة عبد الأمير أن طبيعة نظام حكم قمبيز كان أقرب إلى النظام الاستبدادي الذي أثر على مصالح الامبراطورية الفارسية، فقام قمبيز من أجل اسكاتهم الى قتل أشرف رجالهم ودفنهم وهم أحياء، كما أثرت فترة طول غيابه على نظرة رعايا الامبراطورية للملك وقُدوسيته، وشكلت الإعفاء الضريبي في حكم ولي العهد برديا لمدة 3 سنوات متتفسا لأحوالها الاقتصادية وكانت بمثابة الصحوه والثورة على كل مظاهر الاستبداد في حكم قمبيز².

وكان لويل ديورانت رأي مختلف حول سياسة قمبيز فيقول أن جنون قمبيز أذهب عنه حكم ابيه وما كان يتصف به من رحمة وتسامح، فأخذ يسخر من دين المصريين، وقام بطعن العجل أبيس معبودهم وموضع إجلالهم وتقديسهم، وأخرج الجثث المحنطة من مدافنها، ونبش القبور الملكية، ولم يبال لذلك ودنس الهياكل وأمر بإحراق ماضيها من الأصنام ضنا منه أن عمله هذا سوف يشفي المصريين من خرافاتهم وأوهامهم، ولما أصابه المرض لم يبقى لدى المصريين شك أنه عقاب حل به من قبل آلهتهم³، وحاول قمبيز أيضا تخفيض مخصصات المعابد والكهان وقد جعلته يلقي معارضة قوية من قبل رجال الدين في مصر⁴، يقول حسن مجيب المصري إذا

1- حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص ص 09 - 10 / Maria Brosivs ,op.cite, p36.

2- هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 99.

3- ويل ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تر- محمد بدران، ج2، مج1، دار الدجوي عابدين، القاهرة، 1971، ص ص 405 - 406.

4- حسن محمد محي الدين السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران - آسيا الصغرى)، ج2، دار المعرفة الجامعية، (د م ن)، 1995، ص 258 / Maria Brosivs ,op.cite, p36.

ظلم المؤرخون قمبيز فقد أنصفته النصوص المصرية القديمة، حيث أنه رد زوجة أماسيس (أحمس الثاني) فرعون مصر إلى قومها معززة مكرمة، وهذا دليل على التسامح والكرم الذي يتصف به قمبيز¹.

أما إنجازات قمبيز فقد قام بتأسيس القوة البحرية الفارسية، فصرف أموال ضخمة في بناء السفن البحرية وإقامة المواني²، وجعل ميناء (غزة) مركز لحركات السفن الفينيقية والقبرصية التي أعلنت خضوعها له، وإعفاء القبائل العربية من دفع الجزية السنوية مقابل استئجار الإبل منهم، لم يهتم قمبيز بالجانب الحربي فقط بل اهتم بالجانب الاستخباراتي، فقبل غزوه مصر حصل على معلومات مهمة على أحوال البلاد عن طريق طبيب مصري مقيم في البلاط الاخميني، وأرسل السفراء الى ملك الحبشة، لكن علم بغايتهم وهو التجسس³، فلقد جعل قمبيز من مصر قاعدة لاستكمال الفرس الإخمينيين سيطرتهم على العالم القديم⁴.

1- حسن مجيب المصري، المرجع السابق، ص10.

2- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص29.

3- نفسه، ص30.

4- حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص259.

رابعاً: وفاة قمبيز

يقول هيرودوت نقلاً عن حسن بيرنيا أن منجماً من مدينة بوت كان قد أخبره فيما قبل أنه سوف يموت في مدينة اكباتانا¹، ولما جرح سأل عن المكان فقيل له أن اسمه اكباتانا، حينئذ قال كمبوجيه (هنا يحكم على كمبوجيه بن كورش بالموت)²، ويقول هيردوت أيضاً عندما كان قمبيز في مصر إبان فترة حكمه في حالة جنونه، ثار عليه أخوان مجوسيان، أحدهما كان قد وكله قمبيز للإشراف على شؤون قصره في فارس وهو الذي بدأ التمرد³، حيث كان له أخ يشبه إلى حد كبير سمرديس (برديا)، في صورته واسمه، فأخذه وأجلسه على عرش المملكة الإخمينية، وأوفد رسلاً إلى جميع البلدان يعلنون أنه لا بد على الجيوش أن يطيعوا سمرديس بن قورش وليس قمبيز، فشعر هذا الأخير بالغيض، فقفز بسرعة على ظهر جواده معتزماً السير بجيشه على جناح السرعة نحو سوس لمقاتلة كوماتا المجوسي⁴، بينما وهو يقفز سقط غمد سيفه فجرح فخذه وكان ذلك سبب موته⁵.

ويرى حسن بيرنيا أن نقش بهستون للملك داريوش يذكر أنه قد انتحر وتوفي⁶، كما جاء في حادثة موته أيضاً أنه بعد إخفاقه في فتح بلاد النوبة (السودان) وسيوه عاد أدراجه إلى فارس، فمات في الطريق سنة 522 ق.م وقيل أنه مات منتحراً، إذ كانت

1- أكباتانا: عاصمة الدولة الميديّة، وأول من اتخذها الملك الميدي دياكو (675 - 628 ق.م) هي مدينة همدان اليوم استولى عليها قورش الثاني واتخذها عاصمة له في بداية الأمر... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 15 / أنظر أيضاً جميلة عبد الكريم محمد، قوريناية والفرس الاخمينيون منذ إنشاء قورينا حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية إصدارات الجوهرة، بيروت، ط1، 1996، ص 39.

2- حسن بيرنيا، مصر القديمة في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 137. / Maria Brosivs, op.cite, p 43.

3- أ.ج. إيفانز، المرجع السابق، ص 134.

4- كوماتا المجوسي (cumata): شخصية ابتدعها الملك (دارا الأول) من أجل تنفيذ خطته للقضاء على (بارديا) ولي العهد الاخميني وأخيه الملك قمبيز الثاني... لمعرفة المزيد أنظر طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 52.

5- أ.ج. إيفانز، المرجع السابق، ص 134 - 135. / Maria Brosivs, op.cite, p 43.

6- حسن بيرنيا، مصر القديمة في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 137.

نوبات عصبية تصيبه، فقد عزي سبب الانتحار فشله في حملته على النوبة¹، يقول طه باقر أن مصير قمبيز يبقى يحيط به الغموض، هل أنتحر عمداً أو أنه جرح نفسه أثناء نوبة الصرع التي تنتابه في غياب الدلائل، ولا يعلم أين مات في بابل أو في دمشق أو في اكباتانا، وقد رجع الجيش وظل موالياً للسلالة الإخمينية، حيث انحاز للنبلاء السبعة² الذين تأمروا على الداعي بزعامة دارا الاول³.

وقد ظل قمبيز في الحكم سبع سنوات وخمسة شهور، ولم يترك وراءه ذرية من البنين ولا البنات⁴، وحسب هالة عبد الأمير محسن أن دارا كان من ضمن جيش قمبيز الثاني في طريق عودته الى بلاد فارس، حينها توفي الملك قمبيز في ظروف غامضة وأقدم على الانتحار، ورواية أخرى تقول طعن قدمه بالخطأ عندما نزل من فرسه بسيفه المسموم، ورواية ثالثة تقول عند سقوطه من ظهر حصانه وكسر قدمه مما أدى الى وفاته بعد أيام قليلة، كل ذلك تجعلنا نشك في أن دارا الاول له يد في اغتيال قمبيز في طريق عودته الى بلاد فارس⁵.

1- عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ الى الفتح العربي، مؤسسة هنداوي، (د م ن)، 2020، ص 144.

2- النبلاء السبعة: هم مجموعة من رؤساء الاسر النبيلة الفارسية التي اجتمعت فضلاً عن (دارا الاول) وقرروا القضاء على ولي العهد (بارديا) بصفته المدعي للعرش (جوماتا المجوسي) وتنصيب دارا الاول ملكاً على عرش الامبراطورية الإخمينية بصفته ينتمي الى العرش الأرشامي من الاسرة الفارسية الإخمينية... لمعرفة المزيد انظر أنطوان مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تع- توفيق سليمان وآخرون، مكتبة المهندسين الاسلامية، (د م ن)، (د س ن)، ص 373.

3- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 452.

4- أ.ج. ايفانز، المرجع السابق، ص 136.

5- هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص ص 37-38.

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي

لحملة قمبيز الثاني

المبحث الأول: الإطار الجغرافي

أولاً: دراسة جغرافية لمصر

ثانياً: دراسة جغرافية للمناطق المجاورة لمصر

المبحث الثاني: الإطار التاريخي

أولاً- أصل التسمية

ثانياً- النشأة والتأسيس

ثالثاً- توسعات المملكة الفارسية

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لحملة قمبيز الثاني

المبحث الاول: الإطار الجغرافي

أولاً: دراسة جغرافية لمصر

1- التسمية:

ورد اسم مصر في النصوص السماوية مثل القرآن الكريم ولم يذكر عز وجل في كتابة مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر¹ ومن بين الآيات التي وردت فيها اسم مصر قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾²، وقال أيضا ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾³، وقال أيضا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴، وهذا خير دليل على أن اسم مصر قد بلع من القداسة ما لم يبلغه اسم آخر من البلدان، كما في ورد التوراة بصيغة التثنية (مصريايم بن حام بن نوح) ولعل صيغته السامية كما ورد في التوراة ترجمة لكلمة تاوى⁵، وقد ذكر أيضا في اللغات الأوروبية (Egypt) نسبة إلى إسمها اللاتيني إيجبتس (Aegyptus) المشتق من الاسم اليوناني ايجوبتوس (Aiguptos)، والذي يرجح أنه أحد أسماء مدينة

1- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 5، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 137.

2- الآية 21 من سورة يوسف.

3- الآية 51 من سورة الزخرف.

4- الآية 86 من سورة يونس.

5- بن طبولة عبدة وشطبيي آمال، تطور الاقتصاد في العالم القديم (بلاد الرافدين، مصر القديمة، اليونان)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم، إشراف سلاطينية عبد المالك، جامعة قالمة، 2016-2017م، ص 2 / انظر أيضا طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص ص 13 - 14.

منفس¹ القديمة (حت.كا.بتاح) ومنه إشتق اسم قبط²، كما أطلق عليها الأشوريون³ (مُصْر) بضم الميم والصاد وصيغة مصرى، وأيضاً جاء هذا الاسم في رسائل تل العمارنة⁴ ويقال ان العرب اتخذوا كلمة مصر هي مفردة مصرام⁵ أما اليهود والعبرانيون أطلقوا عليها هذه التسمية (مصر) كإشارة إلى ما قاسوه فيها من الشدة والإضطهاد، لأن مصر في اللغة العبرية مشتقة من (صر) التي تعنى الشدة والضيق، بينما علماء الآثار الحاليين استدلوا بأسماء كانت تسمى عند أهلها القدماء مثل (بق) ومعناها شجرة الزيتون، أيضاً (تمرا) أي الأرض المشبعة بالترع والخلجان (نهي) وهو شجرة الأثل ...⁶، وأطلق المصريين القدماء أسماء ومرادفات على بلادهم أخذت معانيها وصفاتها من طبيعة أرض مصر وجغرافيتها مثل كيمي أو خيمي معناها السوداء، إشارة إلى الفارق في اللون بين رمال الصحراء والأراض الزراعية في

1- منفس (منف): تقع عند قمة دلتا النيل أي بالملتقى الطبيعي لكل من مصر السفلى والعليا، كانت عاصمة لمصر بداية من الأسرة الثالثة مؤسسها مينا... لمعرفة المزيد أنظر أبوبكر مريقي، العوامل المؤثرة في العمارة في الحضارة المصرية القديمة، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، العدد6، اكتوبر2017، ص 289.

2- القبط: بكسر القاف وسكون الباء وهي بلاد بالديار المصرية سميت نسبة إلى الجبل وقبط أيضاً ناحية بسامرا تجمع أهل الفساد كالحانات... وقيل أهل مصر وبنكها والقبطية ثياب كتان رقاق تعمل بمصر وهي منسوية إلى القبط... لمعرفة المزيد أنظر ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص 306 / أنظر أيضاً ابن منظور، لسان العرب، مج5، تح- عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د س ن) ص 3514.

3- الأشوريون: مشتق من كلمة آشور، وهو إله الأشوريين القومي، كما أطلقت على أقدم مدنها وهي آشور، وهم في الأصل فرع من الأقوام السامية التي هاجرت الجزيرة العربية واستقرت في المناطق الشمالية لبلاد الرافدين خلال أواخر الألف الرابعة أو بداية الألف الثالثة ق.م... لمعرفة المزيد أنظر حسن فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، عمان، 2003، ص 29 - 30 / أنظر أيضاً أبوبكر مريقي، المرجع السابق، ص293.

4- رسائل تل العمارنة: رسائل عثر عليها في مدينة أخناتون (تل العمارنة) مكتوبة بالخط المسماري وباللغة البابلية والأشورية، وهي رسائل ود وسياسة تبادلها فراعنة مصر وحكام سوريا وفلسطين وفنيقيا وبلاد الرافدين في القرن السابع عشر ق.م. لمعرفة المزيد أنظر برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 1989، ص 201.

5- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 13 / أنظر أيضاً طبولة عبيدة وشطبيبي أمال، المرجع السابق، ص 12 / أنظر أيضاً عبد الحميد سالم، الحضارة المصرية في العصور القديمة، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، ط1، 1934م، ص 22.

6- نفسه، ص 23.

مصر¹، وأسماء أخرى مثل كيمة وتاكيمة ومعناها الأرض السوداء والسمراء والخمرية، رمزا إلى لون تربتها ودسامة غرينها وكثافة زراعتها، وعبروا عنها في كتابتهم التصويرية (الهيروغليفية والهيراظقية) فكتبوها قيما، كموة، كمة، كم، أو كيم ومؤنثة كمه أو كيمة...، ومن بين أسماء مصر القديمة تانكيمة بمعنى أرضنا السوداء أو السمراء واعتبروا فيها ميزة تفرق بينها وبين اصفرار الصحراء المحيطة بها والتي أطلقوا عليها اسم دشرة بمعنى الحمراء ... وتاوى بمعنى الأرضين²، وإيدبوى التي تعنى الصفيتين أو أرض الصفيتين، وتامرى وربما يعنى أرض الفلاحة أو أرض الحياض، ولم يكتفوا بأوصافها الطبيعية فنعتوها في أشعارهم باسم (إيرة رع) أي عين الشمس أو عين رب الشمس، وظلوا يحرصون على وصفها طوال عهود المحن التي حلت بها في عصورها المتأخرة تأكيدا منهم لاعتزازهم بها وعلى قوميتهم من خلال السطور التي سجلوها على النص الخاصة وعلى جدران المعابد العامة³.

2- الموقع:

تقع مصر في الطرف الشمالي للقارة الإفريقية وجزء منها في الطرف الغربي من قارة آسيا (شبه جزيرة سيناء)، وتعد بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل مساحتها جزء آسيوي و جزء إفريقي بمساحة تقدر بحوالي 1مليون كم²، أما فلكيا فتتصر بين دائرتي عرض 22° و 31° شمال خط الإستواء وبين خطي طول 25° و 37° شرق غرينيتش⁴، وتمتد مصر من البحر المتوسط شمالاً إلى صحراء النوبة

1- ناصر الأنصاري، المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والادارية، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1993، ص 8 / أنظر أيضا عبد الحميد سالم، المرجع السابق، ص 22.

2- الأرضين: المقصود بها أرض الصعيد (تاشمو) وأرض الوجه البحري (تامحو) وهو اسم أطلق منذ أواخر القرن الرابع ق.م فأصحابه متأثرين بالفوارق الاقليمية في مظاهر البنية بين الوجهين، كما حافظوا على تضمينه في ألقاب فراغتهم عبر العصور... لمعرفة المزيد أنظر عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وأثارها، ج1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1962، ص 3.

3- نفسه، ص، ص 1، 5.

4- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص ص 6 - 7.

(السودان حالياً) جنوباً ومن صحراء سيناء والبحر الأحمر شرقاً إلى الصحراء الليبية غرباً¹، (أنظر الخريطة رقم 1 ص 140)، ويحتل موقعها مكاناً إستراتيجياً حيث تطل على أعظم بحرين هما البحر الأحمر الذي يمتد إلى المحيط الهندي والبحر المتوسط الذي يمتد إلى المحيط الأطلسي، وكان لهذا الموقع الجغرافي المتوسط بين أوروبا والشرق الأدنى وبين آسيا وأفريقيا تأثير كبير على تاريخ مصر أحياناً بالإيجاب وأحياناً بالسلب²، ويذكر المؤرخ جيمس بيكي في كتابه عن تاريخ مصر، أنه من الصعب أن نبالغ في قيمة الدور الذي لعبته الصحراء في حماية وتأمين حياة الناس في مصر وفي نمو حضارتهم، ولكن كان في قحط الصحراء المحيطة بهم نعمة وبركة إذ كانت تحميهم شر الطامعين وترد هجمات المغيرين، فشكّلت حصناً طبيعياً ساعد سكان الوادي على التطور السريع وإنشاء مدينة فاقت العديد من مدن العالم القديم، وللصحراء فضل آخر إذ إستغل المصريون منذ القدم ثرواتها من معادن وأحجار، فقد اشتهرت مصر بالذهب الذي كان يستجلب من النوبة ومن أطراف الصحراء الشرقية كما استخرجوا من صحراء سيناء النحاس والفيروز وكانت لهم محطات ثابتة مستمرة للتعددين وقطع الأحجار³.

3- الخصائص الطبيعية:

يتميز سطح مصر القديمة بالتباين والتنوع حيث يضم أقاليم يختلف تقسيمها بين الباحثين الجغرافيين، ومن أهم هذه التقسيمات نجد:

3-1- إقليم وادي النيل:

1- باهي بلال ومباركي العيد، الكتابة ودورها في إبراز المظاهر الحضارية بمصر الفرعونية 3200 ق م - 300م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف بالنور عبد الحق، جامعة الوادي، 2018- 2019، ص 4.
2- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 7 / انظر أيضاً باهي بلال ومباركي العيد، المرجع السابق، ص 4.
3- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، مصر، ط 4، 1963، ص ص 4 - 5.

وهو الذي يجري فيه النهر ويحيط به هضبتان رمليتان، أما جزءه الشمالي وهو القسم الأول عبارة عن مثلث ممتد على أرض منبسطة سماه الإغريق الدلتا، ويسمى أيضاً أرض الشمال أو الوجه البحري ويبلغ طوله 180 كم وعرضه 280 كم، ويمتد من منف إلى البحر المتوسط وهو إقليم يمتاز بخصوبة أراضيها وإتساعها وكثرة المستنقعات والبحيرات الناجمة عن بقايا البحر¹، ويتشعب النيل إلى فرعين رئيسيين وعدة فروع جانبية، وهو يصب في البحر المتوسط عن طريق سبعة فروع²، أما القسم الثاني فيسمى مصر العليا أو الوجه القبلي ويقصد به أرض الجنوب الصعيد حالياً وهو عبارة عن وادي طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين 6 و 30 كم منحصر بين صحراويين، وقد كان لهذا التقسيم تأثير على حياة المصريين حيث نشبت عدة حروب وصراعات بين الشعبين البحري والقبلي بهدف توحيدهما في مرحلة فجر التاريخ³.

3-2- إقليم الصحراء الغربية:

يغطي هذا الإقليم مساحة 681000 كم²، ويمتد من وادي النيل شرقاً إلى الحدود المصرية الليبية غرباً ومن ساحل البحر المتوسط شمالاً إلى الحدود المصرية السودانية جنوباً، حيث يتسع جنوباً ويضيق شمالاً ويتكون من هضاب صخرية متوسطة الارتفاع (500م) وتتحصر بينه أحواض رملية مختلفة أبرزها واحة سيوة، القطارة، الفيوم،

1- أبوبكر مريقي، المرجع السابق، ص 267.

2- الفروع السبعة: الفرع البوسطي نسبة إلى بوسطة ويُعرف الآن بترعة "الي النجا"، والفرع الفاطميتي ويعرف الآن باسم فرع دمياط، والفرع السبتي نسبة إلى سمندود ويعرف الآن باسم ترعة مليج، والفرع البلبيني وكان جزءاً من الكانوبي يخرج منه عند الرحمانية، والفرع المنديسي نسبة إلى منديس ويعرف الآن باسم بحر أشمون الرمان ويصب في بحيرة المنزلة، والفرع التانيني ويعرف الآن باسم بحر موبس، والفرع الكانوبي وهو المعروف الآن بفرع رشيد مطلعته عند رأس الدلتا ومجراه إلى الشمال... لمعرفة المزيد أنظر محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 34.

3- أبو بكر مريقي، المرجع السابق، ص ص 267-268.

وجبال منطقة العوينات في أقصى الجنوب الغربي والتي تتكون من صخور بلورية ظهرت نتيجة عوامل التعرية¹.

3-3- إقليم الصحراء الشرقية:

تقع بين وادي النيل والدلتا غرباً والبحر الأحمر وخليج قناة السويس شرقاً والحدود المصرية السودانية جنوباً إلى غاية بحيرة المنزلة² شمالاً، يمتد على هيئة شريط ضيق في الشمال ويتسع جنوباً وأهم ما يميزه السلاسل الجبلية مثل جبال الكري التي يبلغ إرتفاعها 1000م وجبال الجلالة وعتاقه والمقطم وتتخلل هذه الجبال هضاب وشبكة من الأودية الجافة³.

3-4- إقليم شبه جزيرة سيناء:

يقع شمال شرق مصر وهي عبارة عن هضبة مثلثة الشكل رأسها في الجنوب وقاعدتها في الشمال يحدها شرقاً خليج العقبة وغرباً خليج وقناة السويس وتطل على البحر المتوسط شمالاً وتمثل 6% من مساحة مصر، وتميزها الجبال الشامخة في الجنوب ويقل ارتفاعها كلما اتجهنا شمالاً وتنتهي بشاطئ البحر بين حيفا وبورفؤاد وجنوباً بجرف تبلغ قمته 1000م كما تتواجد بها هضاب مثل هضبة التيه التي تحيط بها جروف وعرة من الجانبين الشرقي والغربي⁴.

4- نهر النيل:

يرجح أن كلمة "نيل" لا تعود إلى الأصل المصري وإنما هي كلمة سامية مشتقة من نهر أو نهل أو نخل التي يعود أصلها إلى الكلمة اليونانية نيلوس NEULOS

1- نفسه، ص 271.

2- بحيرة منزلة: أحد أكبر وأهم البحيرات الداخلية في مصر، تطل عليها مدينة الفرما وهي تتصل بقناة السويس، تنظم أربع محافظات... لمعرفة المزيد أنظر أبوبكر مريقي، المرجع السابق، ص 290.

3- نفسه، ص 271.

4- نفسه، ص 272.

واللاتينية Nilus، أما إسم نهر النيل لدى المصريين والاله الخاص به بإسم حعف رحعفى وفي العصور المتأخرة أصبح يلفظ بهوفي وأوفي وحوفي كما أطلقوا عليه اسم آر أو أور المشتقة من كلمة لارو القبطيه ومعناها أسود وقد ورد في ملحمة هوميروس في الأوديسا في القرن 7 ق.م أن مصر هو إسم النيل، أما المصريين في عصر الفراعنة كانوا يطلقون علميه اسم "إتيرو-عا" ومعناه النهر العظيم¹.

يجري النيل من الجنوب نحو الشمال وينبع من بقله في أقاصي الحبشة²، وينحني إنحناءات شديدة في طريقه مخترقاً مناطق منها كينيا، تنزانيا، أوغندا، اثيوبيا، السودان، ويبلغ طوله حوالي 1536 كم، اما مساحته فقد بلغت حوالي 349 ألف كم²، ويعد أطول أنهار العالم، ويمتد فلكيا بين دائرتي عرض 4° جنوب خط الاستواء و 32° شماله، وقد وجد هذا إختلافات في تحديد طوله فنجدها في بعض المراجع 6930 كم من منبعه في بحيرة فكتوريا إلى مصبه في البحر المتوسط (أنظر الخريطة رقم 2 ص 141).

ويقسم نهر النيل مصر الى قسمين شرقي وغربي، كما يقسم الدلتا إلى قسمين كذلك وينفرد بتمييزه عن غيره من الأنهار بإعتباره النهر الوحيد الذي ينبع من المناطق الحارة وينساب نحو الشمال³.

يعتبر النيل مصدر الحياة والخصب بحيث يصح القول مع هيردوت المأثور "إن مصر هبة النيل"⁴ إذ لولاه لأصبحت مصر صحراء جرداء فهي قطر عديم المطر بوجه أساسي فيكون النيل وما على جانبيه من الأراضي الزراعية الخصبة التي

1- وسناء حسون يونس، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، مجلة كريت العلوم الانسانية، مج 17، عدد 9، أكتوبر 2010، ص 480 / أنظر أيضا طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 14 / أنظر أيضا بلال باهي ومبارك العيد، المرجع السابق، ص 7.

2- ديودور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر، تر- وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، 1890، ص 62.

3- باهي بلال ومبارك العيد، المرجع السابق، ص 7-8.

4- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 135.

تدر على سكانها خيرات زراعية عميمة¹، لذلك أقام المصريين القدماء ترانيم وأنشيد تمجيذا وتعظيما لنهر النيل منها ما عثر عليه مكتوبا في لوحتين على ورق البردي كما أقاموا له طقوس وعبادات خاصة²، بل كان محل تقديس لدى قدماء المصريين ومنحوه صفة الألوهية وسموه حابي، فقد عثر على قصيدة في مدح النيل ممثلا في الإله "حابي" وقد ترجمها من الهيروغليفية عالم الآثار ماسبيرو ويقول فيها الشاعر المصري "هو النيل الذي يفيض على البلدين (الوجه القبلي والبحري) فتمتلئ مخازن الحبوب... وتزدحم المستودعات وتتوافر حاجات الفقراء... إنه يضع نفسه في خدمة جميع الأماني فيحييها من غير أن ينقص منها شيء³.

5- المناخ:

إن موقع مصر الجغرافي قد أثر في مناخها إلى حد بعيد، فهو يتصف بالجفاف مع الإرتفاع النسبي لدرجة الحرارة خاصة في فصل الصيف⁴، وذلك لوقوعها وسط الأراضي القاحلة فهو بذلك نقي جاف⁵، أما في فصل الشتاء فيتميز بالدفي حيث لا تصل درجة الحرارة إلى التجمد ويعتبر شهر يناير من أبرد شهور السنة نسبياً، وعلى اية حال فمناخ الدلتا يتميز بشتاء معتدل الحرارة قليل الأمطار، وصيف حار نسبيا وشمس ساطعة، أما الصعيد فيتميز بشتاء دافئ وجاف مع صيف شديد الحرارة نسبيا وقليل الأمطار⁶، ويبلغ متوسط درجة الحرارة الوجه البحري 56° شتاءً والوجه القبلي 66°، أما في فصل الصيف متوسط حرارة الوجه البحري 73° وأقصاها في الوجه القبلي 122°⁷.

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، المرجع السابق، ص 14.

2- باهي بلال ومبارك العيد، المرجع السابق، ص 9.

3- مختار السويقي، مصر والنيل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 1996، ص 80.

4- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 29.

5- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر، تر - حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1992، ص 05.

6- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 29 - 30.

7- جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 05.

ثانيا: دراسة جغرافية للمناطق المجاورة لمصر

ونعني بهذه المناطق تلك الأماكن التي وصلت إليها حملة قمبيز أثناء توجهه إلى

مصر وهي:

1- سوريا وفلسطين:

1-1- التسمية:

تسمية سورية وردت في المصادر العبرية بلفظة سيروت تعبير على إقليم "إنتي لبنان" ثم أطلقت على الكل فيما بعد واستعمل البابليون كلمة (سوري) (وسر- ري) على إقليم في الفرات الأعلى وأستعمل مصطلح سوريا في العهد اليوناني على جميع بلاد الشام وهي التسمية التي أطلقها العرب على هذه المنطقة¹، وقد أطلق اسم السوريين على عرب هذه المنطقة نسبة إلى الأب سر وصار إسم سري أو سرت يطلق على جميع سكان المنطقة ومنهم قبائل أمور²، واستعمل لفظ سوريا في الكتابات الإنجليزية كتسمية عرقية تشمل سكان سورية كلها، وكمصطلح لغوي يشير إلى جميع الشعوب التي تتكلم السريانية، وهذا ما أكدته الكتابات الرومانية حيث أطلقوا إسم سيروس Syrus على كل من يتكلم اللغة السريانية³، ويرى بعض المؤرخين أن إسم سوريا مشتق من اللغة السنسكريتية وتكتب بالألف الطويلة ومعناها الشمس وأن أول من أطلق هذا الإسم الأقوام الهندوأوربية التي جاءت إلى المنطقة عبر جبال زاغروس، كما يرى أيضا مؤرخين آخرين أن هذا الإسم مشتق من صور أو سور أو آشور وهذا مستبعد، حيث نفي هذا الرأي مؤرخين آخرين أمثال فليب حتي وقد سبقت لفظة سوريا أسماء ملوكهم حيث تم العثور على قاموس سنسكريتي يذكر لفظة سوريا⁴، وأيضا ورد اسم السوريين في وثائق أوغاريت التي تعود إلى الألف الثانية ق.م بصيغة Surys

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 238.

2- أحمد داوود، تاريخ سوريا القديم (تصحيح وتحديث)، ج1، دار الصفدي، دمشق، ط3، 2003م، ص 147.

3- فليب حتي، المرجع السابق، ص63.

4- مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارة السورية، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999م، ص 10.

أي السوريين، و في أناشيد أختاتون حوالي منتصف الألف الثاني ق.م (أيها الإله الذي ليس لغيره سلطان سلطانه يا من خلقت الأرض كما يهوى قلبك حين كنت وحيداً، وخلفت الناس والانعام كبيرها وصغيرها... من سوريا الى كوش ومصر)¹ وكان هيرودوت يستخدم كلمه سوريا بدلاً من أسيا بقوله (أن هناك أنهار كثيرة في سوريا وأنهار عديدة في ليبيا لا تتعرض لما يتعرض له النيل)².

أما عن اسم فلسطين فقد سميت قديماً ببلاد كنعان³، كما وردت في رسائل تل العمارنة وتعود الى القرن 5 ق.م، وأيضاً كانت تطلق هذه التسمية على الجهات الجنوبية من بلاد الشرق التي تضم أرض فلسطين، وفي الكتابات البابلية وردت تحت إسم "KNANNAN" التي إنتقلت إليها عبر مهاجري بلاد كنعان⁴، وعند المصريين القدامى ظهرت أسماء لعل أقدمها "خارو KHARU" التي أطلقتها على الجزء الجنوبي "ورتنو RETENIN" على الجزء الشمالي⁵، ويرجع أن أصل تسمية بالسيتين قد عربه العرب فنطقوه فلسطين وهو مشتق من إسم الشعب الذي كان يسكن الكهوف الشمالية والجنوبية من فلسطين ويسمى الفلسطينيون، وقد ترجع أول تسمية إلى كلمة "بلايستو PLASSTU" الذي أطلقه الملك الآشوري أدار نيراري الرابع حيث أشاريه الى ساحل "فلسطينيا Philistia" أي ساحل الشام الجنوبي وكان الإغريق هم أول من بدأ في إطلاق هذا الإسم على الجزء الداخلي من البلاد وحتى في عهد هيرودوت ومن تبعه من

1- أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج2، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2004، ص 26.

2- نفسه، ص 29.

3- بلاد كنعان: نسبت الى كنعان بن حام بن نوح كما ورد في التوراة في سفر التكوين، ويعود أصل التسمية الى قبيلة عربية، ويقال أنها مشتقة من مصدر حورى وتعني الصيغ القرمزي الذي كان يستخدمه سكان فلسطين القدماء واطلق على كنعاني المنطقة الساحلية اسم الفنيقيين وهي تسمية إغريقية أطلقت على سكان الساحل، ويوس على المناطق الداخلية... لمعرفة المزيد أنظر عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999، ص ص 122- 123 / انظر أيضاً فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الفكر، الأردن، 1972، ص 9.

4- عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 121.

5- ظفر الإسلام خان، تاريخ فلسطين القديم (من أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي)، دار النفائس، بيروت، ط3، 1981، ص 15.

الكتاب الكلاسيكيين مثل بطليموس وبلين كانت هذه الكلمة تطلق على كل من الجزأين الساحلي والداخلي من البلاد¹.

1-2- الموقع:

أطلق لفظ سوريا قديماً على المنطقة الممتدة ما بين مصر وبلاد النهرين ويجمع هذا الإقليم كل من سوريا وفلسطين فكانت سوريا تشمل القسم الشمالي (الصحراء السورية)، أما فلسطين فقد امتدت أراضيها من نهر الأردن حتى صحراء سينا وأطراف دلتا النيل، وحسب هذا التعريف إعتبرت كل من سوريا وفلسطين إقليماً وحداً²، بينما أطلق المؤرخون اليونانيون تسمية الإقليم السوري على المناطق الواقعة بين جبال طوروس شمالاً وسيناء جنوباً وبين البحر المتوسط غرباً والبادية وبلاد النهرين شرقاً، وبذلك تقع سوريا بين قارات العالم القديم الثلاثة (آسيا، إفريقيا، أوروبا) وتعد بذلك حلقة وصل بين هذه القارات³، ويرى مؤرخون آخرون أن المناطق الساحلية من الشواطئ المطلة على البحر المتوسط (من أوغاريت إلى غزة) وبين بادية الشام من سهل دان (تل القاضي) حتى صحراء النقب جنوب فلسطين تسمى بأرض كنعان وهي فلسطين القديمة⁴.

وعليه يمكن القول أنه من الصعب تحديد بشكل واضح ودقيق حدود كل من فلسطين وسوريا في بداية العصور التاريخية وذلك نظراً للتأثيرات البشرية على المنطقة وقيام العديد من الحضارات وكثرة الصراعات التي ساهمت في تغيير الحدود

1- ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص ص 18-19.

2- نجية سحنين، سوريا موطن الشعوب القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، مج 2، العدد 3، جانفي 2014، ص 237.

3- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة المصري، مصر، 1968، ص 261 / أنظر أيضاً أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 219.

4- عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 121.

السياسية للمنطقة من فترة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى، (أنظر الخريطة رقم 3 ص 142).

ويتميز هذا الموقع بخصائص طبيعية متباينة فيما بينها فنجدته يتألف من أراضي منخفضة ومرتفعات¹ ويمكن تقسيم المنطقة إلى أقاليم عدة أهمها المنطقة الساحلية التي تمتد على الساحل الشرقي من البحر المتوسط من طور سيناء إلى خليج الإسكندرونة وهي شقة ضيقة محصورة بين البحر والجبال ويزيد اتساعها في الشمال والجنوب، ففي بعض المناطق لاتزيد عن أكثر من 6 كلم وأحيانا ميل واحد، وعند عسقلان تزيد عن 32 كلم، وتكون جبالها الساحلية لها ارتفاعا حاداً عمودياً²، وعند مصب نهر الكلب³ نجد الجبال تلامس البحر وتدخل فيه، وتمتاز المنطقة بسهول خصبة وخلوها من الخلجان ما عدا خليج الإسكندرونة، وإلى الشرق منها نجد إقليمًا ثانياً الذي تميز بسلسلة من الجبال التي تبدأ من جبال الأمتوس وتمتد جنوباً إلى طورسيتا سميت بجبال لبنان الغربية وهي بمثابة العمود الفقري لهذا القسم، تحيط بها سهول وأراضي منخفضة وكانت عائقاً أمام المواصلات نحو الأراضي الشرقية، وتفتقر إلى المنافذ إلا عند خليج الإسكندرونة وخليج السويس، أما القسم الثالث يتألف من السهول المنخفضة مثل سهل البقاع الذي يمتد من نهر العاصي حتى حماة ويمر بأنهار أخرى مثل النهر اللباني، وتشكل سلسلة جبال لبنان الشرقية القسم الرابع للمنطقة والتي تعرف بإسم جبال إنتي لبنان ويقسمها مجرى نهر بردي الى قسمين شمالي يمتاز بخلوه من القرى السكانية غرباً وقسمه الجنوبي مزدهر بالقرى السكانية مثل مرتفعات جبل الشيخ، بينما تشكل بادية الشام القسم الأخير للمنطقة حيث تصل ناجاد حوران الشمالية الشرقية وشرقي

1- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 261.

2- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 239.

3- نهر الكلب: هو نهر ليكوس عند اليونانيين والرومان وتعود التسمية الى صورة الكلب أو ذئب منحوتة وضعت لتحمي محل المرور وترى الأسطورة أن هذه الصورة يخرج منها صوت عال عند الإقتراب منها، ويكاد يكون مصب النهر متحفاً للنقوش التاريخية التي نقشها الغزاة المصريون والآشوريين والباطنيين عند مرورهم... لمعرفة المزيد أنظر نفسه، ص 239.

الأردن مناطق السهوب والرمال وهي امتداد الصحراء بلاد العرب الكبرى وتفصلها عن العراق وهي موطن البدو التجاري¹.

يسود منطقة سوريا وفلسطين مميزات مناخ اقليم البحر المتوسط، يتميز بفصل ممطر يبدأ من نوفمبر إلى نهاية مارس ثم يعقبه فصل جاف طيلة أيام السنة، وعند هبوب الرياح الغربية المتوسطية ترتفع الرطوبة وتسقط في شكل أمطار بعدما تلامس جبال لبنان ومناطق التلال الوسطى في فلسطين، وعليه تتدرج الأمطار من السواحل نحو المناطق الداخلية الشرقية والجنوبية²، وهذا ما يؤكد المؤرخ يوسفوس³ أن فلسطين بها أمطار تكفي حاجة الزراعة وأن أشجارها تتال ما تحتاجه من الرطوبة من ماء المطر الذي لا ينقطع عنها قط⁴.

1-3- أهمية الموقع:

تحتل سوريا مكانة هامة في تاريخ العالم بفضل موقعها الجغرافي الذي ضم فلسطين ولبنان ضمن حدودها القديمة، فكان هذا الموقع صغيرا بحجمه ولكنه كبير بتأثيره حيث شهدت ظهور الديانة اليهودية والمسيحية⁵، وأيضا ما يلفت إليه النظر أن موقعها الجغرافي في موقع سوقي في ملتقى القارات الثلاثة التاريخية وملتقى الثقافات المنبثقة عن المناطق المجاورة، هذا من جهة ومن جهة أخرى جعلها عرضة للهجرات والغزوات الخارجية خاصة من قبل الأقوام الهندوأوربية والجزر الإيجية والمصرية

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص ص 240 - 247 / أنظر أيضا أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص، ص 221-227.

2- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 261 / أنظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 247.

3- يوسفوس: هو فلافيوس يوسفوس كاهن عبراني ولد سنة 37م بمنطقة الجليل وعاش إلى حوالي سنة 100م، كان حاكما للجليل قاد القوات اليهودية إثناء حربها الأولى مع الرومان (67 - 70م)، وقع في الأسر عام 67م/ ومن أهم مؤلفاته حر اليهود، عاديات اليهود، ضد إيبون.... لمعرفة المزيد أنظر يوسفوس، خراب أورشليم وإحتراق الهيكل الثاني، تح- بولا ساويرس، دار مشروع الكنوز القبطية، القاهرة، ط1، 2018، ص، ص 8، 11.

4- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 322.

5- فليب حتى، المرجع السابق، ص 3.

والرومانية¹، وقد ظهر هذا التأثير الطبيعي للمنطقة وموقعها الاستراتيجي في حملة الفرس الأولى على الأراضي المصرية بعد عقود معاهدات مع بدو المنطقة وسكانها لتأمين مستلزمات وحاجيات حملتهم خاصة التزود بالماء في طريقهم نحو مصر، لأن المنطقة صحراوية تقل فيها المياه ولضمان سلامة عبور الجيش عقد قمبيز إتفاق مع هذه القبائل.

2- بلاد المغرب

المقصود ببلاد المغرب هي تلك المنطقة الممتدة من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا، ضمت هذه المنطقة عدة دول نخص بالذكر منها المناطق التي شملتها حملة قمبيز وهي ليبيا وقرطاج.

2-1- ليبيا:

2-1-1- أصل التسمية: يرى كامبس أن أصل تسمية ليبيا إفريقية، وهذا ما يؤكد المؤرخ محمد حسين فنطر حيث يرى أن شعوب البحر المتوسط قد أخذت تسميتها من أصولها المحلية²، ويرى الكثير من المؤرخين أن أول ظهور لإسم ليبيا كان مدونا في صيغة ليو (L'BW) على لوحة تعود إلى الفرعون رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر (1298-1232 ق.م) وفي عهد خليفته مرنبتاح (1232-1224 ق.م) في نصوص معبد الكرنك، واستعمل للدلالة على المجموعات والشعوب القاطنة غرب نهر النيل واحتكت بالمصريين³، أما في كتاب اليهود المقدس (التوراة) ورد إسم ليبيا في سفر التكوين على شكل (لهابيم)، وفي سفر دانيال ورد تحت اسم اللوبيون وتحت اسم

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص ص 248 - 249.

2- محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 23.

3- فوزي عبد الله الكيلاني، ليبيا القديمة في الأساطير الإغريقية، مذكرة ماجستير بكلية الآداب قسم التاريخ شعبة التاريخ القديم، جامعة بنغازي، 2010، ص ص 34 - 35 / انظر أيضا جابريل كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تح- العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 35 / أنظر أيضا زينب زايد وسمية زايد، التأثير الفينيقي والروماني لبلاد المغرب القديم (814-424 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الحضارات القديمة، اشراف السعيد شلالة، جامعة الوادي، 2019، ص 6.

الليبيين في ترجمة التوراة السبعينية، وظهوره هكذا متزامنا مع المصريين والإثيوبيين في التوراة يدل على أن المقصود بالتسمية هم الليبيون¹، وقد ورد أيضا مصطلح (ليبيا والليبيون) في المصادر الإغريقية واللاتينية حتى أواخر العصور العتيقة أمثال (فرجيليوس وبلينيوس الكبير وهيرودوت...) للإشارة إلى سكان شمال إفريقيا، كما عثر على هاذين المصطلحين (ليبيا والليبيون) في النقوش البونيقية والبونيقية الجديدة تحت شكل (LBT-LBY) في نصب سلامبو وكذا في معبد الحفرة الذي عثر فيه على مجموعة من النصب بها مصطلح (LBY)²، وفي النقوش الفينيقية الحديثة التي عثر عليها في مناطق تونس وطرابلس ورد اسم ليبيا على شكل (البيت - لوبت - لوبي)، وورد على شكل (لوبيم ولوبات) في حالة الجمع وربما كان المقصود منها هم السكان وليس الاقليم³، وتعني مصطلح لوبا (Loby) في اللغة الإغريقية جاء مرادف لمعنى العطش (Lob)، أي الأرض العطشى وذلك لندرة المياه في ليبيا الشرقية المجاورة لقوريني، كما يطلق على الرياح الجنوبية الجافة في اللغة الإيطالية (Libecco)⁴، ويذكر هيرودوت بأن أغلب الإغريق يؤكدون أن ليبيا سميت بهذا الاسم إنطلاقا من إسم امرأة محلية، حيث ذكر هذا الاسم عند شاعرين إغريقين جاءا بعد هيرودوت وهما إيسيكيل⁵

1- فوزي عبد الله الكيلاني، المرجع السابق، ص 36

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 22.

3- فوزي الكيلاني، المرجع السابق، ص 37.

4- فتيحة غديري، الكتاب الرومان وتاريخ بلاد المغرب القديم، (814-429 ق.م)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ بلاد المغرب، إشراف السعيد شالقة، جامعة الوادي، 2022-2023، ص 17.

5- إيسيكيل (إيسيكيلوس): شاعر يوناني ولد في اليوسوس، وكان أول الثلاثي الإغريقي العظيم من كتاب المأساة، حارب في مارثون وسلاميس 476 ق.م، ذهب إلى صقلية وعاش في بلاط هيرودات الأول، ويعتبر أبو المأساة الإغريقية حيث كتب ما يقارب 90 مأساة ولم يصل منها إلا سبعة، وبعد خالق الفن التمثيلي، وكانت من أول مسرحياته الضالعات... لمعرفة المزيد أنظر فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى 322 ق.م، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980، ص 197.

وبيندار¹، إلا أنه من المنطقي أن ليبيا كانت تشخيصاً للبلد الذي أخذت منه الاسم وليست هي التي أعطته الاسم².

2-1-2- الموقع:

يختلف اسم ليبيا في المفهوم الجغرافي من مؤرخ إلى آخر ومن فترة تاريخية إلى أخرى³، إذ يطلق المؤرخون الإغريق هذا الاسم على كامل قارة إفريقيا ووصفها هيردوت هو وأكثر المؤرخين الذين تحدثوا عن ليبيا بأنها تعد من الناحية الجغرافية إحدى قارات العالم القديم حيث يقول: (...أما بالنسبة لليبيا فإنها تتضح من شكلها بأنها محاطة بالماء من جميع الجهات فيما عدا إتصالها بأسيا)⁴، (أنظر الخريطة رقم 4 ص143)، أما سترابون فيذكر أن ليبيا هي قارة يحيط بها الماء من كل الاتجاهات وهي تشبه في شكلها المثلث (أنظر الخريطة رقم 5 ص144)، ويؤيده في ذلك بلينوس حيث يقول أن الإغريق كانوا يطلقون اسم ليبيا على إفريقيا ويسمون البحر الرابط أمامها بالبحر الليبي، ويذكر الشاعر الروماني لوكان⁵ أيضاً أن ليبيا هي القارة الثالثة من العالم، العالم، وإذا كان اسم ليبيا يطلق على إفريقيا في الفترات المبكرة عند الإغريق فإن هذا الاسم أخذ ينكمش ويتلاشى مدلوله ابتداء من القرن 2 ق.م خاصة في العصر الروماني،

1- بيندار (بنداروس): شاعر إغريقي ولد في كينوسكفالييس ببيوتيا الواقعة بين ثيسيس وطيبة نهاية القرن 6 ق.م وربما 520 - 524 ق.م وكتب العديد من المؤلفات الشعرية (الأولمبية - البوثية...) تغنى فيها بإنجازات الرياضيين.... كان شاعراً ذكياً تميز بأسلوب ملئ بالمدح وتجلّى ذلك في مدحه للفائزين بذكر مآثرهم وتاريخ أجدادهم وإنجازاتهم... لمعرفة المزيد أنظر شلالقة السعيد وعيسى حاجي، أهمية الشعر اليوناني في كتابة تاريخ بلاد الليبيين القدامى من القرن 12 ق.م إلى القرن 5 ق.م، مجلة هيروودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج7، العدد3، 2023، ص 430.

2- هيروودوت، أحاديث هيروودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، تر- مصطفى أعشى، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الحديثة، الرباط، 2019، ص 27.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 23.

4- فوزي الكيلاني، المرجع السابق، ص 37 - 38.

5- لوكان (Lucanus) 39 - 65 م: شاعر رومانيابن شقيق سينكا ولد في قرطبة، اظهر نبوغاً في دراسة البلاغة، وقربه الامبراطور نيرون منه ونصبه عرافاً وفي سنة 60م فاز بجائزة على قصيدة في مدح الامبراطور، ومن أشهر مؤلفاته ملحمة الحرب الاهلية المشهورة باسم فيرساليا... لمعرفة المزيد أنظر عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص 52.

فيرى سالوست إن اسم ليبيا لا يطلق على منطقة كرنيكا وأوردها بروكوبيوس في قوله (أما الأرض التي تقع يسار النيل فإنها تحمل اسم ليبيا حتى تبلغ الأقيانوس المحيط الأطلسي)، وعلى أية حال فإن المنطقة الممتدة من حدود الإسكندرية حتى مدينة كيرني (قورنيا) شاملة المدن الخمس هي الآن الإقليم الوحيد الذي يدعى اسم ليبيا¹، وقد قسم هيرودوت المنطقة حسب النشاط الاقتصادي والنمط المعيشي إلى ثلاثة أقاليم وهي إقليم السواحل الشمالية الذي ينقسم إلى قسمين، الشرقي ويمتد من النيل إلى بحيرة التريتون غرباً، وهو موطن القبائل البدوية، والغربي ويمتد من بحيرة التريتون إلى المحيطة الأطلسي وهو موطن الليبيين المزارعين، أما إقليم المناطق الداخلية وصفه هيرودوت بإقليم بلاد الحيوانات المتوحشة، وما وراءه يقع إقليم عبارة عن كثبان رملية يمتد من طيبة شرقاً إلى أعمدة هرقل وتتخلله عدة سبخات وتسكنه عدة قبائل² (أنظر الخريطة رقم 6 ص 145).

ومما سبق ذكره تجدر الإشارة إلى أن الموقع الجغرافي لليبيا محل دراستنا هو الموقع الذي يمتد من النيل شرقاً إلى بحيرة التيرتون غرباً ومن البحر المتوسط شمالاً إلى الصحراء جنوباً.

1- فوزي الكيلاني، المرجع السابق، ص 41.

2- خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة ماجستير في التاريخ، تخصص الريف والمدينة، إشراف محمد العربي عقون، جامعة قسنطينة، 2012 - 2013، ص 3.

2-2- قرطاجة:

2-2-1- التسمية:

كلمة قرطاجة تعني في اللغة اللاتينية (كرتاجو) وفي الإغريقية (كارتشادون)، بينما عند الكنعانيين (الفينقيين) وهم السكان الأصليين لتأسيس قرطاجة (كيرجات حدثت أي قرحدشت) ومعناها المدينة الجديدة¹، وذكر سيرفيوس² أن التسمية تعود إلى اسم مدينة ليبية أخرى كانت تسمى (قارتا)، كما جاءت أيضا بمعنى القرية الحديثة، وسميت كذلك (بقرت عدا) أي مدينة البحر³، وربما تكون التسمية نسبة للمدينة التي أطلق عليها المؤرخون اسم المدينة العتيقة وهي سابقة لها في النشأة تأسست في نفس المنطقة حوالي 1100 ق.م كتميز لها ولظهورها⁴، كما يرى بعض الباحثين وعلى رأسهم جمعة شيخة (استاذ الأدب والحضارة بجامعة تونس) أن كلمة قرطاج في تسميتها تحريف لكلمتين فينقيتين (قرت) و(حدثت) أي القرية الحديثة، وإذا كانت أوتيكا قرية لوبية تسمية وأصلا، حل بها الفينيقيون مجاورين للسكان الأصليين، فإن قرطاج مستوطنة فينيقية نشأة وتسمية، وأيضا للتفريق بين الفينقيين في الشرق وعاصمتهم صور

1- مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م، مجلس الثقافة العام، سرت ليبيا، 2008، ص 62 / أنظر أيضا خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 48.

2- سيفيروس سبتيموس: ولد هذا الامبراطور الروماني في لبدة بشمال إفريقيا وقد اختلف الباحثون حول أصوله، منهم من يرجعها إلى أصول إيطالية من مدينة قيبى، ويرجعها آخرون إلى قبيلة بوبينيا أحد فروع قبيلة كورينا، تقلد عدة مناصب منها محامي عام لشؤون الامبراطورية، المحامي العسكري العام، ورئيس الخزينة ودير الشؤون المالية، إعتلى العرش الروماني عام 193م... لمعرفة المزيد أنظر التجاني مياطة ومحمد التومي، شخصية سبتيموس سيفيروس من خلال كتاب ديوان كاسيوس، مجلة قبس لدراسات الانسانية والاجتماعية، مج5، العدد2، ديسمبر 2021، ص، ص 46، 53.

3- يوسف عليّة وعبد الحكيم صحراوي، التجارة في الحضارة القرطاجية (814-146 ق.م)، مذاكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف السعيد المثردي، جامعة الوادي، 2021-2022، ص 10.

4- مفتاح محمد لسعد التركي، المرجع السابق، ص ص 61 - 62.

والفنيقيين في الغرب وعاصمتهم قرطاج، وأطلق الرومان اسم (البونييين) أو (البونيقيين) على أهالي قرطاج ومستوطناتها¹.

2-2 - الموقع:

قرطاج مدينة تقع على الساحل الشمالي الشرقي لإفريقيا أو ما يعرف بتونس اليوم، وأقيمت هذه المدينة على خليج به ميناء طبيعي²، تبعد على العاصمة الحالية تونس تقريبا بـ 16 كلم من الجهة الشمالية الشرقية، يحدها من الشرق البحر المتوسط ومن الشمال بحيرة سوكر (سبخة أريانة) ومن الجنوب خليج تونس ومن الغرب تتصل بالقارة الإفريقية³، وبذلك الخليج أشبه ما يكون بالجزيرة، وهو يشغل اليوم المنطقة المعروفة بسيدى بوسعيد، والمحمي من الخلف بتلة يصل ارتفاعها 78.7م تعرف بتلة (بيرصا) أي القلعة، بني على قمته معبد الإله آشمون ولا تتصل باليابسة إلا عن طريق برزخ ضيق يبلغ عرضه أربعة ونصف كلم تقريبا⁴، و يذكر بوليبيوس عن موقع قرطاج أنها تقع على الخليج وتطل على البحر وهياشبه ما تكون بجزيرة محاطة معظمها إما ببحر أو بحيرة شاطئية بدرة أقل⁵، وجزيرة قرطاج تشبه مرساة عملاقة صوب البحر ومدخلها محميا بسلسلة جبلية تعتبر الخط الدفاعي الأول، ولسان يتجه صوب الشرق إلى عرض البحر لطول 15م⁶، أما سترابون يذكر في كتابه الجغرافيا الفقرة 14 (تقع قرطاج على ما يشبه الجزيرة ويبلغ امتداد دائرة صورها 360 مرحلة (وهو ما يساوي بالتقريب 40.360 كم)، وتبلغ دائرة البرزخ نفسه الذي يمتد من البحر

1- أحمد راتب عرموش وآخرون، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 2011م، ص 331.

2- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 62.

3- مادلين هورسن ميادان، تاريخ قرطاج، تر- ابراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م، ص 10.

4- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 63.

5- Polybius, the histories, translated by R. Waterfield, university presse, New york, 2010, p64.

6- يوسف عليّة وعبد الكريم صحراوي، المرجع السابق، ص 12.

إلى البحر 60 مرحلة)¹، بينما موقع قرطاج حسب كلاوديوس بطليموس (يحدّها من جهة الغرب موريتانيا القيصرية على طول الخط الممتد عبر نهر آميساغا، ومن الشمال البحر الأفريقي بدءاً من نهر آميساغا حتى مدخل خليج سرت الكبير)²، (أنظر الخريطة رقم 7 ص 146).

يبدو أن الموقع تم اختياره بعناية فائقة وأن هذا النموذج يعود للمدن الفينيقية الأصلية، وهو تصميم على الأرجح نشأ في بلاد الرافدين منذ الألف الثالثة ق.م³، فهذه المدن تتميز بوقوعها على النتوءات من اليابسة في داخل البحر، أو تقع على جزر تكون قريبة من اليابسة، دلالة على أنها كانت مراكز تجارية ثم أصبحت مدن كبيرة، وهو نمط مستوحى من طبيعة الفينيقيين ومهارتهم في ركوب البحر، لذلك تعد قرطاجة واحدة من هذه المدن إن لم تكن أعظمها في غرب البحر المتوسط⁴.

2-3- بلاد المغرب بين الأهمية والخصائص الطبيعية

تنوعت أشكال التضاريس في بلاد المغرب القديم الذي سماه سترابون ليبيا بها في ذلك قرطاجة إحدى قارات العالم القديم، وأهم ما ميزها السلسلة الجبلية التي تسود البلاد وبها منحدرات وعرة يسكنها في الشمال الموريون، بينما الجبال الداخلية فيسكنها الجيتول⁵، وتتخلل هذه الجبال سهول وتلال تنتشر بشكل لافت بين جبال الأطلس التلي القريبة من الساحل لكنها صغيرة وضيقة وتتبع في جميعها عيون عديدة تتفرع عنها

1- سترابون، الجغرافيا، تر- حسان ميخائيل إسحاق، ج2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ط1، 2017، ص397.

2- بطليموس كلاوديوس، جغرافية كلاوديوس بطليموس (وصف ليبيا قارة إفريقيا ومصر)، الكتاب4، تر- محمد المبروك الذويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2004، ص 39.

3- أحمد راتب عرموش وآخرون، المرجع السابق، ص 332.

4- مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص 62.

5- سايح مرزوق أحمد، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون، مج13، العدد3، ديسمبر2022، ص ص 31 - 32.

جداول صافية¹، وقد وصف سترابون هذه السهول بأنها كانت خصبة ذات إنتاج وفير²، أما عن مناخ المنطقة عموماً يمكن تقسيمه إلى إقليمين واضحين هما المتوسطي بالشمال وهو معتدل، والقاري الذي يتميز بالقساوة وبشتاء بارد ونادر الأمطار وصيف حار وجاف³،

إن هذا الموقع والتنوع الجغرافي لبلاد المغرب القديم ساهم في احتلال المنطقة مكانة اقتصادية هامة بين مناطق العالم القديم من جهة، ومن جهة أخرى كان سبباً في تحرك أطماع القوة الفارسية في ضل إستغلال ضعف المنطقة عسكرياً، فقد كانت المنطقة ولا تزال غنية بالثروات الطبيعية التي لا حصر لها وهو ما اثبتته الكتابات التاريخية والمصادر الأثرية القديمة⁴.

3- منطقة جنوب مصر

3-1- الأسماء التي عرفت بها المنطقة: أطلقت على المنطقة عدة تسميات مثل "إثيوبيا" التي وردت في كتابات سترابون وهيرودوت، و"كوش" وهو الاسم الذي يطلقها عليها العهد القديم (التوراة)، كما عرفت في اللغة العربية باسم الحبشة ومعناها المختلطة أو الضائعة الأصل، وكان اسم إثيوبيا قديماً يتناول بلاد النوبة أو بلاد كوش والسودان⁵، ولفظ إثيوبيا في لغة الإغريق يعني ذو البشرة السوداء أو الوجوه السوداء أو المحرقه أو أرض السود، وهذا هو وصف شعبها، كما كانت إثيوبيا في العصور القديمة تطلق على جميع الإقطار الواقعة جنوب مصر⁶، أما تسمية بلاد النوبة وردت

1- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر- محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1983، ص 71.

2- سايح مرزوق أحمد، المرجع السابق، ص 33.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 14.

4- سايح مرزوق أحمد، المرجع السابق، ص 40.

5- بوليس سعد، الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن)، ص3.

6- ظفر نعمة عيلان، التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي إبان الفترة (332 - 30 ق.م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، العدد 83، سبتمبر 2022، ص 6.

في النصوص القديمة مثل النصوص المصرية بصيغ عديدة ومنها (تاستي) وتعني بلاد السهام، و(كنيست) وتعني أرض القوس، وأيضاً (تا - محي) و(تا-خسي) أي الأرض المقدسة، فضلاً عن إسم (خاسوت نبو) أي بلاد الذهب، وفي النصوص الآشورية وردت بصيغة (ملوخوا)¹، أما تسمية كوش وهو اسم أقدم من سابقه بمئات السنين وكان ينطق في الكتابات القديمة "كاش"، حيث عثر عليه في النقوش المصرية في أوائل الدولة الوسطى، وقد ظهرت هذه الكلمة في نفس الوقت الذي ظهر فيه أقوام البلاد الجنوبية التي تمتد من الشلال الثاني حتى أسوان²، وفي العالم القديم اطلق على الجزء الشمالي للمنطقة اسم واوات، والجزء الجنوبي حمل اسم كوش فأضحى علماً على المنطقة كلها بما في ذلك النوبة وشمال السودان، وهكذا ظهر هذا الإسم في وثائق العالم القديم المصرية منها الآشورية والإثيوبية، كما أن اصطلاح كوشي أو كوشيه إنما يطلق أيضاً على مجموعة اللغات والشعوب السائدة حالياً بأثيوبيا³.

3-2- الموقع:

تمتد بلاد إثيوبيا أو النوبة قديماً من الشلال الأول عند أسوان إلى أقاصي الحبشة شمالاً وجنوباً، ومن البحر الأحمر إلى صحراء ليبيا شرقاً وغرباً وهي تشمل بلاد الحبشة⁴، ومعظم بلاد السودان⁵، وقد قسمت المنطقة إلى قسمين النوبة السفلى التي تمتد أقصى جنوب مصر ما بين الجندل الأول الذي يقع في جنوب أسوان وينتهي امتداده إلى الجندل السادس الذي يقع شمال الخرطوم (عاصمة السودان) إلى غاية مدينة

1- بشرى عناد محمد، المعابد المصرية في بلاد النوبة السفلى إبان عهد الدول الحديثة (1580 - 1085 ق.م)، دراسة تاريخية أثرية، مجلة الأدب، جامعة بغداد، العدد 136، مارس 2021، ص ص 210 - 211.

2- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج10، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ص ص 78 - 79.

3- محمد إبراهيم بكر، مدخل إلى تاريخ السودان القديم، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن)، ص 08.

4- الحبش: جنس من السودان وهم حبش والحبشان والحبش والأحبوش جماعة الحبش، وتطلق على سكان الحبشة الحبشة وقيل إسم يطلق على قبيلة يمنية (حبشات) وجمعها أحباش، وقد هاجرت إلى الحبشة قبل الميلاد... لمعرفة المزيد أنظر ابن منظور، لسان العرب، ج2، المرجع السابق، ص ص 753 - 754 / انظر أيضاً بوليس سعد، المرجع السابق، ص 3.

5- نعوم شقير، تاريخ السودان، تح- محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجبل، بيروت، 1981، ص 09.

أندنان بالقرب من ضفاف نهر النيل على بعد 16 كم شمال مدينة وادي حلفا، أما القسم الآخر وهو النوبة العليا فيقع في الجهة الجنوبية من الجندل الثاني ويمتد على طول مدينة أندنان وبين مدينة دنقله الواقعتين ضمن الأرض السودانية¹، وعند الكتاب الكلاسيكيين والمؤرخين القدماء فقد أطلقوا على المناطق الواقعة جنوب مصر أرض جنوب الشلال الاول من النيل والتي تعني الإقليم الممتد من أعالي النيل والذي يشمل من وادي حلفا تقريبا حتى ملتقى النيل الأزرق بالأبيض عند الخرطوم²، (أنظر الخريطة رقم 8 ص 147).

وقد كان لهذا الموقع الجغرافي أهمية كبرى، لأنه يمثل الحدود الطبيعية لمصر وسوقا تجاريا إمتلك كثير من المواد الخام مثل الغرانيت والديوريت اللذين كانا يستعملان في صناعة تغليف الحرف وممرات الأهرمات والمقابر، وهذا ما جعلها تخضع للنفوذ المصري وتنقلب إلى وحدة إدارية مصرية³.

ومما سبق يمكن القول أن موقع بلاد النوبة أو إثيوبيا أو كوش كما كانت تسمى إضافة إلى الثروات والموارد التي تحتوي عليها دفعت بالملك قمبيز إلى توجيه حملة عسكرية لهذه المنطقة بعد سيطرته على مصر وإخضاعها للفرس.

1- بشرى عناد محمد، المرجع السابق، ص 210.

2- ظفر نعمة عيلان، المرجع السابق، ص 06.

3- بشرى عناد محمد، المرجع السابق، ص 211 - 212.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي للحملة

أولا- أصل التسمية:

هناك إختلاف كبير بين الباحثين والمؤرخين حول أصل كلمة فارس وإيران، فيرى البعض أنهما تستعملان للدلالة على قطر واحد ولكنهما غير مترادفتين، وقد استمدت المنطقة الواقعة أسفل بحر قزوين تسميتها بإيران من الشعوب الآرية التي تدفقت عليها حوالي 1200 ق.م، وأصبحت هذه المنطقة تعرف لدى الرومان والإغريق بإسم (Ariana) وهي تسمية مشتقة من آري، كما ورد عند الزرادتشية تسمية الإيرانيين على سكان هذه الهضبة¹.

اما تسمية فارس فإن أول من أطلقها هم الإغريق وإستمد هذا الإسم من إقليم بارسا في الجزء الجنوبي الغربي من الحضارة، وقد حرفه الإغريق وأصبح بيرسيس، ورغم صغرها ومحدودية مجالها إلا انها استمدت شهرتها (بارسا) كونها مسقط رأس الملوك الهخشامنيين لأنهم اصحاب الحكم الفارسي، أما سكان المنطقة فيطلقون مصطلح إيران وأحيانا (إيرانشهر) أو (إيرانزمين) أي أرض إيران وهي مشتقة من كلمة آري كما سبق ذكره².

ويذكر هيرودوت أن مدينة "بارسارجاداي" سميت بإسم القبيلة التي إنتصرت على قبائل تلك المنطقة (الهضبة الإيرانية)، كما عرف الهيليتيون الفرس بإسم بارسا وذلك منذ القرن 6 ق.م واطلقوا على إحدى عواصمهم إسم برسيبوليس، ثم صحفت هذه التسمية (بارسا - برسس) إلى فارس وفرس في اللغة العربية³.

1- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص ص 25- 26.

2- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ص 345- 346.

3- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 28.

وعليه يمكن القول أن لفظة فارس اسم أصيل لإقليم في إيران صغير ومحدود في البداية ثم أطلق على كامل أرجاء الإمبراطورية، وهي معادلة لتسمية إيران إن لم تكن أقدم منها وقد شاع استعمال مصطلح إيران في البحوث المتأخرة خاصة تلك التي تناولت الهجرات الهندوأوروبية وأجناس أخرى¹.

ثانياً- النشأة والتأسيس:

كان الفرس الاخمينيون في بداية عهدهم يعيشون على هيئة قبائل رحل تقيم في بعض الوديان بالهضبة لكل منها حاكم يدعى أميراً أو ملكاً وكانوا في صراع مع بعضهم البعض أو مع الميديين، وقد قام الملك الآشوري (سن-أحي-أربيا) (سنحاريب) (681-704 ق.م) بإفشال معارضة ضده قامت شمال غرب سوسة (بارسواش أو أنشان) بزعامة أخمينيس أو (هخمانيش)، وأسس مملكته الصغيرة فيها وكانت تابعه لعيلام في ذلك الوقت² وإليه ترجع تسمية المملكة الإخمينية³ استغل الإخمينيون التطورات السياسية التي شهدتها المنطقة في تأسيس مملكتهم والخروج عن طاعة العيلاميين فاستغلوا إشتغال عيلام بصراعاها مع الآشوريين ونجح تسبيس أو جيشبش ملك أنشان في السيطرة على المنطقة الواقعة شمال غرب بارسواش (فارس)، رغم أنهم ضلوا تابعين اسمياً لملك الميديين فراورتييس (647-625 ق.م)، وبعد وفاة هذا الملك خرج تسبيس عن طاعة الميديين وأعلن عن توسيع مملكته بضم بارسواش⁴، وبوفاة هذا الأخير قسمت المملكة بين ولديه "أريارامنيش" و"كورش الأول" ولم يستطع هاذان الملكان الحفاظ على استقرار المملكة، فقد تمكن الملك أخسار من السيطرة على بارسواش وضمها إلى حكمه مرة أخرى، وبوصول قمبيز الأول بن كورش الأول إلى

1- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 29.

2- جاسم عباس محسن، الألقاب السياسية للملوك الإخمينيين دراسة تحليلية ومقارنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، بغداد، مج 25، العدد 6، جوان 2018، ص 309.

3- أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم دراسات وأبحاث، دار آشوربانيبال للكتاب، بغداد العراق، ط1، 2015، ص 67.

4- حسن محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 255.

الحكم (590 - 559 ق.م) والذي كان أميراً على أنشان تزوج من مندانة ابنة الملك الميدي إستياجيس¹، ولا شك أن هذا الزواج ساعد الإخمينيين في السيطرة على المنطقة وذلك بإنجاب أعظم ملوك هذه السلالة وهو كورش الثاني (559-530 ق.م)².

وقد أحاطت الأساطير قصة تأسيس المملكة الإخمينية الفارسية حيث يقول هيرودوت أن الملك الميدي إستياجيس كانت له ابنة تدعى مندانة فرآها في حلمه ذات يوم أنه انفجر تحت قدميها ماء غمر عاصمة بلاده حتى عم كامل آسيا، فعرض هذا الحلم على كاهن وطلب منه تفسير له فارتاع الملك أشد الارتياح حتى أنه امتنع عن تزويج ابنته من أي شخص ميدي، فزوجها لأحد نبلاء الفرس وهو قمبيز الأول، وبعد حمل ابنته من هذا الأخير رأى أبوها حلماً آخر مفاده أن ابنته ستلد مولوداً يكون طاغية على آسيا كلها³، حاول الملك إستياجيس في العديد من المرات تدبير مؤامرة لقتل مولود ابنته مع وزيره هارباك الذي إنتقم منه الملك إستياجيس عن طريق قتل ولده وذلك بحجة عدم تنفيذ أوامره وإبقاءه المولود حياً، وبعد اعتلاء قورش الثاني العرش الفارسي (أنشان) أعلن الحرب على ميديا وملكها وتمكن من إحتلال عاصمتها سنة 552 ق.م

1- استياجيس (استياجز): هو ابن الملك اخسار (كي اخسار) وهو آخر ملوك المديين، عرفت فترة حكمه التي امتدت ما بين (585-550 ق.م) بالضعف، ورد اسمه في المصادر الكلاسيكية بصيغة استياجيس، وعند المؤرخ الأرمني موسىس بصيغة أزدهاك، بينما سماه نبونائيد (نبونيد) أئخ تويكي، وبالفارسية أرشتاكا وبالإيرانية (أرش تيفاجا) ومعناها (رامي الرمح)، ويسميه ول ديورانت بطاغية اكبتانا المخنث، ويبدو أن صيغته بالفارسية ترتبط بالكلمة (أشه) التي تعني في الآرية السماء أو الشمس أو الشريعة أو القانون، وبصيغته (أشه داته كا) التي تعني شعاع عدالة السماء أقرب لصيغة هيرودوت استياك... لمعرفة المزيد أنظر اولمستد، المرجع السابق، ص 67 / أنظر أيضاً تيسير سالم مجيد، الميديون وأوضاعهم السياسية والحضارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف سعدون عبد الهادي الأمير، جامعة واسط بغداد، 2017، ص ص 55 - 56.

2- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 446 / أنظر أيضاً أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 69.

3- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله ملاح، المرجع السابق، ص 82 / أنظر أيضاً حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، مج1، الدار العربية الموسوعة، لبنان، ط1، 2008، ص37.

وتوحيد الإقليمين تحت راية الدولة الإخمينية وبذلك يعد مؤسس هذه الدولة واتخذ باساركاد¹ بجنوب إيران عاصمة لها².

ثالثاً- توسعات المملكة الفارسية:

شهدت الإمبراطورية قبل غزو قمبيز الثاني لمصر عدة أحداث هامة كانت لها صلة وطيدة بحملة هذا الأخير، حيث عرفت هذه الفترة توسعات للمملكة في عهد مؤسسها قورش الكبير، فبعد الإطاحة بمملكة ميديا وملكها إستياجيس (552 ق.م) توجه قورش نحو ليديا³ لغزوها وذلك لما سمعه من ثرائها وتجاريتها البحرية⁴ غير أن هيرودوت يرى أن سبب هذا الغزو أن ملك ليديا "كرويسوس" هو الذي أقدم على غزو الإخمينيين بعد أن سمع بسقوط الدولة الميديّة وهذا لصلة القرابة التي تربطه بالملك الميدي (زوج أخته)⁵ وبعد معركة بتريا⁶ إستولى قورش على سارديس عاصمة ليديا وأسر ملكها عام 546 ق.م ولذلك أصبحت منطقة آسيا الصغرى تابعة للإمبراطورية الفارسية⁷.

1- بارساكاد (بارزكاده): مدينة فارسية سماها بعض الباحثين مخيم الفرس اتخذها قورش عاصمة لمملكته بعد انتصاره على جده استياجيس وبذلك تعد أول عاصمة للفرس الإخمينيون، تقع على بعد 80 كلم إلى شمال من مدينة برسيبولس، أي على الطريق المهم الرابط من الشمال إلى الجنوب من الهضبة من اكبتانا إلى الخليج الفارسي، تم تشييدها على هيئة مخيم محاط بسور ضخم في وسطه القصور والمعابد ووضعت في المداخل الثيران المجنحة... لمعرفة المزيد أنظر تيسير سالم مجيد، المرجع السابق، ص 101 - 102 / أنظر أيضا أولمستد، المرجع السابق، ص 104.

2- حسن كريم الحاف، المرجع السابق، ص 38.

3- ليديا: تقع غرب بلاد الأناضول يحدها من الشمال منطقة ليسيّا ومن الجنوب إقليم كاريّا وأما من الجهة الشرقية فيحدها إقليم فريجيا وتطل على بحر إيجه، ويعود تأسيسها إلى الملك "جايجز" وجعل من سارديس عاصمة لها، تمثل نقطة إنقاء الطرق الرئيسية في الهضبة الوسطى لبلاد الأناضول، كانت متأثرة كثيرا بالحضارة اليونانية حيث قال عنها هيرودوت حينما زارها أنها مملكة إغريقية... لمعرفة المزيد أنظر تيسير سالم مجيد، المرجع السابق، ص 77.

4- هالة محسن عبد الأمير، المرجع السابق، ص 66.

5- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 63

6- بتريا: وهي ناحية من نواحي مدينة "كبدوكيا" التي اتخذها كرويسوس ملك ليديا معسكرا له في حربه ضد الإخمينيين باعتبارها تمتلك موقعا قويا وبعد الإستيلاء عليها أصبحت جزءاً من مملكته، شهدت أهم المعارك بين الإخمينيين والليديين... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 66 - 67.

7- على رمضان عبده، المرجع السابق، ص 80.

توجه قورش لإحتلال مدينة بابل بعد فتح مناطق أواسط آسيا بينما تشير المصادر البابلية أن قورش توجه مباشرة بعد إحتلال ليديا إلى مدينة بابل حسب المؤرخ البابلي "بيروس" ويذكر هذا المؤرخ أن الجيشين تقابلا في أوت 539 ق.م، في مدينة أوبيس الواقعة على نهر دجلة، خلالها قتل ابن الملك نبونيد (بيل - شار - أصبو) وعلى ما يبدو أن بعد هذه المعركة لم يلتقي الجيشان، واستولى الإخمينيون على مدينة "سبار" في أكتوبر من نفس السنة، وإستسلمت المدينة لقورش وأخذ الملك نبونيد أسيرا¹. ويعود سبب هذا الغزو إلى معاقبة البابليين الذين إنتصروا لحليفهم ملك ليديا²، كما يرجح مؤرخون آخرون أن السبب هو إتهام قورش للملك نبونيد بعدم إحترامه للآلهة بلاده³، وبعد قضاء كورش على الإمبراطورية البابلية كتب تخليدا لفتح مسلة مسمارية مسمارية عرفت بمسلة قورش⁴، أما في الجهة الشرقية تمكن قورش من الإستيلاء على كرمانيا (كرمان) وجيدروسيا (جيد روسي) وسيستان وغيرها، وبهذا الوضع يكون قد سيطر على كامل الهضبة الإيرانية بعد إمتداد نفوذه حتى وادي السند وبحر آرال اللذين أصبحا يمثلان حدود الإمبراطورية الشرقية وأقام تحصينات في تلك المناطق لصد هجمات بدو وسط آسيا⁵.

وقبل تجهيز الحملة على مصر قرر تأمين الحدود الشمالية والشرقية لبلاده فوجه حملة سنة 530 ق.م إلى قبائل المساجيتا القاطنون قرب بحر قزوين وبحيرة آرال، وبحسب ما ذكره هيرودوت أن سبب إصطدامه مع هذه القبائل هو إمتناع ملكة إحدى

1- طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 49.

2- حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 39.

3- طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 49.

4- مسلة قورش: جاء في هذه المسلة أنا الملك قورش ملك العالم ملك سومر وأكاد ملك الحاف الأربعة للأرض، ابن كمبوجيه حفيد قورش الأول سليل ويشتاسب من الأسرة الى تداولت على الملك دائما وعزا قورش نصره هذا إلى إلاله مردوخ سيد آلهة بابل الذي أمره بالزئق على مدينة بابل... لمعرفة المزيد أنظر حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 60.

5- جاسم عباس محسن، المرجع السابق، ص 302.

هذه القبائل من الزواج منه، وهي المعركة التي جرح فيها ومات على إثر ذلك¹ وقبل رحيله اتخذ قورش عدة خطوات لحسم مسألة الخلافة بعد إرساله لابنه قمبيز الثاني إلى فارس ليكون خليفة له في الحكم، وتبقى ظروف ومكان وفاته تحيط بها هالة من الغموض ومحل اختلاف بين المؤرخين².

1- حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 41 / انظر أيضا جاسم عباس محسن، المرجع السابق، ص 313.

2- بيير بريانت، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، مج1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط4، 2015، ص ص 127 - 128.

الفصل الثاني: أوضاع مصر والبلدان المجاورة

لها قبل الحملة

المبحث الأول: أوضاع مصر

أولا- السياسية

ثانيا- الاجتماعية

ثالثا- الدينية

المبحث الثاني: أوضاع المناطق المجاورة لمصر

أولا: سوريا وفلسطين

ثانيا: ليبيا وقرطاجنة

ثالثا: أثيوبيا - كوش - بلاد النوبة

الفصل الثاني: أوضاع مصر والبلدان المجاورة لها قبل الحملة

المبحث الأول: أوضاع مصر

أولا- السياسية:

استطاع الملك بسماتيك الأول¹ في هذه الفترة تجميع السلطة الداخلية في يده وذلك بالسيطرة على غرب الدلتا وعلى مملكتي أتريب وهيليوبوليس مستعينا بأحلاف من أناسيا الذين منحهم أقاليم الصعيد والإشراف على الملاحة النهرية بها، كما فاض أمير طيبة² وكبير كهنتها على أن يدعمها في منصبهما مقابل أن تتبنى ابنته "نيت أقرت" (نتيوكريس) الإشراف على معبد آمون وعلى ثروة طيبة وبذلك حقق بسماتيك توازن بين أولياء السلطة في مملكته المرتقة³، كما تمكن بسماتيك الأول من طرد الغزاة الآشوريين من مصر بعد تحالفه مع ملك ليديا الذي أمده بجنود مرتزقة من الايونيين والكاريين، وتعقبهم حتى فلسطين وحاصر مدينة أشدود حتى استولى عليها⁴، ومن هنا بدأ النفوذ اليوناني في الظهور بمصر التي تأثرت بالثقافة الإغريقية وبتزايد

1- بسماتيك الأول (663 - 609 ق.م): هو أول فراعنة الأسرة 26 وأمير من سايس (صا الحجر) في الدلتا، وقد خلف والده نخاو خلافة طبيعية وهو أحد أحفاد تفنخت الذي كان أميراً على سايس وأسس الأسرة 24، وقد اعتمد منذ أوائل حكمه على المرتزقة الإغريق وبفضلهم طرد الآشوريين من مصر، كما عرف عهده إعادة قوة مصر العسكرية وتنظيم الأسطول المصري على نسق الإغريق... لمعرفة المزيد أنظر جان فيركوتير، مصر القديمة، تر- ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992، ص، ص 152، 154.

2- طيبة: وتسمى أيضاً الأقصر عاصمة مصر القديمة في عصر الأسرتين الوسطى والحديثة، كانت مركزاً هاماً في التاريخ المصري القديم حتى العصرين البطلمي والروماني ويرجح أن تسميتها اشتقت من النطق اليوناني وهو تحوير لنطق لسم (ipt) إشارة إلى معبد الأقصر وتعني "الحرم"، تقع على طول نهر النيل الجزء الأوسط من مصر العليا وفي جنوبها اسوان وبلاد النوبة هي الطريق إلى قلب إفريقيا وتقع على مقربة من ذهب الصحراء الشرقية... لمعرفة المزيد أنظر إيمان عشم مناويل عبد المسيح، العواصم المصرية القديمة منذ الدولة القديمة حتى نهاية العصر الفرعوني، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، جامعة الفيوم، مصر، مج25، عدد03، ديسمبر 2021، ص 523 / أنظر أيضاً محمد عبد القادر محمد، آثار الأقصر، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية مصر، 1982، ص 06.

3- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص ص 329 - 330.

4- سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997، ص 244.

عدد اليونانيين في الجيش المصري، بدأ الانقسام يظهر في صفوفه وأطلق على الفارين منهم الى بلاد النوبة "أشماخ"¹، وهذا ما أثار الغيرة في صفوف الجنود الوطنيين².

كما عرفت مصر خلال هذه الفترة نهجا جديداً في سياستها مفادها التركيز على علاقاتها الخارجية مع المناطق الشمالية التي كانت أكثر ارتباطاً باليونان على غيرها من الأقطار الأخرى³، وأصبح الوضع السياسي يركز على الوجه البحري مما أدى إلى ظهور مدن جديدة واستطاع بسماتيك الأول إخضاع سوريا وفلسطين لكن توقف عن أعماله تلك بسبب ظهور السكيثيين على مسرح الأحداث فرد الخطر عن بلاده، حكم بسماتيك الأول حوالي 54 عاماً، عم خلالها الرخاء والازدهار في مملكته مالم يشهد عهد الرعامسة⁴ من قبله⁵، وتولى الحكم من بعده ابنه نخاو الذي تمكن من إخضاع فلسطين وسوريا، كما نجح في القضاء على يهود أورشليم عند مجدو وأحرز نجاحاً على البابليين على ضفاف نهر الفرات قرب "قرقميش"⁶، وقد عزا نخاو نصره لغير الآلهة (إلى الجنود الميليزيين) وهي المرة الأولى التي ينسب فيها الفرعون نصره لغير

1- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني، مطبعة المصري، مصر، 1963، ص 158 / أنظر أيضاً عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 330.

2- سمير أديب، المرجع السابق، ص 246.

3- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 159.

4- الرعامسة: نسبة لفترة منتار يخمصر القديمة في عصر الدولة الحديثة تضم حقبة الاسرتين التاسعة عشر والعشرون، سميت بهذا الاسم نسبة إلى من حملوا اسم رمسيس بالهيراوغليفية رعمسيس... وتعني ابن الاله رع، حكموا مصر لمدة 225 سنة بداية من رمسيس الاول عام 1292 ق.م، وحتى رمسيس الحادي عشر والذي انتهى عصر الرعامسة في حكمه سنة 1077 ق.م... لمعرفة المزيد أنظر الناجي منصور الحربي، العلاقات الليبية المصرية زمن الرعامسة (من عصر رعمسيس الثاني وحتى نهاية عصر رعمسيس الحادي عشر) المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد 34، 30 ديسمبر، 2017، ص 02.

5- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 334 / أنظر أيضاً محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 160.

6- سمير أديب، المرجع السابق، ص 247 / أنظر أيضاً محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 160 / أنظر أيضاً عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 335 / أنظر أيضاً ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 48.

الآلهة¹، كما عرف عهده بعدم الاعتداء بينه وبين بابل نتيجة عقد معاهدة مع ملكها نبوخذ نصر فانشغل نخاو بالحدود الجنوبية من أجل ترقية التجارة والملاحة البحرية حيث قام بمحاولات ربط الدلتا بالبحر الأحمر عبر طريق مائي، وأسس مدينة جديدة لتكون مركز لعبور القوافل التي تقع عند تل المسخوطة حالياً².

ومن أعمال نخاو كذلك إرساله لبعثة استكشافية للدوران حول إفريقيا، والتي انطلقت من البحر الأحمر وعادت عن طريق أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، واستمرت ثلاث سنوات وهذا دليل على نية الكشف أولاً وفتح أسواق تجارية ثانياً وقد حكم نخاو 15 عاماً³، وقد تلى هذا الملك بسماتيك الثاني والذي لم تدم فترة حكمه طويلاً فحسب هيرودوت أنه حكم 6 سنوات (595 - 589 ق.م) قام خلالها بتوجيه حملة إلى بلاد النوبة وعلى وجه التحديد النوبة السفلى حتى وصلت قواته إلى المنطقة الواقعة قرب الشلال الثاني جنوباً ثم أكمل مستخدماً جنوداً من المرتزقة من بينهم الكاريين والليبيين وربما حتى اليهود، وقد سجلت أخبار هذه الحملة في لوحين عثر عليهما في الكرنك وتانيس وسجلت في نقش آخر على أحد تماثيل رمسيس الثاني في معبد أبي سمبل⁴، وربما تكون هذه الحملة من أجل القضاء على التكتلات الموجودة في المنطقة، وضلت علاقته باليونانيين طيبة واستعان بهم في تكوين أسطول ضخم استغله خليفته "أبريس" الذي حكم 19 عاماً (589 - 570 ق.م) في غزو فينيقيا ونجح في ذلك مستغلاً انشغال نبوخذ نصر في حروبه مع ميديا وانفصال بعض المدن السورية والفلسطينية عن حكمه وثوراة بعض المدن الأخرى عليه⁵.

1- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 161.

2- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 336 / أنظر أيضاً محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 161.

3- J.Henry Breasted, History of the ancient Egyptians, Charles Scribner's Sons, New York, 1908, p 407 / 247 أنظر أيضاً سمير أديب، المرجع السابق، ص 247 / أنظر أيضاً سمير

4- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق ص 337 / أنظر أيضاً سمير أديب، المرجع السابق، ص 247 / أنظر أيضاً J.Henry Breasted, op.cite, p 407

5- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 162.

كما عرف عهده هجرة الكثير من اليهود إلى مصر الفارين من هجمات البابليين حيث اضطر هذا الملك إلى السماح للجالية اليهودية بالعيش في بلاده كما سمح للبعض في الاستقرار في إلفونتين، وقد استنجد به الليبيون ضد التوسع الإغريقي فأرسل جيشاً من المصريين وليس من الإغريق المرتزقة لأنه كان على يقين بأنهم لن يحاربوا بلدهم وهذا ينفي ما اعتقده بعض هؤلاء بأنه أراد التخلص منهم، لذلك ثاروا ضده فأرسل أحد أقاربه وهو أمازيس "أحمس الثاني" لتهديتهم فاستغل هذا الأخير الجنود العاصين الذين نصبوه ملك عليهم، ودارت الحرب بينه وبين أبريس وانتهت بقتل هذا الأخير وانفراد أمازيس بالحكم¹، وشهد عهده ظهور مشكلة بين الإغريق والمصريين، أرجع هيرودوت سببها إلى اختلاف العقائد، وردها غيره إلى اختلاف حضارتي الشعبين ونضرة كل منهما لأمر النظافة المادية والمعنوية²، لكن هذا الملك عمل على جمع هؤلاء الإغريق في مدينة نقراتيس (جنوب شرق مدينة الإسكندرية) حيث منحهم مزايا اقتصادية وتجارية وأماكن للعبادة لممارسة شعائهم الخاصة، كما قدم هدايا للمعابد الإغريقية وقد اعتبره الإغريق أكثر الملوك حنكة وأشادوا بنجاحه في تحقيق السلم الداخلي بين المصريين والإغريق، كما يذكر أنه سن قانوناً يفرض ضريبة على الكسب للحد من البطالة³، كما استطاع في نفس الوقت أن يرضي المصريين بإحلالهم محل الحاميات الإغريقية على حدود البلاد واستطاع بسط نفوذه على سواحل المتوسط⁴، لكن الخطر البابلي استمر بتهديده وظهرت الجيوش الفارسية التي هاجمت ليديا، و كانت

1- سمير أديب، المرجع السابق، ص 248 / أنظر أيضاً عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 339 / أنظر أيضاً محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم،

المرجع السابق، ص 162 / أنظر أيضاً J.Henry Breasted, op.cite, p 411.

2- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 339 / أنظر أيضاً سمير أديب، المرجع السابق، ص 248.

3- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 163 / أنظر أيضاً عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 340 / أنظر أيضاً ناصر الانصاري، المرجع السابق، ص 48.

4- سمير أديب، المرجع السابق، ص 248.

مصر وبابل قد وعدتا هذه المملكة بمساعدتها وباستلاء الفرس عليها وإخضاعهم لسوريا وفينيقيًا واسقاط نينوى عاصمة بابل على يد قورش لم يبق أمام هذه القوة سوى مصر¹، وقد تحالف أحمرس الثاني مع كرويسوس وربما بابل وإسبرطة لتفادي الخطر الفارسي²، وبقيت مملكته مستقرة في عهده حتى مات سنة 526 ق.م³.

ثانياً - الاجتماعية:

كان المجتمع المصري القديم يتألف من سبعة طبقات وذلك حسب حرفهم وهذا ما ذكره هيرودوت، حيث تألف من طبقة الكهنة والمحاربين ورعاة البقر ومربوا الخنازير والتجار والملاحون والتراجمة، وكان المحاربون يعرفون باسم الكلاسيرون الذين بلغ عددهم 250 ألف محارب، ومن الهرموطبيين وبلغ عددهم 260 ألف محارب وكانوا لا يمتنون أي حرفة سوى التربية العسكرية⁴، وقد تمتعت هذه الطبقة بامتيازات معينة لا تشاركها فيها أي طبقة سوى طبقة الكهنة، فكان كل فرد يستفيد من قطعة أرض تبلغ مساحتها 10 فدادين ولا يدفع عنها ضريبة، كما كان الفا من جنود هذه الطبقة يخدمون كل سنة في حرس الملك⁵، وفي هذه الفترة عرفت مصر دخول العنصر الأجنبي إليها خاصة من الوافدين اليونان الذين استخدمهم الملوك المصريين كجنود مرتزقة في الجيش المصري، وهي طبقة المحاربين التي تحدث عنها هيرودوت والتي استأثرت بالامتيازات، حيث تزايد عددهم وهو ما جعل الحقد والحسد يدب في نفوس الجنود الآخرين، مما أدى إلى صراع بين الطبقات داخل المجتمع المصري وهو ما أكدته صراع أبريس وأمازيس⁶، وإضافة إلى هذه العناصر ظهر العنصر اليهودي

1- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 164.

2- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 341.

3- سمير أديب، المرجع السابق، ص 248.

4- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 209.

5- نفسه، ص 210.

6- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص، ص 158 - 163.

الذي تكونت منه جالية كبيرة واستوطنت بالقرب من جزيرة إلفنتين¹، وإضافة إلى ذلك فقد دلت الآثار التي خلفها الفراعنة في سيناء أن سكان هذه الجزيرة كانوا منذ بدء التاريخ ينحدرون من أصل سامي كسكان سوريا ويتكلمون لغة غير لغة المصريين²، هذا وقد اختلف المؤرخون حول هوية القبائل العربية التي سكنت منطقة سيناء خلال هذه الفترة هل هم أنباط أو قيدريين، وذلك بسبب الهجرات التي شهدتها المنطقة في منتصف الألف الأخيرة قبل الميلاد، وقد لعبت حالة عدم الاستقرار دورا مهما في تحديد طبيعة استقرار هؤلاء العرب بالمنطقة وتشكيل علاقاتهم بالقوى المجاورة³، وعموما فقد عرفت مصر في عهد الملك بسماتيك الأول (الأسرة 26) نهضة عمت البلاد وساد الرخاء ويعود ذلك لاختلاط بلاده بالشعب الإغريقي، وبالرغم من أنهم وجدوا معارضة من قبل السكان المحليين إلا أنهم استطاعوا التأثير على حضارة المجتمع المصري حيث تحولت بعض مدنها ذات الطابع الإغريقي مثل "تقراطيس" إلى مركز تجاري كبير في مصر، كما عرف عهده أيضا التخلص من الأمراء الإقطاعيين الذين أبو الخضوع له طوعا ورأى أن لا يضعهم في المناصب الكبيرة، لذلك فقدت أسرة أمراء رؤساء السفن الذين كان مقرهم أهناسيا ما كان لهم من سلطان ونفوذ إقطاعي رغم قربهم من الملك⁴.

والجدير بالذكر أن هذا الملك (بسماتيك) قد أحسن إلى الأجانب الذين نزحوا إلى مصر للإقامة فيها برغبتهم، وكان شديد الإعجاب بالثقافة اليونانية لذا فقد نشأ أبناءه على الثقافة اليونانية وكان أول ملك فتح أسواق مصر للشعوب الأجنبية وضمن للأجانب غاية الأمان عكس ما فعله أسلافه من الملوك، حيث حرّموا على الأجانب

1- سمير أديب، المرجع السابق، ص 248.

2- نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص106.

3- السيد جاد، معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام 525 ق.م، الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة تواصل حضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، جامعة الملك سعود، مج1، الرياض، 2012، ص ص 24 - 25.

4- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة (عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق)، ج12، مطبعة جامعة القاهرة، 1957، ص ص 394 - 395.

دخول مصر بل قتلوا بعض النازحين إليها واستعبدوا البعض الآخر¹، أما في عهد أحسن الثاني فقد زاد الوضع اضطراباً حيث تحدثنا الوثائق عن مدى الاستعباد الذي حصل في تلك الفترة على إثر الفوضى والحروب الداخلية التي عرفت بها البلاد، ولم يكن هذا الاستعباد إلا لفترة من الزمن ويصبح بعدها الفرد حراً، لأن كل فرد في مصر كان ملك للدولة في السلم والحرب، وقد اتخذت هذه العبودية أشكالاً متعددة قد يخرج الفرد بها من عداد المواطنين أصحاب الحقوق في البلاد²، وبالرغم من الانجازات التي حققها هذا الملك في استقدام الجنود اليونانيين إلى مصر وتشجيعه بكل الوسائل للتجار اليونانيين، نتج عن ذلك إبعاد المصريين الوطنيين عن حياة الجندية الصحيحة واعتماد ملوكها على الأجانب لحفظ الأمن، وفي ذلك بلا شك إضعاف للروح القومية، كما أخذت الثروة تتكدس في أيدي التجار اليونانيين الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها، يحميهم نفوذ الحاميات من أبناء جلدتهم ولم يستطع التجار الوطنيين مجاراتهم في ذلك الوقت³.

ثالثاً- الدينية:

لعب رجال الدين دوراً هاماً في حياة الشعب المصري لا تقل أهمية عن الدور الذي لعبه رجال الجيش، والواقع أن الكهنة في تلك الحقبة كانت لهم قوة تضاهي تلك التي كانوا يتمتعون بها في عهد الدولة الحديثة خاصة كهنة آمون، وقد ظلت هذه الوظيفة واسعة النفوذ في العهد المتأخر وراثياً كما كانت وظيفة رئيس المشوش الحربية في ليبيا وفي سائر جهات القطر تحت سلطة الفراعنة اللوبيين ونفوذهم⁴، وكانت الحكومة التي يديرها الإله آمون نفسه والتي حملها الفراعنة الكوشيون قد

1- ديودور الصقلي، المرجع السابق، ص 117.

2- سليم حسن، المرجع السابق، ج 12، ص 349.

3- أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، 2012، ص 332.

4- سليم حسن، المرجع السابق، ج 12، ص 414.

أحدثت هزة عنيفة في البلاد، إذ لم يقتصر مداها على الفكر الديني فحسب بل تخطت الفكر السياسي، ومما تجدر الإشارة إليه أن تمسك الملوك الكوشيين بديانة آمون والمغالة في نشرها قادت كهنتهم في القرن الأخير من عهد المملكة إلى جعل وحي آمون هو الذي يفصل في تعيين الملوك وعزلهم والذهاب بهم إلى الموت¹، وهو ما جعل الوظائف الكهنوتية يزداد شأنها وتخضع للتوريث وقد قسمت هذه الوظائف إلى نوعين إما ملك خاص لشاغلها أو تكون عبء مؤقت بتكليف من الملك، ففي الحالة الأولى تكون فوائدها عائدة على الفرد وله حق التصرف فيها أو بيعها أو نقلها لورثته، بينما الثانية فهي مرتبطة بالوظيفة نفسها وتنتقل إلى شاغلها الجديد، كما يمكن بيع المكافآت الكهنوتية من شخص لآخر ففي العصر المتأخر كان الأثرياء المصريون يجمعون بين الوظائف المدنية والدينية².

وقد ساهمت مسألة توريث الوظائف الكهنوتية في إحداث صراعات دينية بين أفراد هذه الطبقة، كما عكست جانبا مهما من جوانب ممارسة الحياة الكهنوتية في الأقاليم، إذ تحتم على الكهنة تمثيل آلهة مصر وحمل أكاليلهم في الأحداث الكبرى باعتبار أن المعابد مؤسسات حيوية في المجتمع المصري³، وفي العهد الصاوي حاول بسماتيك التقليل من نفوذ الكهنة مستغلاً ضعف طيبة والفراع الذي مرت به، ففاوض كبير الكهنة على أن يدعها في منصبها بشرط أن تتولى ابنته (نيت أقرت) الإشراف الروحي على معبد آمون كما أسلفنا ذكره سابقاً⁴، وبعد أن أصبحت الدلتا في قبضة بسماتيك بدأ اهتمامه يتوجه نحو الصعيد ولكي يضمها أرسل عام 656 ق.م ابنته الكبرى (نيت أقرت) إلى طيبة لتصبح ابنة بالتبني للزوجة الإلهية لآمون الكاهنة امندريس ابنة طاهرقا والتي تولت بعدها هذا المنصب تحت اسم (شب-ان-اويت)

1- سليم حسن، المرجع السابق، ج12، ص 415.

2- منى عبد القادر صالح علي، دراسة لبعض جوانب المجتمع المصري القديم من خلال عريضة شكوى الكاهن "بتيزيس"، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مصر، جوان 2018، ص390.

3- نفسه، ص 397.

4- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، المرجع السابق، ص 330.

وأصبحت الزوجة الثالثة لآمون¹، وقد عم الفساد واستفحل في المجتمع المصري القديم إلى حد استغل بعض كبار رجال الدولة نفوذهم ووظائفهم لصالح الكهنة مقابل حصولهم على الرشوة فانزعج الكهنة من ذلك ولجأوا إلى موظف في القصر الملكي لاسترداد حقوقهم مقابل اعطائه الرشوة على هيئة مخصصات أو غلال، زيوت... الخ²، ووصل الأمر إلى أن أصبحت سلطة الملك شكلية في تعيين الكهنة داخل المعابد خلال العصر الصاوي³ آن ذاك⁴، ومن ثم نجد أن طبقة الكهنة في مصر في تلك الفترة كانوا يرغبون في المحافظة على كنوز التقاليد المصرية القديمة، لما آلت إليه البلاد من التدهور، على أن الكوشيين وإن كانوا يقطنون في مصر في هذه الفترة من التاريخ المصري بوصفهم حكاما أجنبيا، فإنهم لم يكونوا في نظر الكهنة المصريين يعدون أجنبيا لهذا السبب، ولم يكونوا يشعرون من جهمهم بشيء من العداء وذلك لان الأجانب الحقيقيين كانوا يعدون في نظرهم أنجاشا مثل الخنازير ورعاتها ورعاة الغنم أيضا⁵.

وعلى الرغم من أن الديانة لعبت دورا هاما في حياة الشعب المصري إلا أنها لم تستطع أن تلغي قوانين التطور الاجتماعي أو تمحو التناقضات الاجتماعية بين السادة والعبيد، فقد ثار الشعب على مضطهديه في العديد من المرات، وتمردت الجماهير الشعبية على سلطة الفراعنة والملوك، حيث اعتقلت الجماهير الثائرة الملك الإله واخرجت مومياء الفراعنة من القبور واحتلت المعابد وامتنعت عن العمل والفرار من الجندية كدليل على إخفاق الدين والسيطرة على الوضع لدى الشعب المصري⁶.

1- سمير أديب، المرجع السابق، ص 246.

2- منى عبد القادر صالح علي، المرجع السابق، ص 401.

3- العصر الصاوي: وينسب هذا العصر إلى اسم عاصمته "صان الحجر" الواقعة غرب الدلتا، وهي المدنية التي ذكرت في النصوص المصرية القديمة باسم "ساو" وعرفها الإغريق باسم "سايس" والتي خرجت منها من قبل الأسرة الرابعة والعشرون... لمعرفة المزيد أنظر عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 329.

4- منى عبد القادر صالح علي، المرجع السابق، ص 423.

5- سليم حسن، المرجع السابق، ج12، ص 420.

6- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 187.

المبحث الثاني: أوضاع المناطق المجاورة لمصر

أولا: سوريا وفلسطين

رغم صعوبة تحديد موقع كل من سوريا وفلسطين بشكل دقيق وواضح إلا أنه كان لها تأثير واضح في الأحداث المتعلقة بحملة الفرس على مصر بحكم موقعها بين الطرق البرية والبحرية، لذلك شهدت المنطقة أوضاعا مهمة نستعرضها فيما يلي:

- إذا كان اسم بلاد كنعان يطلق في بادئ الأمر على ساحل القسم الغربي من فلسطين فقد عم استعماله فيما بعد حتى شمل قسم كبير من سوريا وكل فلسطين، وفي التوراة أطلقت صفة كنعاني على جميع سكان فلسطين دون تمييز كما تشير أسماء كثيرة من المواضع في فلسطين ولبنان على قدم الاستيطان الكنعاني في هذا الجزء، وإذا سلمنا بذلك فإن الحضارة الفينيقية تعد جزء من تاريخ هذه المنطقة¹، وفي ضل تواجد قوى كبرى كبلاد مصر والرافدين الذي حال دون قيام دولة موحدة، حيث كانت المدن الفينيقية مقسمة إلى وحدات تعرف بنظام الدولة المدينة ولم تسلم من الغزو الخارجي كما كانت المستوطنات الكنعانية منتشرة جنوبا لتتمركز فيما بعد في سفوح جبال لبنان لتشهد المنطقة ظهور مدن كصيدا وصور في الشمال... وعسقلان في الجنوب ومجدو وأورشليم في الناطق الداخلية²، وعقب سقوط الدولة الحيثية شهدت المنطقة هجومات من الغرب والشمال الغربي قادمة من اليونان مثل (الفريجيين والميسيين) وقبائل قادمة من كريت وقبرص والتي تحالفت مع القبائل الليبية التي صدها رمسيس الثالث، بينما اتجهت بعضها نحو فلسطين وسوريا، والتي استطاعت السيطرة على المدن الكنعانية الساحلية مثل قبائل الفيليستو التي استقرت في عكا وأشدود وعسقلان وغزة، وعليه انقسمت بلاد كنعان إلى قسم شمالي سيطر عليه الفينيقيون، وجنوبي سيطرت عليه

1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 271.

2- نفسه، ص ص 272 - 273.

القبائل الفلسطينية الإيجية¹، وبانتصار العبرانيين على القبائل الفلسطينية شهدت المنطقة قيام المملكة العبرانية منذ عهد شاول ثم داود وابنه سليمان، والذي انقسمت المملكة بعد وفاته إلى قسمين (يهودا وإسرائيل)²، ورغم طبيعتهم السلمية تعرضوا إلى الاحتلال الأجنبي (مصري، آشوري، بابلي) حيث يعود الغزو المصري للمنطقة إلى الفرعون شيشنق الأول (929-950 ق.م)، وبعد استنجد القبائل الفلسطينية والكنعانية والإسرائيلية ضد الملك يهودا، اكتسح هذا الأخير 151 مدينة في آسيا وفلسطين ومنذ ذلك الوقت زادت الاطماع المصرية في بلادهم³، وما يؤكد على ذلك معاهدة الصلح مع الملك الحيثي والتي تقرر فيها تقسيم البلاد إلى شمال تابع للحيثيين وجنوب تابع للمصريين⁴، كما شهدت المنطقة تواجد مملكة بابل برئاسة نبوبلاصر⁵ خاصة بعد سقوط الآشوريين عام 612 ق.م، واستطاع نبوخذ نصر القضاء على يهودا وسبى باليهود إلى بابل عام 586 ق.م قبل سقوطها على يد قورش 539 ق.م⁶.

استغلت مملكة دمشق الصراع العبري لتوسيع أراضيها في بداية القرن 9 ق.م بفرضها الجزية على مملكة يهودا والسامرة، كما استولت على بعض مدن إسرائيل وحصلت على حق إقامة الاسواق في عاصمتها السامرة ما بين 800 - 700 ق.م،

1- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، عمان، ط1، 2001، ص 32.

2- نفسه، ص ص 33 - 34.

3- نفسه، ص 35.

4- نفسه، ص 30.

5- نبوبلاصر (626 - 605 ق.م): ملك بابلي شغل عدة وظائف قبل توليه للعرش، حيث عينه الملك الآشوري محافظاً على القطر البحري، استغل الصراع بين القائد "سين - شوم" الذي تمرد على الملك معلناً تمرده هو الآخر على سيده "سين- شار"، استطاع إلحاق الهزيمة بالملك الآشوري وحاصر مدينة نيبور عام 626 ق.م ... وبعد انتصاره على الآشوريين تمهد له الطريق لاعتلاء عرش بابل عام 626 ق.م، ومنذ ذلك ابتدأ الحكم الرسمي لسلالة بابل... لمعرفة المزيد أنظر أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العراق، مج2، العدد1، 2012، ص ص 306 - 307.

6- أحمد راتب عرموش وآخرون، المرجع السابق، ص ص 17 - 18.

وحافظت على هذه السيطرة حتى عهد ملكه حزائيل (بن حدد)¹، كما استطاع الآشوريين استغلال الصراعات التي شهدتها المنطقة والقضاء على الحلف الذي كونه دمشق والذي ضم 12 ملكا ومن بينهم الملك حزائيل في معركة قرقر عام 853 ق.م² في الوقت الذي فرض فيه تجلات بلاصر الثالث³ غرامة على جبيل وارواد وصور إثر حملته عام 734 ق.م⁴، بينما ثارت صيدا التي كانت تخضع لسنحريب ضد ابنه سرحدون عام 671 ق.م، لكنه استطاع هدم أسوارها وإخضاعها بعد أن قتل ملكها ملقارت، وقام سرحدون ببناء حصن سمي "كارسرحدون" قرب صيدا⁵، كما استطاع نبوخذ نصر السيطرة على المدن الفينيقية وفتح بلاد اليهود بعد حصار دام 13 سنة وانتهى في عام 572 ق.م، واستولى على مناطق سوريا الداخلية عمون وموآب⁶، وبقيت أرواد في عهد شلمنصر تدفع الجزية حتى 580 ق.م وقد كان لضعف مصر أثر بالغ على الهجرات السامية نحوها من طرف شعوب (الآراميين، الكنعانيين والفينيقيين والعبريين)⁷.

- 1- أحمد راتب عرموش وآخرون، المرجع السابق، ص ص 18- 19 / أنظر أيضا أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1963، ص104.
- 2- فليب حتى، المرجع السابق، ص 151 / أنظر أيضا عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 186 / أنظر أيضا أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص ص 102-103.
- 3- تجلات بلاصر الثالث (745 - 727 ق.م): تولى العرش الآشوري على إثر ثورة قامت ضد أخيه أشور نيراري الخامس في مدينة كالح وبعد وفاته استطاع تجلات أن يعيد البلاد إلى سابق قوتها وكيانها باسترجاع سلطتها في كثير من الأقاليم التي كانت خاضعة لها، وقام بإصلاحات واسعة في الجيش ونظام إدارة الدولة... وفي عهده استعاد ارمينيا ودحر المتمردين في صور وصيدا وعسقلان وغزة... لمعرفة المزيد أنظر عبد الوهاب كيدار، الامبراطورية الآشورية وعلاقتها بملكتي يهودا والسامرة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، مج4، العدد1، 2019، ص 322 / أنظر أيضا أمني عطية سلامة، الأوضاع السياسية في مدينة كرمة الجندل من القرن الثامن ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مصر، مج11، العدد1، 2014، ص 220.
- 4- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 28.
- 5- فليب حتى، المرجع السابق، ص ص 154 - 155.
- 6- نفسه، ص ص 155 - 156.
- 7- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 28.

ورغم سيطرة مملكة دمشق على مناطق سوريا وشرق الأردن واستطاعت أن تمت حدودها من الفرات إلى اليرموك بفضل الآراميين، لم تدم تلك القوة طويلا بسبب مجاورتها للآشوريين في الشمال والعبرانيين في الجنوب¹، وبذلك خضعت المنطقة للآشوريين بعد أن عين عليها حاكما آشوريا²، وبحكم سيطرة الآراميين واحتكارهم لتجارة في سوريا الداخلية انتشرت لغتهم والتي أصبحت اللغة الغالبة في المنطقة في حدود 500 ق.م³.

ومنه يمكن القول أن المنطقة لم تعرف استقرارا بسبب الصراع بين الممالك (إسرائيل ودمشق ويهودا)، وبغزو الآشوريين للمنطقة وتهجير سكانها واستبدالهم بسكان جدد⁴، وسقوط القدس على يد الملك البابلي عام 587 ق.م بعد حصار دام 18 شهرا، شهدت المنطقة سبي الكثير من سكانها نحو بابل وقد هاجر من بقي من اليهود إلى مصر مع النبي دارميا الذي تنبأ بالنهاية الحزينة ومات في مصر⁵، وقد انقسمت المنطقة بعد وفاة الملك سليمان إلى منطقتين هما إسرائيل في الشمال والتي كانت تعيش على مزارع الحنطة والشعير والزيتون وعلى رأسها إفرائيم والتي تأثرت بالحضارة الكنعانية، ويهودا بالجنوب التي تعيش على الرعي في المناطق الزراعية⁶.

وفي عهد الفرعون المصري بسماتيك الأول تجددت الأطماع المصرية في فلسطين مستغلة سقوط الآشوريين على يد الكلدانيين والميديين سنة 612 ق.م، ليصطدم بذلك الفرعون المصري بهذه القوة الجديدة في المنطقة⁷.

1- أحمد راتب عرموش وآخرون، المرجع السابق، ص 299/ أنظر أيضا أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 103.

2- أحمد راتب عرموش وآخرون، المرجع السابق، ص 17.

3- أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 104.

4- ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 55.

5- نفسه، ص 59.

6- سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، مكتبة المهتدين مركز الدراسات الفلسطينية الويزيرية، بغداد، ص ص 197-198.

7- نفسه، ص ص 232 - 233.

وهذا ما تجدد في عهد خليفته الملك نخاو حيث اصطدم بالملك البابلي نبوخذ نصر وبانتصار هذا الأخير عليه في معركة قرقميش عام 605 ق.م يكون بذلك بداية الاحتلال البابلي للمنطقة ومحاصرة صور وصيدا واستبدال ملوكها بحكام بابليين¹، استغل اليهود في بابل المناصب المدنية والإدارية التي حصلوا عليها بسبب انشغال البابليين بالحروب واستعطاف الملوك الجدد وقورش الملك الفارسي الذي حكم بلاد ما بين النهرين ويعد أول من منح اليهود وطن قومي في فلسطين²، وبعد احتلال قورش الثاني بابل والانتصار على الميديين³ سمح لليهود بالعودة إلى فلسطين وبناء الهيكل، وقد واجه اليهود العائدين مشكلة الإيدوميين الذين شغلوا أراضيهم في يهودا وفي هذه الفترة لم يتم بناء الهيكل وقد بنوه فيما بعد⁴، وما عرف عن هذه البلاد أنهم اتخذوا البحر وجهتهم طلبا للرزق وسعيا وراء المعيشة، ويعود ذلك لضيق المساحة وكثافتها السكانية، واتخذ الفينيقيون مدنها على الجزر والرؤوس الداخلة في البحر وكانت هذه المدن لا تتحد عندما يهاجمها عدو خارجي، فإذا كان العدو ضعيفا تحاربه وتأمين شره وإذا كان قويا تخضع له بدفع الجزية وتتخلص من الحرب وتستأنف عملها التجاري⁵.

وكان التنظيم السياسي في هذه المنطقة يشبه النظام السائد قبل الأقوام السامية في فلسطين، حيث يقوم على أساس دولة محلية صغيرة، وبعد ضعف إحدى هذه الدول توحدت المنطقة تحت حكم المملكة العبرانية وبذلك اتحدت سوريا وفلسطين لأول مرة في التاريخ تحت حكم دولة محلية، في الوقت الذي ضلت فيه الدول الفينيقية مستقلة

1- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 36.

2- ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 63.

3- الميديين: هم أقوام هندوأوروبية التي ترجع إلى الأصل الفارسي، كان موطنهم في القسم إلى الشمالي الغربي من من الهضبة الإيرانية وكانوا مقسمين إلى ست قبائل رئيسية (اليولسين، بارتاكتين، سيترواخاتين، آربا، اليوديين، الميكين) وبلادهم مقسمة على إمارات صغيرة وكانت إكباتانا مركزا لدولتهم... لمعرفة المزيد أنظر، حوراء كريم محمد التوبي، المرجع السابق، ص 8.

4- ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 65.

5- أمين خليفة، تاريخ سوريا قبل الفتح الإسلامي، مطبعة الدائرة الاستعدادية، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1930، ص ص 103 - 104.

والتي ربطتها بالعبرانيين علاقات ودية، ولم تدم هذه الوحدة طويلاً بسبب أطماع الدول الكبرى في المنطقة والذي أدى إلى انقسام المملكة العبرية إلى دولتين¹.

وكان النظام الاجتماعي العبري يقوم على القبلية وتوزيع الأراضي المفتوحة على القبائل الاثني عشر، وكانت هذه القبائل تنقسم إلى عشائر تشبه العشائر الرومانية، كما كانت القبائل العبرية مجتمعة حول هيكل مركزي في سيلون يشبه مجلس الاموكيتون، وأثناء الأزمات كان في زعماء محليون يتصدرون القيادة وهم القضاة الذين سميت بهم حقبة من تاريخ العبرانيين، بينما سلطة الكاهن الأكبر لم تكن سياسية². وفي الجانب الديني عرف عهد الملك سليمان إنشاء المعابد الكبرى بأورشليم وقد ضمت هذه الأعمال عناصر فنية من كنعان وفينيقياً ومصر وبلاد الرافدين، كما تأثر الدين اليهودي فتذكر الروايات أن الملك سليمان أدخل صور أجنبية من العبادة³، وانتهى النفوذ السياسي العبراني بموت سليمان ليندلع التنافس بين قبائل الشمال والجنوب على نحو عنيف بداية من ثورة "يربعام" وقد صاحب انقسام المملكة اضمحلال ديني فقد أعاد يربعام الهيكلين القديمين في بيت "آيل" و "دان" لمجابهة نفوذ أورشليم وذل ملوك يهوذا مخلصين للمعبد الكبير⁴.

1- سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر- السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص ص 124-125.

2- نفسه، ص 140.

3- نفسه، ص 144.

4- نفسه، ص ص 144 - 145.

ثانيا: ليبيا وقرطاجة

1- ليبيا:

كان المجتمع الليبي يسوده النظام القبلي الذي يتكون من مجموعة من القبائل منها التحنو¹ والتمحو² والمشوش³ برئاسة زعيم من أسرة معينة، ويسند المنصب إلى أحد أعضاء أسرة الزعامة في حالة ثبت كفاءة الرئيس الأول، كما حدث مع زعيم قبيلة الليبو⁴ (مرى بن دد)، ويقوم بعض الأشخاص بمساعدة رئيس القبيلة ويشكلون مجلسا استشاريا، كما ورد في بعض الصور التي وجدت في المعابد المصرية، فكان بعض الزعماء يضعون ريشة واحدة وآخرون يضعون ريشتين وربما كانت علامة تدل على اختلاف المراكز السياسية، إضافة إلى ذيل الحيوان ولعلها كانت تميز الرئيس عن العامة، وكان الرئيس يجمع السلطتين الدينية والسياسية وقت السلم وقائد الجيش وقت الحرب⁵.

1- التحنو: ورد هذا الاسم في نصوص رعمسيس الثالث، وترجع أقدم إشارة إليهم إلى عهد الملك العقرب إذ كتب اسم بلادهم على أثر يصور أسلابا احضرت من هناك، ثم في عهد الملك نعرمر ومن المرجح أن يكون بهذا الاسم هو اسم لمنطقة جغرافية وليس اسم لقوم... لمعرفة المزيد أنظر محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص 9.

2- التمحو: ورد أيضا هذا الاسم في نصوص رعمسيس، لكنهم مختلفون عن التحنو، فهم قوم ذو بشرة بيضاء وشعر أشقر وعيون زرقاء كانوا يسكنون شمال أفريقية وصحراء ليبيا وكانوا معروفين لدى المصريين قبل أن يظهر اسمهم في النصوص المصرية حيث ذكر اسمهم لأول مرة في عهد الملك ببي الأول في لوحته المشهورة... لمعرفة المزيد أنظر نفسه، ص 76.

3- المشوش: أو المشواش إحدى الشعوب التي ذكرت في نصوص رعمسيس الثالث كذلك وهم يكونون إحدى القبيلتين الهامتين (المشوش والليبيين) مما يثبت أنهما كانا من نفس الجنس لاشتراكهما في أشياء كثيرة وربما كانوا يؤلفون فرقة في الجيش المصري... لمعرفة المزيد أنظر نفسه، ص 72 - 75.

4- الليبو: هي قبيلة ليبية سكنت منطقة برقة الحالية، ويصل امتدادها إلى الشرق من منطقة الواحات وخاصة واحة سيوة، وقد ظهر اسم الليبو لأول مرة في عهد الملك رمسيس الثاني (1290-1223 ق.م) من الأسرة التاسعة عشر... لمعرفة المزيد أنظر علي مؤمن إدريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد 27، سبتمبر 2017، ص 4.

5- نفسه، ص 4.

وقد شهدت الأوضاع الليبية إبان الفترة المدروسة زحف الإغريق وعلى رأسهم سكان ثيرا والذين استطاعوا إنشاء مستعمرة قوريني¹ عام 631 ق.م بقيادة باتوس² الأول³ حيث جلب معه عدد لا يقل عن 200 رجل عند أول مجيئهم إلى بلاتيا ولا يمكن أن نتصور أن هذه القلة تستطيع أن تحافظ على كيائها السياسي دون دعمهم بوافدين جدد، ويبدو أن الإغريق الوافدين من ثيرا⁴ بادروا بالزواج من سيدات ليبيات لأنهم لم يجلبوا معهم النساء حيث يذكر هيرودوت أن نساء قوريني امتنعن عن أكل لحم البقر مثل النساء الليبيات، وكن يقصدن إريس بالصيام وإقامة الحفلات من أجلها⁵.

ويرى هيرودوت إن استقرار هذه الجماعة قبل قوريني كان في موضعين الأول يسمى جزيرة بلاتيا التي غادروها بعد عامين، وبناء على "وحي دلفي" أنهم استقروا في مكان ثاني يسمى أيريس التي أقاموا بها لمدة 6 سنوات قبل الانتقال إلى قوريني، وهناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد موقع هاذين الموضعين، فيرى البعض أن الموضع الأول كان في جزيرة البمبة المقابل لرأس التين، والبعض الآخر يقول أنها جزيرة المراكب القريبة من جزيرة البمبة، أما الموضع الثاني أيريس فإنها بناء على

1- قوريني: أو كورينا، هو الاسم الذي أطلقه الهلينيون منذ استيطانهم في المدينة المعروفة الآن باسم قرنة أو شحات بالجبل الأخضر، وقد اختلف الباحثون في مصدر هذا الاسم، فمنهم من قال أنه مشتق من kyrtos بمعنى السلة لأن المدينة تشبه السلة، ومنهم من قال بأنه مستمد من اسم الآلهة كير KER التي عبدت على أنها ملكة النحل، كما يعتقد أنه مستمد من اسم التل الذي بنيت عليه المدينة... لمعرفة المزيد أنظر إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط2، 1979، ص ص 57 - 58 / أنظر أيضا جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 265.

2- باتوس: لقد اختلفت المصادر في تسمية هذا الملك فقد أورده هيرودوت في إحدى روايته، باتوس بمعنى عبي النطق أو المتلعثم ويسميه في الأخرى باتوس بمعنى ملك، كما تعرف في اللغة الليبية وذلك ما ورد في النقش المعروف بلوحة المؤسسين، في حين يطلق عليه المؤرخ جوستين اسم ارستئوس والمرجح أن باتوس كان هليني الأصل، ولد بليبيا من أصل مغمو فتنسى بأحد أسماء ابنائها ثم أصبح زعيم أولئك المستوطنين... لمعرفة المزيد أنظر مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية بنغازي، ليبيا، 1966، ص 56 / أنظر أيضا إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص 41-42.

3- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 56 / أنظر أيضا عبد الكريم جميلة، المرجع السابق ص 90.

4- ثيرا: عرفت هذه الجزيرة الدورية قديما باسم كاليستي والآن باسم سانتورين... لمعرفة المزيد أنظر جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 291.

5- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 56.

نتائج الدراسات تقع عند وادي الخليج¹، وقد تميزت العلاقات بين الإغريق والليبيين في عصر باتوس الأول بالطيبة والودية، ويدل على ذلك تقدم أحد أبناء تليسكراتيس القوريني طالبا الزواج بابنة الملك الجيليجامي²، وبعد وفاة المؤسس باتوس الأول الذي دام حكمه 40 سنة والذي عاصر الملك بسماتيك الأول فرعون مصر، خلفه ابنه أركيسيلوس الأول الذي حكم مدة 15 سنة (583-599 ق.م) والذي عاصر الفرعون "تيخاو"، ويشير هيرودوت أن حكمه عرف الاستقرار ونمو اقتصادي³، غير أن العلاقات أخذت بالتوتر منذ عهد الملك باتوس الثاني بعد أن عمد إلى تدعيم العناصر الإغريقية في المستعمرة بإغريق آخرين بالاستناد إلى وحي دلفي، حيث وزع عليهم أراضي كان قد أغتصبها من الليبيين⁴، كما تميز عهد باتوس الثاني بأربعة مظاهر وهي زيادة عدد القورينيين الذين دعموا مركز قوريني وأن قورينيا لم تتكون من أهل ثيرا فقط وإنما شملت أجناس أخرى من بلاد الإغريق، كما شهد امتداد السيطرة القورينية على معظم الأقاليم وأخيرا بداية العداء الإغريقي مع القبائل الليبية⁵.

1- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 293.

2- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 56.

3- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 295.

4- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 56/أنظر أيضا جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 297.

5- نفسه، ص 300.

ويقول هيرودوت أن الليبيين وملكهم "أديكران" طلبوا المساعدة من الفرعون المصري أبريس¹ بعد أن شكوا له عن حالهم وسوء أوضاعهم وتسلط الإغريق عليهم، فهب هذا الملك لمساعدتهم بجيش كبير وبعد وصوله إلى منطقة إيراسا عند نبع تيسيتش² عام 570 ق.م. فانهمز الجيش المصري في هذه المعركة لعدم كفاءته³ ولخبرة الإغريق وتفوقهم ولم يستعن أبريس بالجنود المرتزقة من الإغريق خوفا من انضمامهم إلى بني جلدتهم، الأمر الذي دفع بالليبيين للخضوع إلى الإغريق⁴، ويرى بعض الباحثين بأن طول المسافة وقلة المدن في طريقهم وغياب المساعدة البحرية تعد من أهم أسباب هزيمة الجيش المصري، وكان من نتائج ذلك ازدياد قوة الإغريق وإثبات وجودهم كقوة سياسية في إقليم قوريناكي⁵، وما إن لبث الوضع حتى تجدد الصراع في عهد الملك أركيسيلوس الثاني⁶ المعاصر للفرعون المصري أحمس الثاني (أمازيس) في الوقت الذي نشب فيه صراع بين الملك الإغريقي وإخوته⁷ حيث خرجوا على إثره من قوريني إلى موطن قبيلة الأوسخيساي الليبية فاستغل الليبيون ذلك وتحالفوا مع هؤلاء الإخوة، وثاروا ضد الملك وتصادموا معه في معركة "ليكون" حيث قتلوا فيها

1- مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 57.

2- تيسيتش: ترجح بعض الأبحاث أن يكون ذلك النبع عين مارة في حين يرجح بعضها الآخر عين القبه. لمعرفة المزيد أنظر إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1966، ص55 / أنظر أيضا جميلة عبدالكريم محمد، المرجع السابق، ص 298.

3- علي فرج علي غميص، الأوضاع السياسية في مدينة قوريني وأثرها على القبائل الليبية (631-332 ق.م)، دراسة لاستكمال متطلبات الماجستير في التاريخ القديم، إشراف أحمد محمد انديشة، أكاديمية طرابلس، 2013، ص 87-88.

4- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 57.

5- علي فرج علي غميص، المرجع السابق، ص 88.

6- أركيسيلوس الثاني (570-550 ق.م): ثالث ملوك الأسرة البابلية لقب بالصعب كانت مدة حكمه 20 عاما تقريبا، عاصر في بعضها ابريس وفي البعض الآخر أمازيس... لمعرفة المزيد أنظر جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 300.

7- إخوة الملك أربعة وهم (بريسوس، زاخينثوس، أريستوميديون، ليكوس) قام الملك باضطهادهم واجبارهم على الفرار وتجريدتهم من حقوقهم الدستورية فقاموا بالثورة ضده عام 550 ق.م... لمعرفة المزيد أنظر علي فرج علي غميص، المرجع السابق، ص 96.

سبعة (7) آلاف من المشاة الإغريق فثار بذلك الليبيون لهزيمتهم في إيراسا، غير أن هيرودوت لم يذكر نتائج هذا الانتصار ولم يتحدث عن إرجاعهم لأراضيهم، ويطلق بعض المؤرخين على هذه الحرب بالحرب الليبية الأولى¹ وكانت عام 550 ق.م بعد إنشائهم لمدينة برقة (باركي) على بعد 100 كم تقريبا وكان ذلك قبيل منتصف القرن 6 ق.م مستغلين في ذلك بعض الليبيين الذين كانوا في عدااء مع الأسرة الحاكمة²، وفي ضل الصراع بين الملك والطبقة الأرستقراطية والمتمثلة في إخوته وبين أهل ثيرا احتكم المتخاصمون إلى وحي دلفي وعليه احتكموا إلى المشرع ديموناكس الذي وضع دستوراً للمدينة، انقسم بموجبه سكان المدينة إلى ثلاثة قبائل الأولى أهل ثيرا والثانية البيرى والثالثة يكوى وهي محل اختلاف بين المؤرخين فمنهم من يرى أن البيرى أو يكوى³ هم الليبيون الذين ساهموا في إنشاء المستعمرة ولابد من منح حقوق المواطنة لهم والبعض الآخر يرى أنهم جماعات هيلينية قدمت إلى برقة من ثيرا⁴، وبعد هذه المعركة وقع الملك فريسة المرض وقتل بيد أخيه هاليارخوس سنة 550 ق.م وأستولى هذا الأخير على السلطة وتزوج أرملة أخيه "إيراكوسي" والتي قامت بتدبير مكيدة من طرف أخيها وجماعة من الرجال أدت إلى قتله⁵.

ومع دخول الإغريق الأراضي الليبية تنوعت علاقاتهم مع القبائل المتواجدة فيها، ففي البداية تميزت بطابع الود وحسن الجوار والتعاون على الاستقرار، لكن لم تدم العلاقة طويلا حيث توترت وميزها العداء الشديد خاصة بعد تأسيس قوريني ومحاولة بسط نفوذهم على القبائل الليبية، ما أثر ذلك على تدهور الأوضاع الاقتصادية

1- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 58 / أنظر أيضا جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 299.

2- علي فرج علي غميص، المرجع السابق، ص 96.

3- البيرى أو يكوى: ويقصد به سكان الريف المحيطون بالمدينة، يعيشون في تجمعات ريفية ويتمتعون بوضع مدني أقل من وضع المواطنين الكاملين، وقد وجدت هذه الطبقة في سيرطة وأليس وأرجوس وتساليا وكريت... لمعرفة المزيد أنظر مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ص 123 - 124.

4- نفسه، ص 58.

5- علي فرج علي غميص، المرجع السابق، ص 98.

وعدم استقرارها، وقد عاش الإغريق في مدينة قوريني وتعايشوا مع سكانها وتزوجوا بنسائها وكان لهذا التقارب تأثيرا حضاريا بين الطرفين في جميع المجالات خاصة في المجال الاقتصادي الذي ساعدهم على السيطرة على نبات السلفيوم¹ في قوريني².

2- قرطاجة:

رغم الاتصال الفينيقي المبكر بسواحل المغرب إلا أن تأسيس قرطاجة لم يتم قبل سنة 800 ق.م، وقد عثر على آثار ترجع إلى حوالي 814 ق.م وهو ما يعتبره المؤرخون سنة التأسيس³، حيث تكاد المصادر الكتابية تتفق على اعتبار هذه السنة تاريخا رسميا لتأسيس قرطاجة من طرف المهاجرين الفينيقيين على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى 778 ق.م بحوالي 88 سنة وتأخر عن بناء مدينة أوتيكا بمقدار 287 سنة⁴، وعن تأسيس قرطاجة تروي الأسطورة أن هناك اضطرابات سياسية داخل البيت المالكي في مدينة صور نتج عنها فرار عليسا (أليسا) ومن معها، وبعد رحلة طويلة أبحرت نحو بلاد المغرب ونزلت بالقرب من مدينة أوتيكا، وقد رحب بها سكان المنطقة من المغاربة الذين ابتاعت منهم قطعة أرض لبناء مدينتها الجديدة (قرط حدشت)⁵، ولم يمضي على بناء المدينة زمن طويل حتى سيطر أهلها على شطوط إفريقيا وبعض جزر البحر المتوسط والمحيط الأطلسي،

1- السلفيوم: هو عبارة عن نبتة كاملة لها جذع غليظ طويل به خطوط وأوراق عريضة مخططة وفي أعلاه زهرة مستديرة، وله فوائد طبية وكان ينمو في منطقة كوريناكي... لمعرفة المزيد أنظر صالح ونيس عبد النبي، نبات السلفيوم وعلاقته بنبات الكلخ، مجلة البحوث التاريخية، العدد2، مركز جهاد اللببيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1990، ص 155.

2- علي فرج علي غميص، المرجع السابق، ص ص 85 - 86.

3- فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر- عز الدين أحمد عزو، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1996، ص 53.

4- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، الدراسات الجامعية للنشر، لبنان، ط1، 1974، ص 106.

5- نفسه، ص 107.

واقترضت الحاجة أن يكون لهم جيش قوي وبروج كثيرة لاسيما أن لصوص البحر القراصنة كانوا خطرا على تجارتهم¹.

ويؤكد المؤرخون أنهم يجهلون الكثير عن الأنظمة السياسية القرطاجية خلال القرون الأولى من التأسيس، لكنها من المؤكد أنها كانت مطابقة لنظام صور السياسي أي أنها كانت ملكية في البداية ومن المرجح أن هميلكار ابن حنون قد وصل إلى الحكم نتيجة قيمته أي أن تعيينه كان بالاختيار لا وراثيا، وقد تعرض نظام الحكم للتغير، أما في النصف الثاني من القرن 6 ق.م والنصف الأول من القرن 5 ق.م فقد سيطرت الأسرة الماغونية طيلة ثلاثة أجيال على الحكم، ومن أهم حكامها نجد ماغون وابناؤه (صدربعل، هملكار) ثم ابناء صدربعل الثلاثة (حنبلعل، صدربعل، سافوا) وابناء هملكار الثلاثة (خميلكان، حنون، جيسكون)²، وقد كان دستور قرطاجة السياسي في تلك الفترة قد حظي بإرضاء أباطرة الإغريق حيث أنه يكفل لهم الاستقرار وهنا يبرز تأثير الإغريق في قرطاجة نتيجة الاحتكاك المستمر، فكان هذا الدستور يشبه إلى حد كبير دستور إسبرطة وأثينا³.

أما عن تركيبة المجتمع القرطاجي فقد تكون في بداية الأمر من الصوريين الذين أسسوها وقدم معهم بعض الفينيقيين من سكان صيدا وأرواد والمدن الأخرى إضافة إلى القبارصة والأهالي البربر الذين جلبتهم خيرات المدينة، وفي العصور التالية استقدم العديد من العبيد من مناطق مختلفة، كما وصلها التجار من صقلية والإغريق وغيرها من المناطق، فأصبح المجتمع القرطاجي خليط والذي أطلق عليه بالمجتمع البوني نتيجة لغته البونية التي جمعت بين اللغة الفينيقية والبربرية ببعض تأثيراتها⁴.

1- نجيب مترى، ملخص التاريخ القديم (مقتطف من أصدق المصادر وأصحها)، مطبعة المعارف، مصر، 1913، ص 45.

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 73.

3- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص 196.

4- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 78.

وعلى أي حال يمكن القول بأن موقع قرطاجة الاستراتيجي في خليج شمال تونس كان قد أهلها لأن تلعب دورا هاما في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ما جعلها تعمل على تكوين مجتمع بوني يمتزج فيه اللوبيون بالوافدين الجدد من الفينيقيين ويلاحظ أن قرطاجة قد استغلت فرصة تراجع فينيقيا الأم خلال بداية القرن 7 ق.م، وذلك عندما توالى على هذه الأخيرة هجمات الآشوريين ومنافسة التجار الإغريق الذين استرجعوا قوتهم البحرية منذ حوالي منتصف القرن 8 ق.م¹، وبذلك تزعمت قرطاجة السيادة البحرية في غربي المتوسط وأصبحت امبراطوريتها تمتد من خليج السرت في لوبة شرقا وصولا إلى أعمدة هرقل غربا، كما ضمت إليها سواحل كل من إسبانيا وجزر البليار وسردينيا وجنوب غرب صقلية، الأمر الذي جعلها تتحكم في مضائق الحوض الغربي للبحر المتوسط مما جعل المؤرخون يطلقون عليه بالبحيرة القرطاجية²، ومنذ بداية القرن 6 ق.م وأمام الزحف الإغريقي نحو الحوض الغربي المتوسط ومنافستهم للقرطاجيين عملت قرطاجة على تجنيد المرتزقة من أبناء المناطق التي تتعامل معهم ومنهم اللوبيون، وقد أخلص هؤلاء لقرطاجة ووقفوا معها في كل المعارك التي خاضوها ضد الإغريق مثل تلك التي كانت في كروسيكا (معركة أليا سنة 535 ق.م)، وفي صقلية نفسها وكذلك ضد الزحف الإغريقي غرب برقة بليبيا الحالية³.

1- محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 23.

2- فليب حتى، المرجع السابق، ص، ص 104 - 106.

3- محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 31.

ثالثا: أثيوبيا - كوش - بلاد النوبة

إعتاد العلماء والمؤرخون تسميت المناطق الواقعة جنوب أسوان بعدة أسماء مثل بلاد النوبة كما ذكرنا سابقا على المنطقة الممتدة بين الشلال (الجنبل) الأول شمالا والشلال السادس جنوبا، والتي تنقسم إلى النوبة السفلى المسماة (ووات) وتقع جميعها بين الجنبل الأول والثاني، والنوبة العليا المسماة (كوش)¹، جنوب الجنبل الثاني حتى الأراضي السودانية أيضا عرفت بعدة أسماء مثل كوش وأثيوبيا والسودان عند الكتاب الكلاسيكيين وفي التوراة²، وتعتبر من أهم المناطق الرئيسية في العالم القديم، فكان المصريون يتوغلون جنوبا لاستغلال مناجم الذهب ولتجارة في العاج والأخشاب ومنتجات أخرى³، كانت هذه البلاد خاضعة للسيطرة المصرية منذ عهد الدولة الوسطى إلى غاية الأسرة العشرين، خلالها حاول المصريون إخضاع المنطقة وأصبحت البلاد أو على الأقل النوبة السفلى ضمن أقاليم وحدود مصر، على إثر تمرد قاده بانحسي على الفرعون رعمسيس 11 انفصلت عن مصر قرابة قرن ونصف من الزمن حتى أعاد شيشنق الأول السيطرة المصرية عليها⁴، حيث تظهره نقوش الكرنك يقدم ضريبة وخيرات بلاد النوبة للإله آمون، ويتفق الكثير من المؤرخين أنه بنهاية الأسرة

1- بلاد كوش: ذلك الكيان السياسي الذي قام في الجزء الشمالي من السودان الحالية والحدود الجنوبية لمصر خلال الفترة (850 - 350 ق.م)، تم استخدام هذا الاسم في عهد الدولة الوسطى المصرية لأحد الأقاليم السودانية في (لوحة فلورنسا)، كما ارتبط اسم كوش بمملكة كرمة (2500 - 1450 ق.م)، وقد استمر هذا الاسم في وثائق الدولة الحديثة على المنطقة بين الشلال الثالث والخامس (النوبة العليا)، وبعد الأسرة الثانية والعشرين لم يظهر اسم كوش في الوثائق المصرية باستثناء وثائق من خارج مصر مثل الكتاب المقدس، آشورية (أسرحدون) الوثائق النبتية والمروية... لمعرفة المزيد أنظر مريم عبد السلامين، العلاقات التاريخية الحضارية بين مصر والدول المجاورة لها في عهد الملوك الليبيين (من القرن 10 إلى 8 ق.م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف بنت النبي مقدم، جامعة الجزائر 2، 2019 - 2020، ص 208.

2- بلخضر حورية وبريكي صفية، العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر وبلاد النوبة (من القرن 8 - 4 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف بعثمان عبد الرحمان، جامعة أدرار، 2019 - 2020، ص ص 22-23.

3- وولتر إمري، مصر وبلاد النوبة، تر- تحفة هندوسة، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2008، ص 9.

4- مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص ص 207 - 208.

المصرية الثانية والعشرين أصبحت كوش دولة مستقلة عن مصر ومتطورة خلال منتصف القرن 8 ق.م، واتخذت من نباتا¹ عاصمة لها².

يعتبر كاشتا أول ملوك دولة كوش (806 - 751 ق.م) بسط نفوذه في عهده على الطرق التجارية التي تربط كوش (نباتا) بمصر ومد سيطرته على طيبة وعلى مناجم الذهب بالصحراء الشرقية، وسمى نفسه ملك مصر السفلى والعليا، وهو والد الأميرة أماني ريديس زوجة الإله آمون، بعد وفاته دفن في جبانة الكرو³، خلف بعنخي كاشتا (751 - 716 ق.م) المعروف ببي الذي عرف عهده استيلاء أحد أمراء الدلتا (تفنخت) على منطقة هيراقليوبولس⁴ وأهناس الجنوبية⁵ الأمر الذي دفع بعنخي إلى التصدي له وفك الحصار على أهناسه، ثم التوجه إلى طيبة ومدينة الأشمونيين، وبعد حصارها دخلها وتقدم حتى منف الذي تحصن فيها تفنخت وأحرز بعنخي نصرا على عدوه متمكنا من إعادة الأمن للمدينة، وبهذا الانتصار تأسست الأسرة الخامسة والعشرين أو الأسرة الاثيوبية في مصر الذي سجل بعنخي أحداثها في (لوحة نصر بعنخي)⁶ التي أودعها في منطقة جبل البرقل ثم نقلت إلى متحف القاهرة الدولي⁷.

1- نباتا: أو نبتة، اسم يعود ذكره في الدولة الوسطى في نقش أو مسلة تسمى نقش نوري، يتحدث عن المناجم التي استخرج منها الذهب وعدد المناطق التي ذكر منها هي نبتة، حيث أصبحت المركز الرئيسي لعبادة الإله آمون، وظهر اسم نبتة في نقش الفرعون أمنحوتب الثاني الذي وضع أن نبتة تقع عند سفح جبل البرقل، وظلت عاصمة ملوك كوش لفترة مائتي عام... لمعرفة المزيد أنظر مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 4.

2- نفسه، ص 210.

3- نفسه، ص ص 213 - 214.

4- وولتر إمري، المرجع السابق، ص 218.

5- نعيم شقير، تاريخ السودان، المرجع السابق، ص 20.

6- لوحة نصر بعنخي: كتبت هذه اللوحة باللغة الهيروغليفية، وفي الجزء العلوي من اللوحة يوجد نقش قرص الشمس يكتنفه صلان وأسفله يشاهد الإله آمون رب نباتا وخلفه الإلهة موت وامامها بعنخي (ابن رع) وصورة خلفه زوجته، وحفل بقية المشهد بصورة ملوك وامراء أوسركون في وضع الأسر، أو أنهم يقبلون الأرض أمام بعنخي دليلا على الإذعان لسلطانه... لمعرفة المزيد أنظر بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص 37.

7- وولتر إمري، المرجع السابق، ص 218 / أنظر أيضا نعيم شقير، تاريخ السودان، المرجع السابق، ص 20 / أنظر أيضا بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص 36.

بعد وفاة بعنخي ودفنه في جبانة الكورو¹، خلفه شباكا (716-701 ق.م) وفي عهده احتلت كوش مصر وصار حكم دولتهم يعرف في العالم القديم بملوك كوش ومصر، لم يحكم شباكا مصر من بلاده كوش وإنما نقل عاصمة حكمه إلى طيبة على خلاف بعنخي، كما عرفت فترة حكمه تزايد الخطر الآشوري على المناطق الشرقية مما دفعه إلى إقامة علاقات ودية مع الملك سنحريب الآشوري وبعد وفاته في مصر نقل جثمانه إلى كوش ودفن في الكرو²، ليخلفه ابنه شبتاكا (701 - 690 ق.م) الذي عرف عهده مواجهة الآشوريين وعقد تحالف مع بعض الأمراء وملوك فلسطين وسوريا، حيث أرسل قوة بقيادة طهارقا لمؤازرتهم وبعد أن فشل الآشوريين في الاستيلاء على أورشليم قرر سنحريب مهاجمة مصر³، وبعد وفاة شبتاكا خلفه أخوه طهارقا (690 - 664 ق.م) الذي لم عرف عهده في البداية الاضطرابات والنزاعات مع البلاد الآسيوية، بل انتعاشة اقتصادية وإعادة بناء المعابد والقصور، ولكن بعد أن خلف أسرحدون سنحريب توجه على رأس جيش عظيم وأفلح في الاستيلاء على منف عاصمة مصر وأسر زوجة طهارقا وابنه فاضطر هذا الأخير إلى الفرار نحو طيبة⁴، ثم ظهرت بوادر الثورة في مصر بعد مغادرة الملك أسرحدون بقيادة كل من باكرير حاكم (ياست) ونيخاو حاكم سايس فاستغل طهارقا الوضع وتمكن من استعادة ممفيس وطرده الآشوريين، وبعد وفاة أسرحدون عند خروجه نحو مصر 668 ق.م خلفه

1- جبانة الكورو: هي أقدم الجبانات الكوشية الملكية تقع على مسافة 1.5 كلم غربي النيل على مسافة 16 كلم شمالي جبل برقل، كما أنها أقلها حفاظا من جهة المباني التي تعلو قبورها، وذلك لأن أحجارها قد بنيت بصورة بشعة اتخذت مادة لإقامة المباني الحديثة للسكان المجاورين، تمكن علماء الآثار عن كشف أهرام أربعة ملوك من فراغنة الأسرة الخامسة والعشرين هم بعنخي - شباكا - نبتاكا - تانون آمون... لمعرفة المزيد أنظر سليم حسن، المرجع السابق، ج10، ص، ص 453، 456.

2- مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 216.

3- بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص 58 / أنظر أيضا مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 217.

4- حسن كمال، تاريخ السودان القديم، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر، 1924، ص 36 / أنظر أيضا E.Siljanen, Nucleans of Egypt in the Persian period (539-332 BCE) in light of the Aramaic documents, Biblical studies, Martti Nissinen, University of Helsinki, 2017, P 41

أشوربانيبال الذي تمكن من هزيمة طهارقا وستولي على مصر فهرب طهارقا نحو نباتا ولم يعد إلى مصر مرة أخرى¹.

ويعتبر تانوت أماني آخر ملوك الكوشيين الذين حكموا مصر، لم يذكره مانيتون لكن ورد في الوثائق الآشورية بعد تراجع آشور قام بغزوها لذلك أرسل آشوربانيبال جيشا إلى مصر للانتقام من الكوشيين وتراجع تانوت أماني إلى كوش وبقي بها إلى وفاته²، بعد انسحاب الكوشيين من مصر ظلت نباتا العاصمة حتى القرن 6 ق.م وبعد هذا التاريخ انتقلت العاصمة الكوشية جنوبا إلى مروي، وبخصوص مدى اتساع هذه المملكة لا يزال مجهول ويحتاج إلى إيضاح، وقد ظلت النوبة السفلى منطقة للصراعات والنزاعات بين ملوك مروي من جهة وحكام مصر من جهة أخرى³، وتكاد المعلومات قليلة بخصوص الملوك الذين خلفوا تانوت أماني، وهم أثلنيرسا (623-643 ق.م) بن طهارقا ثم خلفه سانكمانسكن (643 - 623 ق.م) بن اثلنيرسا الذي خلفه ابنه إنلماني (623 - 593 ق.م) ثم ابنه الثاني اسبلتا (593-568 ق.م) وعرف عهديهما الإصلاحات التي أدخلت على بعض المعابد والحملة التي قادها إنلماني على قبيلة (البليميين)، أما اسبلتا فعرف عهده مؤامرة دبرها أفراد الأسرة لاغتيال شخص ما، وهذا ما جاء في لوحة الحرمان، غير أن هذا الملك عاصر حملة باسماتيك الثاني أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين على بلاد كوش والتي أدت إلى سقوط نباتا 591 ق.م تحت قيادة أمزيس وبوتاسيمتو⁴، وقد اختصر مانيتون عدد ملوك الأسرة الخامسة والعشرون الذين وحدوا مصر والسودان إلى ثلاثة (3) ملوك فقط هم شباكا وشبتاكا وطهارقا وبذلك

1- بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص 58.

2- مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 220.

3- ج.لكلان، تاريخ افريقيا العام (امبراطورية كوش نباتا ومروي)، مج2، تر- أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الترجمة العربية باليونسكو، جون أفريك (اليونسكو)، باريس، 1985، ص 285.

4- ج.لكلان، المرجع السابق، ص، ص 286 - 288.

اختزل عمر الدولة في 150 عام ليسقط ربما ألف و 300 عام من عمرها، ومن هنا يمكن القول أن المنطقة بحاجة إلى دراسة أثرية لعلها تكشف عن تاريخها وماضيها¹.

يبدو أن هجرة الكهنة المصريين مهدت الطريق لظهور أسرة قوية في بلاد النوبة (كوش) تدين بدين وعقيدة آمون²، فظل الحكم متوارثا لدى أفراد الأسرة المؤسسة، وهو قدسية مستمدة من العقيدة والشرعية الدينية، التي تقول بأن آمون معبودهم الأول ومعطي الملكية، وهذا ما عبرت عنه أغلب المشاهد المصورة على لوحات التتويج على جدران المعابد التي تضم صورة الملك واقفا أمام آمون وهو يقبل الصولجان، ولما سطع نجم الإله أبيدماك خلال الفترة المروية الثانية كان يقوم الدور ذاته³، وبخصوص اختيار الملك تعجب الكتاب الكلاسيكيين منذ أيام هيرودوت و ديودور الصقلي من هذه الطريقة في اختيار ملكهم بواسطة هاتف رباني أو وحي يوحى إلى الكهنة⁴، وقد كانت الإدارة بيد الملك مركزية مطلقة يساعده عدد كبير من كبار الموظفين، وبسبب اتساع كوش وصعوبة المواصلات قسمت البلاد إلى أقاليم على رأسها حاكم يتم تعيينه من قبل الأسرة المالكة، أما النوبة السفلى استحدثت بها نظام خاص كان على رأسه البقار ربما كان أحد الأمراء أبناء الملك⁵، كانت البلاد أيضا تعيش رخاء اقتصادي في مجال الزراعة، أما الصناعة والتجارة فكانت البلاد غنية بالذهب وبيع بعض الأحجار الكريمة وهذا ما أكدته وثيقة الكاهن الرابع منومحات⁶، كانت مملكة نباتا تصدر إلى مصر الذهب والحيوانات والجلود والعاج والأخشاب والعبيد... الخ ويستدل على وفرة الذهب

1- مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 213.

2- بن موفق بومدين، المظاهر الحضارية لمملكة نباتا (747 - 653 ق.م)، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامع الجزائر 2، مج9، العدد2، 2022، ص 280 / أنظر أيضا حسن كمال، المرجع السابق، ص22.

3- بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص 46.

4- ج. لكلا، المرجع السابق، ص 302.

5- بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص ص 55 - 56.

6- بن موفق بومدين، المرجع السابق، ص 279.

في ألواح طهارقا الذي أعطى 110 كيلوغرام من الذهب هدية للمعابد، وورد عن سفراء قمبيز للملك الكوشي أن السلاسل التي يقيد بها السجناء كانت مصنوعة من الذهب¹.

ومن الناحية الاجتماعية كان نظاما طبقيا يضم أربعة طبقات منها السامية التي نظم الملك وزوجاته الملكات ونسله، وفي نظر الكوشين لا تصنف من بين طبقات المجتمع لذلك يظم الطبقة العليا والوسطى والدنيا²، ويعد الأب في المجتمع هو رأس الأسرة وكانت للمرأة مكانة خاصة أكثر من المرأة في المجتمع المصري³.

وبخصوص ديانة البلاد فإن أغلب تعاليمها مستمدة من الديانة المصرية فالآلهة التي يعبدها أهل كوش (نباتا أو مروى) تطابق الآلهة المصرية، ويجل الملوك آمون ويحترمون كهنته من خلال تقديم الهدايا من الذهب والماشية والإقطاعات الزراعية⁴، كما قاموا ببناء سلسلة من المعابد للآلهة المصرية وعلى رأسها الإله آمون باعتباره سيد الوجهين القائم على جبل البرقل المقدس، ويكون مركز الإله آمون بعد طيبة⁵، وإلى جانب ذلك عبد أهل كوش آلهة محلية مثل أبيدماك والإله الأسد والإله سيومبكو، وإن وجود مجموعتين من المعبودات قد انعكس على عمارة المعابد وهندستها⁶.

1- بن موفق بومدين، المرجع السابق، ص 280.

2- بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص 62.

3- نفسه، ص 63.

4- ج. لكان، المرجع السابق، ص 324.

5- بن موفق بومدين، المرجع السابق، ص 280.

6- ج. لكان، المرجع السابق، ص 325.

الفصل الثالث: حملة قمبيز على مصر

المبحث الأول: أسباب ودوافع الحملة.

المبحث الثاني: سير الحملة

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات الحملة

الفصل الثالث: حملة قمبيز على مصر

المبحث الأول: أسباب ودوافع الحملة.

يعتمد أغلب المؤرخين في دراستهم لمبررات وأسباب قيام قمبيز بحملته على مصر على مؤلفات المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي يعد مصدرا أساسيا في حديثه عن العلاقات الفارسية المصرية، وقد اعتمد هذا الأخير في تفسيره لدوافع الحملة على روايتين أحدهما فارسية والأخرى مصرية، ومن أهم الآراء التي أوردها في ذلك ما يلي¹:

أولا: يذكر هيرودوت أن الملك قورش طلب من الملك أمازيس "أحمس الثاني" إرسال طبيب عيون بعد مرض أصابه ليعالجه، وفي رواية أخرى أفضل كحال في مصر فاستاء هذا الطبيب من موقف الملك أمازيس بعد أن فرق بينه وبين زوجته وأولاده، وعندما تولى قمبيز عرش الإمبراطورية الفارسية خلفا لقورش أقنعه هذا الطبيب بداعي الانتقام بأن يتزوج ابنة الملك المصري، إذ يرى أن هذا الطلب سيجلب كراهية قمبيز له ويكون سببا في الإيقاع بين الفرس والمصريين²، وبعد أن أرسل موفدا إلى مصر للتقدم بطلب خطبة ابنته وجد أمازيس نفسه محرجا، لأنه كان يدرك أن ابنته لن تكون زوجة رئيسية بل ثانوية³، فاختار ابنة أbris ملكه السابق بدل ابنته التي تدعى نيتيس التي كانت آخر الناجين من أسرتها، وفي يوم من الأيام خاطبها قمبيز باسم والدها فأجابته قائلة "يا سيدي إنك لا تدري أن أمازيس قد خدعك على انني ابنته، إلا إنني في الواقع لست كذلك، وإنني ابنة سيده أbris الذي قتله عندما قاد المتمردين عليه"⁴، وحسب هذه

1- أحمد غانم حافظ أحمد، قمبيز في مصر... ماله وما عليه؟ (دراسة نقدية)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية على الرابط: <https://bfalex.journals.ekb.eg> ، ص4

2- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 217.

3- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 31 / أنظر أيضا جونتر قيتمان، مصر والاجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، تر- عبد الجواد مجاهد، طبع بالهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط1، 2009، ص 157.

4- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 217 / أنظر جونتر قيتمان، المرجع السابق، ص157.

الرواية الفارسية قد جلبت هذه الحادثة غضب قمبيز على مصر ويراها هيرودوت أحد أهم أسباب الحملة¹.

ثانياً: يرى رأي آخر لا يرجحه هيرودوت وذلك حسب الرواية المصرية أن قمبيز هو ابن نيتيس ابنة أبريس وبذلك يكون مصرياً وأن حملته كانت من أجل استرجاع عرشه المغتصب، وأن قورش هو الذي أرسل إلى أمازيس يطلب ابنته، وحسب هيرودوت فهذا الادعاء لا تؤيده الوقائع فقوانين الفرس لا تسمح للابن الغير شرعي تولي العرش في حال وجود الابن الشرعي، وقمبيز هو ابن كاسنداني وليس ابن المرأة المصرية²، وهذه المعلومات التي أخذها هيرودوت من المصريين عن نسب قمبيز المصري إذ كانوا يسعون من وراءها إضفاء الشرعية على الحكم الاخميني مغتصب السلطة وجعله حفيداً لهم، وادعاء صلة قرابة ببيت قورش³.

ثالثاً: أن أحد نساء قورش مدحتها امرأة فارسية في بلاطه، مما أثار غيرة زوجته كاسنداني لأن قورش كان يبالغ في الثناء عليها أيضاً، فغضب قمبيز وأسرّها في نفسه قائلاً لأمه سأجعل مصر عاليها سافلها انتقاماً لها⁴، بينما حسب هيرودوت أن هذه المرأة الفارسية قامت بزيارة أحد نساء قورش وأبدت إعجابها بأبناء كاسنداني فقالت هذه الأخيرة رغم صبيتي الوسيمين فإن قورش يعاملني بازدراء ويولي المرأة المصرية جل اهتمامه، فهتف قمبيز ولدها الأكبر قائلاً "يا أماه لكن متى غدوت رجلاً قلبت مصر

1-F. Lenormant, Manuel d'Histoire de L'orient jusqu'aux guerres médiques, tome deuxième, A Lèvy, libraire- Editeurs, Paris, 1968, p171.

2- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 31 / أنظر أيضاً هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الله الملاح، المرجع السابق، ص 218 / أنظر حسن بيرنيا، مصر في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 117.

3- جونتر قيثمان، المرجع السابق، ص 159 / أنظر هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الله الملاح، المرجع السابق، ص 218.

4- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 31.

عاليها سافلها لأجل خاطرك"، وكان ابن العاشرة من عمره حين قطع هذا الوعد، وباعتلاء العرش وفي وعده¹.

وحسب حسن برنيا في كتابه مصر في عيون الإيرانيين أن الروايتين الفارسية والمصرية غير صحيحتين، معللا ذلك أنه لا يصدق أن تطلب ابنة فرعون لتكون زوجة غير شرعية ضمن حريم ملك الفرس، وأن المصريين اخترعوا ذلك حتى يقال أن قمبيز من أم مصرية وأول من فتحها هو ابنها، وهذا ما قيل عن الإسكندر بأن والده كان ملك على مصر وأرجع نسبه للمصريين².

رابعا: يرى بعض المؤرخين أن سبب هذه الحملة كانت من ضمن مخططات قورش، حيث حال دون تنفيذها عائق الصحراء ووفاته، وكان قبلها قد أمر ابنه قمبيز بالتوجه نحو مصر، لذلك تعد في إطار مخططات التوسع ويبدو أنه بدأ التحضير والاستعداد لهذا المخطط منذ زمن أبيه³، وهذا ما يؤكد سليم حسن في كتابه موسوعة مصر أن فكرة فتح مصر تعود إلى الملك قورش الذي أعد العدة لفتحها غير أن الاجل لم يمتد به لتنفيذ ما أراده⁴، وإن إنشاء إقليم القدس في عهد قورش الذي يدين بولائه الكامل للمصالح الفارسية ما هو إلا سياق استراتيجي واسع هدفه الوصول إلى مصر كدليل يؤكد به أصحاب هذا الرأي على أن الحملة كانت من تخطيط الملك قورش⁵، ويرى بيير بريانت أن زينوفون الذي نسب الحملات العسكرية التي أدت إلى فتح مصر إلى قورش هي معلومات غير مقبولة لأنه لم يقم بحملة ضد عرب سكان شبه الجزيرة رغم

1- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 218 / أنظر أيضا حسن بيرنيا، مصر في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 117.

2- نفسه، ص ص 117-118.

3- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص، ص 30 - 32.

4- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة (من العهد الفارسي حتى دخول الإسكندر)، ج13، مكتبة الأسرة، مصر، 2000، ص1.

5- بيير بريانت، المرجع السابق، ص 124.

إخضاعه لعرب بلاد ما بين النهرين، وأنه لم يقم بفتح مصر¹، كما يؤكد حسن بيرنيا ذلك عنه ويرى ان رواية زينوفون غير صحيحة².

خامسا: قد يكون غزو قمبيز لمصر لما تحتويه من ثروات طبيعية التي دائما ما أثارت جشع الأسويين والملوك كوجود العديد من المناجم والمحاجر في المنطقة، فضلا عن موقع مصر الاستراتيجي الذي سهل الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فقد وجدت عدة طرق جنوبية تربط المنافذ المصرية نحو إفريقيا الشمالية، والتي كان لها دور كبير في الهجرات القديمة، وهذا ما يلاحظ في أطماع الفرس أثناء حكم الأسرة السابعة والعشرين من خلال استغلالهم للثروات المتوفرة في الصحراء الشرقية كالذهب المتواجد في المنطقة³، والذي أكدت عليه بردية تورين⁴، التي تناولت بالوصف الطريق إلى واحدة من أقاليم الذهب⁵.

سادسا: يرى بيرنيا أن سبب هجوم قمبيز على مصر هو رغبته في مواصلة الفتوحات لأن التاريخ يؤكد ويشير إلى أنه إذا دخلت أمة ما في دائرة الفتوحات فلا بد على كل ملك يجلس على العرش أن يواصل هذه الفتوحات ويمد مملكته التي ورثها حتى لا تضع شهرته عند أحفاده، وكان قمبيز مثل الآخرين في هذا الصدد⁶.

ومما سبق تجدر الإشارة إلى أن هذه الأسباب والدوافع والتي يراها هيرودوت بأنها تعود إلى دوافع شخصية وهي المحرك الأساسي للحملة، كما هي الحال أحيانا

1- بيير بريانت، المرجع السابق، ص 125.

2- حسن بيرنيا، مصر في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 103.

3- ظفر نعمة عيلان، الأطماع الفارسية للأسرة السابعة والعشرون التي حكمت مصر نحو الشرق الإفريقي إبان الفترة (525 - 404 ق.م)، مجلة كلية التربية جامعة واسط بغداد، مج49، العدد2، نوفمبر2022، ص 190 / أنظر

أيضا F.Lenormant, op cite, p171

4- بردية تورين: وهي مخطوطة تشمل على قائمة كاملة لكل الفراعنة منذ أقدم العصور حتى حوالي 1200 ق.م وتصنفهم حسب المدن التي حكموها مرتبة ترتيبا متسلسلا وهي محفوظة في متحف هذه المدينة بإيطاليا... لمعرفة المزيد أنظر سمير العيداني، المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصري القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، العدد3، جوان 2017، ص ص 16 - 17.

5- ظفر نعمة عيلان، الأطماع الفارسية للأسرة السابعة والعشرون التي حكمت مصر، المرجع السابق، ص 191.

6- حسن بيرنيا، مصر في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 118.

وراء نشوب الصراعات بين مناطق العالم، وبينما أعد هيرودوت المرأة سرا من أسرار الصراع بين الشرق والغرب، فكان طبيعياً أن يراها دافعاً لقيام الحملة الفارسية على مصر ولعله في نظرته تلك ربما كان متأثراً بقصة هلين التي اعتبرت سبباً في قيام حرب طروادة¹ بين الإغريق والطوراديين²، وهذا ما يؤكد جونتير قيثمان في اعتبار هيرودوت أن سبب الحرب تعود إلى امرأة، أنه يذكر بعض البواعث الأدبية والأساطير والحكايات مثل خطف هلين معللاً رؤيته بأن صعود إمبراطورية الفرس في هذه العقود لا يمكن صدّه، فأسقطت ليديا ثم بابل والدور على مصر يبقى مسألة وقت فقط ليتحقق بذلك اكتمال الأراضي التابعة للإمبراطورية الفارسية³.

أما بخصوص ما رواه هيرودوت من ادعاء أحمس بانتفاء نيتيس إلى سلالته كي يبرر عدم إرسال ابنته أمرا لا يعدوا أن يكون من قبيل المناورة السياسية التي هدف بها الخروج من هذا المأزق، إذ يأتي تصرفه توافقا مع ما رواه هيرودوت عن طبيعة شخصيته الانتهازية، وهذا ما تؤكد علاقة أحمس بملكه السابق أبريس بعد أن خانته وقاد التمرد عليه، وربما شكل ذلك التفريط في نيتيس دافعاً لديها في الإيقاع به والانتقام منه لما اقترفه في حق والدها⁴.

أما بخصوص طلب ابنة ملكية مصرية من قمبيز أو قورش لتصبح زوجة غير رئيسية بأنها فكرة معقولة، ويستند أصحاب هذا الاتجاه أن الأميرة القورينية لايدیکا

1- حرب طروادة: وردت قصة أحداث هذه الحرب في كتاب الإلياذة والأوديسة للشاعر اليوناني هوميروس، حيث يذكر فيه كيف نشأت هذه الحرب بين بلاد اليونان ومدينة طروادة الواقعة في آسيا الصغرى، بسبب أن أحد أمراء هذه المدينة وهو باريس قام باختطاف زوجة منيلاوس أحد القادة اليونانيين والتي تدعى هيلين، وقد استمرت هذه الحرب لمدة 10 سنوات وانتهت بسقوط طروادة وانتصار اليونان بعد حادثة حصان طروادة، ويتضح في هذه الحرب ارتباطها بالأساطير اليونانية التي امتزجت فيها علاقات الآلهة بالبشر... لمعرفة المزيد أنظر ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998-1999 ص ص 103 - 104.

2- أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص ص 4 - 5.

3- جونتير قيثمان، المرجع السابق، ص 158.

4- أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص 6.

كانت زوجة أجنبية، وأضافوا أن الملك سليمان قد ضم إلى بيته أميرة مصرية وهي ابنة سيآمون، كما تزوج شخصيات مصرية غير رسمية من أميرات لبيبات في وقت مضى وسابق، كان فيه تلبية آمنيات من هذا النوع مرفوض في البلاط المصري بأن يزوج أميرات مصريات بحكام أجنبية خاصة في عهد الأسرة الثامنة عشر⁽¹⁸⁾¹، وبشأن معرفة المصريين بقواعد تولي العرش الفارسي كيف يتم تفسير ادعاء نسب قمبيز إليهم؟ وتتحصر الإجابة على ذلك بقولين، الأول هو إما أن المصريين لم يكونوا على علم تام بالقواعد القانونية الفارسية وهو ما يتناقض مع ما ورد لدى هيرودوت، والقول الثاني هو ما اقترحه جون ديليري الذي يرى أن مثل تلك المعلومات لا بد وأن يكون الكهنة المصريين على دراية وعلم بها وهم مصدرها، وهو ما يرجح علاقة ما أراد الكهنة أن يقيموها مع حكام الفرس رغبة في الحفاظ على مكاسبهم وأوضاعهم في ظل الحكم الفارسي².

وعن خديعة أمازيس لقمبيز وانتقامه منه، هو ما يوكده ما قام به بعد ان دخل قصر أمازيس فأصدر أوامر بنبش قبره وإخراج جثته والتمثيل بها عن طريق الضرب بالسياط والوخز بالمهاز ومنتف الشعر، وظلت الجثة متماسكة باعتبارها محنطة فأمر بإحراقها³، أقدم قمبيز على ذلك رغم أن الأعراف المصرية والفارسية تحرم ذلك، فالفرس يعتقدون أن النار إله فلا يحرقون موتاهم وأن تقديم جثة الميت للإله إثم، أما المصريون فيعتقدون أن النار وحش يلتهم كل ما يصادفه فيموت مع الطعام الذي تغذى به، وإن ترك جثة الموتى للحيوانات يعتبر منافيا لأعرافهم⁴.

1- جونتر قيثمان، المرجع السابق، ص ص 158 - 159.

2- أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص 8.

3- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 224.

4- نفسه، ص 225.

المبحث الثاني: سير الحملة

أولاً: تجهيز الحملة

يمكن القول أن استعدادات الجيش الفارسي لغزو مصر كانت قد بدأت في عهد قورش ولم يكن ذلك مخفياً على المصريين في الوقت الذي كان فيه أمازيس قد أخضع قبرص لسيطرته، وتحالف مع بوليكراتيس¹ أمير جزيرة ساموس²، كما حاول أمازيس (أحمس الثاني) التقرب من مدينة قوريني والمدن الهيلينية كدلفي لاستدراجهم والإحالة بينهم وبين التقرب من الفرس، وكان ذلك عن طريق إغرائهم بالهدايا والكتان الموشم بالذهب، وأرسل في الوقت نفسه إلى ساموس تمثالين باسمه لمعبد الالهة هيرا³، وعند تسلم قمبيز الحكم خلفاً لقورش واجهته بعض المشاكل إذ ثارت عليه بعض القبائل التي فتحها والده من قبل، حيث تمكن من إخمادها وأعاد فرض السيطرة عليها⁴، كما استهل حكمه بقتل أخيه برديا (سمرديس) وقمع الثورات التي قد يكون لأخيه يدا فيها، والتي

1- بوليكراتيس: طاغية ساموس خلال الفترة (533 - 522 ق.م)، اكتسب ثروة كبيرة من التجارة، استطاع أن يستولي على حكم ساموس بمعاونة أخويه وقلب النظام الأوليجاركي، كما تخلص من أخويه فيما بعد بقتل أحدهم ونفي الآخر، تمكن من بناء جيش وأسطول إنتصر به على ميليتوس ولسبوس والسيطرة على كل جزر الكوكلايرس، عقد حلفاً ضد الفرس مع أحمس في البداية ومع إخيلاؤوس ملك قوريني لكنه تراجع على ذلك سنة 526 ق.م ليتحالف مع قمبيز، وتعرضت ساموس في عهده إلى حصار فرضته الطبقة الأوليجاركية بمعاونة الإسبرطيين عام 524 ق.م والذي باء بالفشل وقد شهدت ساموس في عهده نهضة عمرانية ومنها تشيد معبد هيرا ومد قنوات المجاري المائية وأنشأ عده حصون... لمعرفة المزيد أنظر فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 78.

2- ساموس: ساموس: جزيرة تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى (بحر إيجه) وهي احد كبريات جور سبورادس الجنوبية وأقربها إلى السواحل التركية حالياً، قامت بها حفائر منذ القرن 18م، أهمها تلك التي قام بها الألمان عام 1910م، سكنها أناس من آسيا الصغرى خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، ونقلت الجزيرة هجرات أيونية في أواسط الألف الثانية، وقد عرفت أوجها في الفترة المبكرة من العصر الهليني خاصة في عهد الطاغية بوليكراتيس 533 - 522 ق.م... لمعرفة المزيد أنظر فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 58 / أنظر أيضاً أحمد بن سعود بن سعد الغامدي، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الألهييات (دراسة نقدية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف إبراهيم خليفة عبد اللطيف خليفة، جامعة أم القرى، السعودية، 2014، ص 127.

3- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 53.

4- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 27.

ستكون سببا فيما بعد في سقوط حكم قمبيز بعد ظهور مدعيا باسم أخيه ومطالبته بأحقية في حكم الإمبراطورية¹.

كان قمبيز يهاب التوجه نحو مصر في بداية توليه العرش، وذلك لعدم درايته ومعرفته الكافية عن الأوضاع الداخلية لمصر الا القليل، وكان أيضا يخشى مسالكها الوعرة كالصحراء، ولأن جيشه لم يخض حروبا فيها أو متعودا عليها، كما أن المسافة بين مصر وفارس بعيدة، فمن المؤكد أن الفرس قد أنفقوا أموالا وبذلوا جهدا كبيرا من أجل احتلال مصر.

رغم أننا لا نعلم الكثير عن تعداد الجيش الفارسي²، ولأجل إنجاح هذه الحملة قام قمبيز بعدة ترتيبات منها:

1- اتبع قمبيز سياسة أبيه في إدارة الجيش، وأسس قوة بحرية وأنشأ موانئ مثل ميناء غزة (عكا) وجعله مركزا لحركة سفنه الفينيقية والقبرصية التي أعلنت الخضوع له طواعية³.

2- عمل قمبيز على تجريد الملك أحمس من حلفائه حيث أعلن بوليكراتيس عن إلغاء معاهدته مع أمازييس وعرض خدماته على قمبيز حين أرسل 40 سفينة حربية لدعمه، وكذلك مع ملك فينيقيا وحصل على تأييد بدو خليج السويس فضمن بذلك حيادهم ومساعدتهم بتزويد جيشه بما يحتاجه خاصة الماء واستأجر الإبل منهم مقابل إعفائهم من دفع الجزية التي كانت تدفعها جميع المناطق الخاضعة للدولة الإخمينية⁴.

1- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 52.

2- علي صوشة المداني، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف العقون أم الخير، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2016 - 2017، ص 111 / أنظر أيضا أيمن حسين مسعود التويب، مصر القديمة والغزو الفارسي الأول، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 31، أكتوبر 2013، ص 297.

3- فضل كاظم جنون، المرجع السابق، ص 29 - 30 / أنظر أيضا جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 53.

4- أيمن حسين مسعود التويب، المرجع السابق، ص 297 / أنظر فضل كاظم جنون، المرجع السابق، ص 30.

3- استكمل قمبيز استعداداته بانضمام بعض القادة المرتزقة في الجيش الفرعوني إلى الفرس هروبا من أمازي¹.

4- لم يكن قمبيز مهتما بالجانب الحربي فقط بل أهتم أيضا بالجانب المعلوماتي ورصد التحركات إذ واصل عمل والده، فقبل تحركه لمصر حصل عن معلومات بخصوص أحوال البلاد المصرية وكان له خبرة وباع كبير في التخطيط والتكتيك الحربي، إذ قام بقطع الإمدادات والطرق التي من خلالها تصل المؤنة للجيش المصري، وعمل على نشر الفرقة بين خصومه مثل ما فعل عندما جرد الملك أحمس من حلفائه². وبذلك يكون قمبيز أول ملك فارسي يدخل مصر بصفته غازيا ومحتلا وهذا باتفاق معظم الآراء في تاريخ العالم القديم وعلى وجه الخصوص الشرق الأدنى³.

ثانيا: خط سير الحملة

بعد اتمام قمبيز استعداداته للحملة، سار بجيشه عبر الطريق الصحراوي للوصول إلى مصر، وفي هذه الأثناء وصله خبر موت الملك المصري أمازي⁴ وتسلم العرش من بعده ابنه بسماتيك الثالث⁴، وبخصوص الطريق الذي سلكه الجيش الفارسي باتجاه مصر هناك احتمالان⁵.

الاحتمال الأول: انطلق الجيش من بابل إلى منطقة تسمى "أدوماتو" ومنها عبر وادي السرحان وصولا إلى مناطق عمون ثم السير باتجاه الغرب والنزول جنوبا إلى صحراء سيناء، واستمر الجيش نحو التقدم حتى وصل إلى ممفيس (منف).

1- أيمن حسين مسعود التويب، المرجع السابق، ص 297.

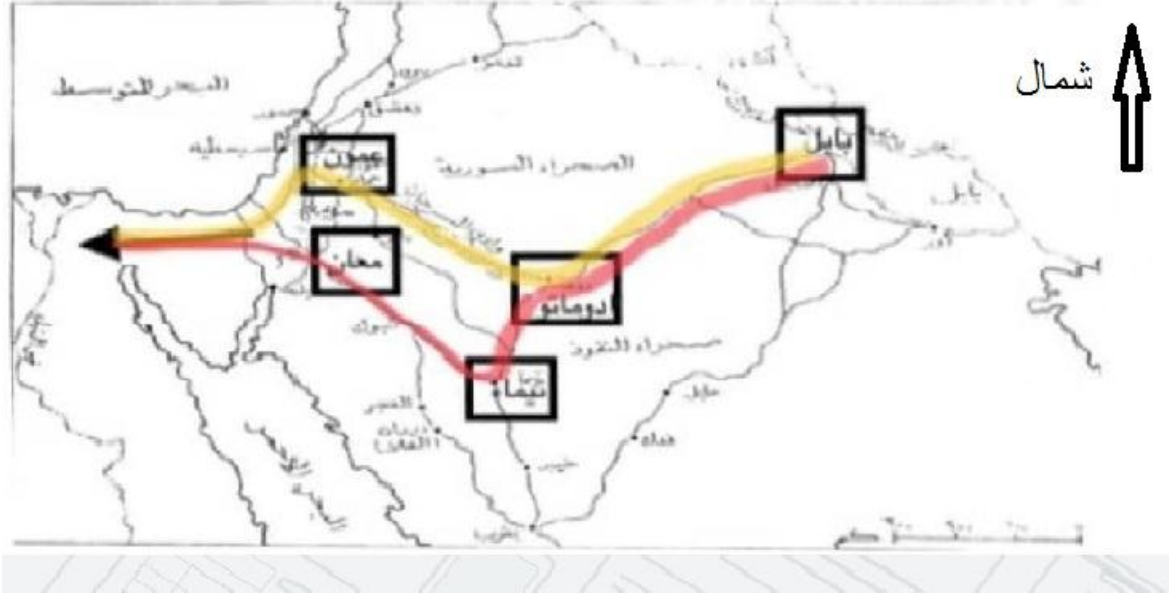
2- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 30.

3- طهاري خديجة، المرجع السابق، ص 121.

4- بسماتيك الثالث (526 - 525 ق.م): هو آخر ملوك مصر في السلالة السادسة والعشرون (26) المصرية، إذ لم يحكم سوى بضعة أشهر بعد أبيه، تمكن في عهده قمبيز من القضاء على مصر والإطاحة بالأسرة نهائيا، ولم يكن محضوضا فعند توليه للعرش فوجئ بحملة قمبيز عليه... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 32.

5- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 37.

الاحتمال الثاني: انطلاق الجيش من بابل ومنه إلى "أدوماتو" حتى منطقة تيماء ثم إلى معان، ومنها نحو صحراء سيناء ليصل قمبيز بجيشه إلى مدينة ممفيس، حسب ما توضحه الخريطة الآتية¹



خريطة توضح الطرق التي سلكها قمبيز نقلا عن فضل كاظم حنون ص 40 وتجدد الإشارة هنا إلى أن كلا الطريقين اللذان سلكهما الجيش الفارسي بقيادة قمبيز واردين ومقبولين، وربما يكون الاحتمال الثاني أقصر مسافة للوصول إلى سيناء باستثناء نقطة واحدة تكون صعبة على الجيوش أن تقطعها وهي مرتفعات العقبة فهي عالية مقارنة بمنطقة عمون، ويحتوى هذا الخط على حاضرة المعلم والتي بدورها يمكن تقديم مساعدات لهذا الجيش حتى يعبر إلى سيناء بطريق مختصر، في حين الاحتمال الأول أن بعد وصول الجيوش إلى عمون تجد عدة حواضر ومدن في طريقها إلى سيناء تسهل بدورها تقديم الدعم اللوجستي للجيش، ومنه يمكن اعتبار أن كلا الطريقين صالحين لمرور الجيش الفارسي في ظل غياب الآثار المادية التي سلكها هذا الجيش².

1- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 40.

2- نفسه، ص 41.

ثالثاً: عوامل نجاح الحملة

لقد ساعد قمبيز في حملته على مصر عدة عوامل كانت سببا في نجاحها ولعل من أهمها:

1- استعانة قمبيز بالجندي الإغريقي الفار من جيش أحمس، وقد كان من كبار قادة الجيش بترأسه فرقة من الجنود المرتزقة ويدعى "فانيس"¹ الهاليكارناسي، والذي قدم نصائح وتوجيهات لقمبيز مشيرا عليه بالاستعانة بالبدو القاطنين بسيناء وطلب الإعانة من ملك العرب للحصول على قرب الماء ويكونون مرشدين له في طريقه، غير أن هيرودوت لم يذكر سبب خيانة فانيس لأمازيس، بل أخبرنا بانتقام الجنود المرتزقة منه، بذبح أبناءه وشرب دمائهم بعد مزجها بالنبيذ أمام مرأى عينه لما ألتقى الجيشان²، كما قدم فانيس أسرار الخطة الحربية التي أعدها المصريون لمقاومة الفرس³، وقد أكد هيرودوت على أن هذا الجندي منذ البداية ومن خلال وصفه له أنه ذو خبرة بالشؤون العسكرية، وهذا ما دفع بأمازيس بالإرسال على إثره والأمر بالقبض عليه، ورغم تمكن المبعوثين من القبض عليه في منطقة تقع في جنوب آسيا الصغرى تدعى "ليكا" إلا أنه تمكن من الإفلات منهم ووصل إلى فارس، و يذكر هيرودوت كذلك أنه عند وصوله كان قمبيز لا يزال يعد لحملته ويفكر في وسيلة لعبور المنطقة الصحراوية، وقد صاحب فانيس حملة الفرس على مصر وكان له دور كبير في المعاهدة التي عقدها قمبيز مع ملك العرب⁴.

2- الاستعانة باليهود ويرجع ذلك إلى اتفاق اليهود مع قمبيز في اتخاذ بلادهم قاعدة تنطلق منها حملاته على مصر مقابل التصريح ببناء معبد اورشليم، والذي كان قد

1- فانيس: هو قائد الجيش اليوناني الذي كان في خدمة الفرعون المصري والذي قام بتسليم نفسه إلى الملك قمبيز وكشف عن الخطط الدفاعية المصرية... لمعرفة المزيد أنظر أيضا حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 42.

2- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 221 / أنظر أيضا علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص 113 / أنظر أيضا 172 - 171 F.Lenormant, op cite,

3- عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 140.

4- السيد جاد، المرجع السابق، ص ص 6 - 7.

أوقف أعماله قمبيز بعد السبي اليهودي والذي تطرقنا إليه سابقاً، وبهذا الاتفاق كسب قمبيز أيضاً ولاء جنود اليهود المرتزقة في الجيش المصري، ويمكن أرجاع سبب تسهيل اليهود لقمبيز لحملة بالمرور على بلادهم واتخاذها قاعدة إلى التسامح الذي أظهره قورش ليهود بابل بعد أن سمح بعودتهم إلى بلادهم، كما كانت الجالية اليهودية في مصر سندا قويا للإخميين وساعدوا قورش في احتلال بابل وإسقاطها¹.

3- استعانة قمبيز بعرب صحراء سيناء، فإن جهل قمبيز بالطريق الذي يجب أن يسلكه في صحراء سيناء جعله يأخذ بنصيحة الجندي فانيس، لذلك اتصل بالبدو القاطنين بهذه المنطقة لتوفير المؤونة والماء لجيوشه عبر هذا الطريق²، وقد تم ذلك الاتصال بعد أن أرسل قمبيز مبعوثاً رسمياً يدعى "تاباتينيس" ملك "لحي - يان" إلى ملك العرب طالين منه الإذن بعبور الجيش الفارسي لأرضه وتقديم المساعدة في مرور قواته عبر الصحراء، ويرى هيرودوت أن توسل قمبيز للعرب يمكن تفسيره بتجنب الدخول في صراع معهم، لأنهم كانوا يسيطرون على موقع مميز في شمال شبه الجزيرة العربية، وأيضاً كان همه الوحيد أن تصل جيوشه إلى مصر دون خسارة جندي واحدة³، ولم تقف مساعدات الحرب عند هذا الحد حيث قامت بإرسال عدد كبير من جمال الصحراء محملة بأكياس كبيرة مصنوعة من جلود الحيوانات مليئة بالمياه⁴.

ويؤكد هيرودوت من خلال استدلاله بالطريق الوحيد الذي يؤدي إلى مصر من فينيقيا ويمر على مدينة كادوتيس⁵ (غزة)، يقطن هذا الطريق السوريين المعروفين

1- عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 140 / أنظر أيضاً فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 41.

2- علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص 114.

3- رجب عبد اللطيف محمد محمد، علاقات القبائل العربية الشمالية بالاحتلال الفارسي لمصر خلال العصر المتأخر، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب جامعة بورسعيد، ج1، العدد35، ماي 2021، ص 16.

4- رجب عبد اللطيف محمد محمد، المرجع السابق، ص 17.

5- كادوتيس: يذكر أنه الاسم المصري القديم لمدينة غزة، وكانت من أهم مدن منطقة جنوب فلسطين قبل الميلاد... لمعرفة المزيد أنظر السيد جاد، المرجع السابق، ص 8.

بالفلسطينيين وبجوار المدينة الواقعة على الساحل بين مدينتي كادوتيس ويانوسوس¹ القريبة من العريش كانت واقعة تحت نفوذ العرب وتلي هذه المنطقة باتجاه مصر حتى المستنقعات السيروبونية كانت بيد العرب السوريين، ويؤكد أيضا أن وراء خليج كاسيوس جبل يدعى بجبل كاسيوس وتستغرق المسافة بين يانوسوس وكاسيوس حوالي ثلاثة أيام ويرى بأن هذا الإقليم رغم صغره لكنه يفتقر إلى المياه²، ومما دفع الفرس إلى استخدام العرب الشماليين كجنود مرتزقة في عداد جيشهم لأنهم كانوا يدركون بأنهم قوة لا يستهان بها وهم أبناء تلك البيئة القاسية التي أدت إلى قوة بنيانهم وتحملهم للصعاب، وكانوا معروفين بسيوفهم القصيرة وارتدائهم للأحزمة ويحملون اقواسا كبيرة ورؤوس سهامهم مصنوعة من الحجر، إضافة إلى درايتهم بالمنطقة التي قاموا بحراستها وكانوا سببا في نجاح الفرس في حملتهم³.

4- وهناك عوامل أخرى وربما إلى جانب تلك العوامل نجد عوامل أخرى كانت سببا في نجاح الفرس في حملتهم على مصر و من أهمها:

- وفاة الفرعون أحمس الثاني فباعثا ابنه بسماتيك الثالث العرش المصري الذي لم يكن متمرسا في دواليب الحكم وليس لديه خبرة في الحرب فكان له أثر على مصر وجعلها فريسة سهلة للفرس الإخمينيين.

- عدم استقرار الأوضاع الداخلية في مصر بسبب الفوضى التي عمت بين أفراد الشعب من جهة وانقسام الجيش من جهة أخرى.

- فقدان مصر لحلفائها عقب إنظامهم لعدوها قمبيز كالفينيقيين والقبرصيين والبابليين وشعوب ساموس...

1- يانوسوس: منطقة تقع بالقرب من العريش حاليا والتي كانت تعرف في العصور القديمة باسم رينوكولورا، الذي يرجح أنها خانيونس الحالية... لمعرفة المزيد أنظر نفسه، ص 8.

2- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 219 / أنظر أيضا السيد جاد، المرجع السابق، ص 8.

3- رجب عبد اللطيف محمد محمد، المرجع السابق، ص 19.

- سياسية أحمر الذي عمل على الحد من سلطة الكهنة والكهنة، ولد الكثير من الاستياء اتجاهه من قبل رجال الدين وأصبحوا على استعداد تام والقبول بأي محتل أجنبي ما دام يخدم مصالحهم.
- الاعتماد على جيوش المرتزقة الأجانب كاليونانيين والكاربيين والليبيين¹.
- الدعم الفينيقي لقمبيز والذي بدوره زوده بالسفن التي كان الهدف منها إخضاع مصر وجنوب البحر المتوسط إلى غاية ليبيا.
- شهرة الجيش الفارسي الذي لم يسبق له أن خسر حرباً خاضها، ولم يغتر قمبيز بقوة جيشه، فأعد العدة اللازمة والجيدة لذلك، وقد يعود سبب هذه العدة الجيدة إلى جهل الجيش الفارسي بطبيعة المنطقة ومعرفته الجيدة بخصومه من حيث العدة والعدد والخطط الحربية، إضافة إلى تقرير الفرس العراقية وأصالة الحضارة المصرية، رغم أن قمبيز أدرك بأن مصر لم تعد لها موقعا في المنطقة الشرقية، وهو سبب كافٍ دفع بقمبيز إلى احتلالها، وكما تظهر القوة البرية للجيش الفارسي التي تفوق الجيش المصري².

1- فضل كاظم حنون، المرجع السابق، ص 42 - 43.

2- علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص 114 - 115.

رابعاً: المواجهة وسقوط مصر

بعد أن تحرك قمبيز وجنوده نحو مصر زاحفاً من غزة (فلسطين) التقى الجيشان الفارسي ومن أنظم إليهم مع الجيوش المصرية عند منطقة بلوزيوم (الفرما)¹ عام 525 ق.م والواقعة على الحدود الشمالية الشرقية لمصر وكانت الغلبة للجيش الفارسي حيث لقي الجيش المصري هزيمة، وذلك لأن الجيش الفارسي كان أكثر عدة وعتاداً من الجيش المصري الذي كان يقوده بسماتيك الثالث الذي يفتقد إلى الخبرة الكافية إضافة إلى مساعدة القبطان "أوجاررسن"² الذي مهد للاستيلاء على مدينة سايس، وبعد أن استسلمت هذه المدينة فر بسماتيك من أرض المعركة واعتصم في مدينة منف التي سرعان ما استولى عليها قمبيز وقام بأسره، ويثبت أيضاً جميع المؤرخين بما فيهم هيرودوت أن قمبيز عامل بسماتيك معاملة حسنة لولا أن هذا الأخير قام بتدبير مكيدة في الأسر أدت إلى وفاته وقيل أنه انتحر³، ويرى بعض المؤرخين أن انتصار قمبيز في هذه المعركة يعود إلى وضع عدد كبير من الحيوانات (القطط والكلاب) في مقدمة جيشه، فامتنع المصريون عن القتال مخافة أن يصيبوا تلك الحيوانات باعتبارها مقدسة

1- بلوزيوم: (الفرما) وهي منطقة تقع على الحدود المصرية الفلسطينية بالقرب من مدينة رفح وتقع شرقي مدينة بورسعيد الحالية وإلى الغرب من الفرع البيلوزمي بحوالي 7 كم، دارت فيها أول مواجهة بين الفرس والمصريين التي انهزم فيها بسماتيك الثالث ودخل بها قمبيز إلى مصر حاكماً... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 33 / أنظر أيضاً أيمن حسين مسعود التويب، المرجع السابق، ص 311.

2- أوجاررسن: أحد كبار الموظفين في البلاط الفرعوني مثقفاً وكاهناً وطبيباً في سايس وقائد للأسطول في عهد أحسن وابنه بسماتيك وقد سجل سيرته الذاتية على سطح تمثال على هيئة ناووس موجود في متحف الفاتيكان وضح فيه أنه قام بمساعدة قمبيز على الإلزام بحضارة مصر وثقافتها، ويقول أنه بعد ذلك أصبح المشرف والمسؤول على القصر الملكي والمختص في إطلاق الألقاب في مصر خصوصاً لقب الملك مستيورع "ملك الوجهين"... لمعرفة المزيد أنظر نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، تر- ماهر جويجاتي، دار الفكر لدراسات والنشر، القاهرة 2، 1993، ص ص 474 - 475.

3- عبد الرحمن الرفاعي، المرجع السابق، ص 141 / أنظر أيضاً عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 344.

وترمز لآلهتهم¹، وهذه الرواية ينفياها بعض الباحثين مثل الرافعي الذي استدل بأن الأقوام السابقة التي غزت مصر لم تهتدي إلى استعمال هذه الحيلة على تعاقب القرون².

ويري بعض الباحثين أيضا أن سقوط مدينة منف التي لجأ إليها بسماتيك وتحصن بها يعود إلى قيام أهل برقه على الحدود الغربية لمصر بخضوعهم لقمبيز وساهم ذلك في إضعاف الروح المعنوية للجيش المصري³، كما يؤكد هيرودوت أن الفرس وجدوا مقاومة من المصريين بناء على رؤيته لجماجم الفرس في ناحية وجماجم المصريين عند مصب نهر البلوزيوم بعد نحو ثلاثة أرباع من القرن بعد المعركة، ويقول في هذا الشأن أن جماجم المصريين أكثر صلابة من جماجم الفرس الضخمة، ويرجع ذلك إلى حلق المصريين شعر رأسهم على عكس الفرس⁴، ويخوض عبد العزيز صالح في أحداث هذه المعركة بأنها استمرت من الفجر حتى الغروب وانكسر فيها جناح المصريين الذين تراجعوا إلى منف ليتقدم قمبيز باتجاه الدلتا وشدّد الحصار على هيليوبوليس إلى أن سقطت ودارت معارك بين بسماتيك وقمبيز إلى أن انتهت بسقوط منف ووقع بسماتيك أسيرا في أيدي الفرس⁵، أما هيرودوت فيخبرنا بأن قمبيز دعا المصريين بعد فرارهم وتحصنهم في ممفيس إلى التفاهم وبعث لهم رسلا على ظهر سفينة، غير أنهم حطموا تلك السفينة وقتلوا كل من عليها فقام بحصارهم واستولى على المدينة⁶، وبعد وقوع بسماتيك في الأسر يقال أن قمبيز أفرج عنه وعامله بما يليق

1- أيمن حسين مسعود التويب، المرجع السابق، ص 298 / أنظر أيضا عبد الحميد زايد، الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى 323 ق.م)، دار النهضة العربية، بيروت 1320هـ، ص 609

/ أنظر أيضا F.Lenormant, op cite, p173

2- عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 141.

3- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 109.

4- أيمن حسين مسعود التويب، المرجع السابق، ص 298 / أنظر أيضا F.Lenormant, op cit, p171

5- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 344.

6- لمارمول كربخال، إفريقيا، تر- محمد حجي وآخرون، ج3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988، ص 356/ أنظر أيضا هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الله الملاح، ص 222.

بمقامه الملكي، إلا أنه لم يرض بالذل وأعلن الثورة بعد أن أخلي سبيله، واختلفت الآراء حول مصيره، فهناك من قال أن قمبيز قتله وقال آخرون بأنه بقي منفيا في بلاد الفرس ويرى رأي آخر بأنه أنهى حياته بنفسه¹.

ويقول هيرودوت أيضا أنه بعد مضي عشرة (10) أيام من أسر بسماتيك أراد أن يختبره مع بعض النبلاء فأجلسهم في مكان لرؤية مشهد صمم خصيصا لإذلالهم وذلك بأن يلبسوا ابنته لباس الفقر والعبودية حاملة إبريق بصحبة فتيات أخريات جميعهن من الأسرة النبيلة وهنا بكى الآباء لرؤية ما حل ببناتهن من مهانة وذل، لكن بسماتيك لم يبك وطأ رأسه نحو الأرض، وبعد مغادرة الفتيات المكان جيء بابنه وبصحبه ألف (1000) شاب والحبال حول رقبتهم واللجام في أفواههم في طريقهم إلى الإعدام تنفيذا لعقوبة قتل الجنود الذين أرسلهم قمبيز على ظهر السفينة كرسل لمدنية منف²، ثم أمر قمبيز بأن يمر أمام بسماتيك صديق له في ثوب فقر وتسوول فتأثر بذلك وبكى فكان هذا المنظر أبلغ من رؤيته لابنته في لباس الأرقاء، وهو مثل على الوفاء والخلق الكريم، وبذلك لم يرى قمبيز من بسماتيك الخضوع للغزو الفارسي، فقتله واغتصب الملك وأسس أسرة جديدة يسميها المؤرخون بالأسرة السابعة والعشرون (27) في عهد الدولة المصرية في عصرها المتأخر³.

1- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 344.

2- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص ص 222 - 223.

3- عدد الرحمن الرافي، المرجع السابق، ص 143.

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات الحملة

عقب احتلال مصر وسقوطها أصبحت ولاية فارسية كما يذكر مانيتون¹ من شهر ماي لسنة 525 ق.م يحكمها فراعنة (من الفرس) وذلك منذ تأسيس الاسرة السابعة والعشرون (525 - 404 ق.م)، وبذلك أصبحت حدود الإمبراطورية الفارسية تمتد من فارس شرقا إلى مصر غربا مرورا ببلاد سوريا وفلسطين وبلاد الرافدين²، وبذلك يتم للمرة الأولى توحيد مدينة وادي النيل بمدينة الفرات في دولة واحدة ولمدة طويلة من الزمن، كما كان لهذا الحدث أثر في تاريخ المدن الهلينية إذ بذلك الحدث فقدت هذه المدن حليفها الثاني الموالي لها وهي مصر بعد ليديا، وهو الأمر الذي دفع الفرس فيما بعد لشن غارات على المدن اليونانية مستأذنين في ذلك رعاياهم من الفلسطينيين والقبارصة والساموسيين بالإضافة إلى المصريين³، وحسب مانيتون يعد قمبيز بعد سقوط الاسرة السادسة والعشرين (26) الحاكم الذي وضع اللبنة الأولى للأسرة السابعة والعشرين (27) بتوطيد الحكم الفارسي من بين الحكام الثمانية الذين مروا على هذه الأسرة⁴.

أما على الصعيد الداخلي وفي بداية حكم قمبيز عرفت البلاد حالة من الفوضى وللاستقرار، إضافة إلى سلب ونهب كنوز وثروات مصر الذي أدى إلى افتقارها وتدهور مظاهر الحياة فيها، كما تظهر حالة الفوضى من خلال غضب المصريين على يهود إلفونتين لموقفهم المتحيز للفرس، فقاموا بتدمير معابد اليهود، وعلى الرغم من

1- مانيتون: مؤرخ مصري قديم من مدينة سمينود في المحافظة الغربية، كان كاهنا في معبد سببنيوتوس خلال عهد بطليموس الثاني الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديم واعتمد في ذلك على السجلات المحفوظة في معبد منف ووثائق الإدارات الحكومية ولسوء الحظ أن النسخة الأصلية لكتابه قد أُلْتُفِت في حريق مكتبة الإسكندرية، وقد قسم مانيتون الأسرات المصرية إلى ثلاثون (30) أسرة معتمدا في ذلك على انتقال العاصمة أو تولى الحكم من خارج الدم الملكي... ويتفق معظم الباحثين على أن تاريخ مانيتون يعد بمثابة السد الأول في تقسيم الأسرات المصرية... لمعرفة المزيد أنظر سمير العيداني، المرجع السابق، ص 18 - 19.

2- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 56 - 57.

3- نفسه، ص 57.

4- علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص 16.

ذلك لم تتفرق هذه الجالية وذلك لما عثر عليه في أطلال المدينة من برديات مكتوبة ومراسلات تبادلها اليهود مع مختلف الشخصيات في العديد من المناسبات ومنها رسالة موجهة لملك الإخمينيين يعرض فيها رئيس الجالية اليهودية بأن يدفع مبلغا من المال بدلا من ألف (1000) أردب¹ من الشعير كرشوة مقابل السماح ببقاء معابدهم²، كما شهدت البلاد في هذه الفترة من الاحتلال الفارسي انقسام المجتمع المصري إلى ثلاثة أصناف، الأول منهم خضع للفرس دون أي حيلة منه والثاني لم يخضع لهم ولم يبالي بهم لبعد المسافة بينه وبينهم مثل سكان الصعيد، بينما الصنف الثالث والأخير أثر التعامل معهم بهدف المصلحة³، ويسمي عبد العزيز صالح هذا الصنف الأخير بالفئة المنتفعة حيث وصلت وحقت ما تريد بالمدارة⁴، ومن بين الشخصيات التي اتبعت هذا الأسلوب "أوجا حارسن" الذي وصفه جريمال في خانة الأرستقراطيين الذين يبحثون عن مصالحهم سواء كان مع حكام محليين أو أجانب وربما اعتمد جريمال على السيرة الذاتية التي دونها على تمثاله المحفوظ في متحف الفاتيكان⁵.

وما جاء في هذه السيرة يقول "أوجا حارسن" وبعد أن استولى قمبيز على مصر عينني في منصب كبير الأطباء وسمح لي بالإقامة إلى جانبه كصديق له، ومنحني مسؤولية الإشراف على القصر⁶، ومن المحتمل أن يكون هذا الشخص ممن انظموا إلى إلى قمبيز وتعاون مع الفرس وشاركهم في حكم البلاد منذ البداية، وهذا ما يتعارض مع

1- أردب: من أشهر المكايل في البلاد المصرية والأردب يساوي 6 وبيات والوبية تساوي كيلتين والكيله تساوي ربعين والربع ماوتين والماوة تساوي قدحين والقدح نصفين والنصف ربعتين والربعة ثمنين.... وعلى هذا يساوي الاردب الواحد تقريبا 120كلغ... لمعرفة المزيد أنظر عبد الله باشا فكري، الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، ط1، 1993، ص ص 17 - 18.

2- انتصار ناجي عبد، دوافع كره المصريين للسيطرة الإخمينية (404-525 ق.م) الأسرة السابعة والعشرين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، مج 29، العدد 113، 2012، ص 109.

3- علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص 117.

4- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 452.

5- علي صوشة المدني، المرجع السابق، ص 117.

6- نفسه، ص 117.

رأي هيرودوت حول معاملة قمبيز للمصريين¹، ويرى أحمد سليم أن أوجا حارسن كان شخصا مدنيا في عهد أحمر الثاني إذ اشغل وظائف مدنية عالية أصبح من خلالها من رجال بلاط قمبيز مما لا يدع مجالا للشك أنه كان يميل للفرس، وجعل قمبيز يتوسط لصالح أسرته بسايس ليعطيه لقب رئيس الأطباء ومرشد الملك إلى العادات المصرية وبقي في خدمته إلى وفاته²، كما اشتكى أوجا حارسن لقمبيز من إقامة الأجانب في معبد الإلهة نيت في سايس وبذلك أصدر الملك الأوامر بإخلاء المعبد منهم وأمر بهدم منازل المرتزقة من الجيوش اليونانية وتطهير المعبد إلى جانب إعادة كل عبيده وتجديد الأعياد والاحتفالات... كما زار قمبيز بنفسه معبد الإلهة نيت وقدم لها القرابين كما يقدم كل الملوك³، ولم يكن حظ المعابد الأخرى كحظ معبد سايس فقد قلت القرابين التي كانت تقدم لها، فربما دفع ذلك بعض الناس إلى اعتبار قمبيز قاسيا ولم يهتم بدور العبادة، وجاءت في بعض أوراق البردي أن اليهود في إلفنتين كانوا يفتخرون بمعابدهم التي لم تهدم بينما هدمت معابد أخرى⁴.

ويقول في ذلك حسن برنيا أن الدافع وراء عدم تخريب قمبيز لمعابد اليهود في مصر مقابل تخريب المعابد الأخرى إن صح وقوع هذا الأمر هو احترام الإيرانيين القدماء لمذهب بني إسرائيل، والتشابه بين العقائد الدينية الفارسية واليهودية⁵، ومما يلاحظ أن قمبيز كان يهتم بأن يظهر احترامه للمصريين هو اعتراف المصريين أنفسهم به كملك عليهم فمنحوا له الألقاب الفرعونية والدينية مثل "مستورع"، كان قمبيز يود أن يسير على خطى الأسرة السابقة وقد انتهج أيضا سياسية أبية في بداية حكمه التي تميزت بالتسامح الديني فسمح بإقامة الحفلات الدينية والمشاركة فيها، مثل الاحتفال

1- أحمد فخري، مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 341.

2- سليم حسن، المرجع السابق، ج13، ص 66.

3- رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة (منذ بداية الأسرة الخامسة عشر حتى دخول الإسكندر المقدوني مصر 332ق.م)، ج2، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1993، ص 290.

4- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 611.

5- حسن بيرنيا، مصر في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 299.

بدفن العجل أبيس، وتوضيف الوثائق ان حكم قمبيز كان لصالح رقي مصر وشعبها¹، وتؤكد ذلك النصوص المصرية التي نصت على احترام قمبيز لديانتهم والتي تظهره أن حاكم إخميني "الأوتياهي" في السنة السادسة من حكم قمبيز قام بالإشراف على بعثه إلى الصحراء الشرقية حيث محاجر وادي حمامات لجلب مواد البناء من أجل إعادة ترميم بعض المعابد²، ويتضح أن المصادر التاريخية قد اختلفت بشأن شخصية قمبيز فكما أوضحت بأنها لم تكن شخصية بلا ميزات أو منجزات لكن صنفته كمحتل ومغتصب للبلاد في الوقت الذي تؤكد فيه نقيشة أوجاحاررس أن العلاقة الخاصة بين الكهنة وحكام مصر بغض النظر عن أصولهم أن العلاقة قائمة على حرص الكهنة دوماً للحفاظ على مصالحهم ليبقى عامة المصريين بين مطرقة الحاكم وسندان الكهنة ويضيع بين يديهما فرصة تشكيل تاريخ مصر³.

كما تشير بعض أوراق البردي عن حالة البلاد في السنة الثامنة من حكم قمبيز مستدلة في ذلك على اتفاق اثنين من الأشخاص ذا قرابة على التنظيم الخاص لأملاكهما التي ورثاها من ابيهما خلال حكم أمازيس وفيما يخص العقار وحق استخدامه، فقد كانت هنالك إشارات على بعض مداخلها التي كانت تقدم إلى رئيس كهنة هذا الإقليم للإنفاق منها على المعبد، وفي بردية أخرى تحدثنا عن قوائم شهرية من النبيذ والزيوت كانت تقدم إلى رئيس الكهنة وحكام الأقاليم، كل ذلك يؤكد على استمرار الحالة الاجتماعية والاقتصادية ببعض مظاهرها إبان الحكم المصري⁴.

وكان للكتاب اليونانيين رأي آخر في أعمال قمبيز في مصر فوصفوا أعماله ومعاملاته بالقساوة والسيئة وعدم احترامه لديانتهم خاصة هيرودوت مستدلين في ذلك

1- هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 91 / انظر أيضا سليم حسن، المرجع السابق، ج13، ص ص 76 - 77.

2- ميثم عبد الكاظم جواد النوري، السياسية السلمية للإخمينيين في مصر خلال سنوات 525 - 486 ق.م، مجلة الأدب، جامعة بغداد، العدد 132، مارس 2020، ص 104.

3- أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص ص 19 - 20.

4- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 611 / أنظر أيضا رمضان السيد، المرجع السابق، ص 290.

بنبش القبور وانتهاك حرمة الموتى، كما دخل معبد الاله هيفايستوس وسخر من تمثاله الذي يشبه تمثال باتاكي الفينيقي، وهو قزم يضعونه في مقدمة سفنهم، كما دخل معبد كاييري الذي لا يسمح بدخوله الا الكهنة وأستهزأ بتمثال إلهه وأقدم على إحراقه¹، ويرى هيرودوت أيضا أن التتكيل بجثة أمازيس وطعن العجل أبريس المؤله عند المصريين وفتح قبور الموتى أعمال وحشية اقترفها قمبيز في حق المصريين وديانتهم² ويرى مدى خطورة ذلك الأمر بالنسبة للمصريين الذين يؤمنون بفكرة الخلود³، في حين يقول سترابون أن مدينة هيلوبوليس كانت مهجورة وأن قمبيز انتهك حرمة معابدها وألحق الأذى بالمسلات وأكلت النيران مبانيها وهي مدينة تقع بالقرب من عين شمس⁴، ويجب أخذ الحذر بسبب العداوة التي يكنها الاغريق للفرس بسبب أعمالهم التخريبية.

ويجمع الكتاب اليونانيين على أن أعمال قمبيز كلها مساوئ ولا تصدر من شخص غير مسؤول وأنه قام بسلب الذهب والفضة والمصنوعات ونقلها إلى الفرس بعد إحراق المعابد⁵، وينفي جريمال ما ذكره هيرودوت من الاعمال التخريبية ويرد ذلك إلى تأثير الدعاية المعادية للفرس وهذا ما يراه أيضا سليم حسن حين استدل بالمتون المصرية المتوفرة بأنها لا تؤيد هيرودوت في ارتكاب قمبيز جرائم في حق الشعب المصري، ويرى أيضا أن زيارة قمبيز لمعبد الربة وتقديم القرابين للآلهة والامتيازات للكهنة ردا على أقاويل هيرودوت مع العلم أن سليم حسن يذكر في كتاباته هدم قمبيز للمعبد واحتقار الحيوانات وجرح العجل أبيس⁶، ويرى ديورانت أيضا والذي

1- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص ص 234 - 235.

2- المرجع نفسه، ص 230

3- علي صوشة المداني، المرجع السابق، ص 118.

4- انتصار ناجي عبد، المرجع السابق، ص 111 / أنظر أيضا علي صوشة المداني، المرجع السابق، ص 118.

5- نفسه، ص 118.

6- أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص 18 / أنظر أيضا علي صوشة المداني، المرجع السابق، ص 119.

والذي وصفه بأنه ورث قوة أبيه ولم يرث كرمه¹، كما أن المصادر اليونانية قد عرضت صورة قمبيز كأنه وحش من الوحوش الضارية ولا يراعي مصالح دولته التي تستوجب الاعتدال بين الشدة واللين، وأن هناك تحيزاً عند الكتاب اليونانيين ضد الفرس فقد بالغوا في وصف الجرائم التي ارتكبتها قمبيز في حق المصريين، وربما يراها دعاية يونانية ضد الفرس بسبب ما سببه هؤلاء من خسائر اقتصادية للإغريق²، ويشك أحمد فخرى في مصداقية المؤرخين اليونانيين فيما يكتبونه عن الفرس لأن العداء المتحكم بينهما هو الشيء الذي يجعل من المستبعد أن يصرح أو يمدح عدوه أو يغض الطرف عن مساوئه، لذلك يري أحمد فخرى أن ما ذكره هيرودوت في إساءة المعاملة للمصريين وتخريب معابدهم كان صحيحاً وذلك في بداية حكمه، وأيضاً أن رواية أوجاحاررسن صحيحة بعد أن هدأت الأوضاع في مصر³.

كما تخبرنا كتابات أوجاحاررسن أن الحكم الفارسي في مصر عرف ثورات قصيرة العمر تم إخمادها من طرف قمبيز وسلطته⁴ واختفاء هبات أفراد المعابد، كما يرى حسن سليم أن أعمال العنف والسلب والنهب التي قام بها الجنود ربما هي في الأصل نسبت إلى قمبيز عندما وصفته الكتابات بالمخرب للمعابد وسالب للثروات، كما يرى أن محاولات قمبيز للتصدي لتعسفات الأجانب دليل على بحثه ولو في الظاهر لإرضاء الشعب المقهور والتودد إليه، فأطلق على نفسه موحد الأرضين⁵.

ومما ذكر نستخلص أن المحاولات التي عملت على التوفيق بين ما جاء في النقوش اليونانية والهيروغليفية لم تقدم نتائج، فيمكن أن نستخلص منها أعمال قمبيز بشكل واضح، حيث ترى المتون المصرية أن قمبيز هو ملك أكثر حكمة وروية مما افتراه عليه الكتاب الكلاسيكيين، وقد يكون كل ما نسبته لنفسه بوصفه فرعوناً لا يخرج

1- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 405.

2- علي صوشة المداني، المرجع السابق، ص 119.

3- حسن ببرنيا، مصر في عيون الإيرانيين، المرجع السابق، ص 302.

4- هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 92.

5- سليم حسن، المرجع السابق، ج13، ص، ص 77، 79.

عن كونه كالفراعنة الآخرين يقولون ما يحلوا لهم ويفعلون ما يشاؤون لأنهم آلهة لا يخطؤون¹.

لم يدم حكم قمبيز في مصر إلا ثلاثة سنوات لأن الأحداث والاضطرابات التي آلت إليها البلاد أثناء غيابه عن مملكته بفارس وعدم رضا كهنة "ماد" وأعيانهم عن مصيرهم أدى ذلك إلى فتور وضعف الجيش ليغتتم البعض من المعارضين مثل كوماتا المجوسي الذي ذكر سابقا ويضرم نار الفتنة في المملكة الإخمينية ويدفع قمبيز إلى ترك مصر والتوجه لإخمادها².

1- سليم حسن، المرجع السابق، ج13، ص 87.

2- حسن كريم الجاف، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الرابع: حملة قمبيز الثاني على

المناطق المترتبة عن غزوه لمصر

المبحث الأول: سوريا وفلسطين

المبحث الثاني: إثيوبيا وواحة سيوة

المبحث الثالث: ليبيا وقرطاجة

المبحث الرابع: جيش قمبيز المفقود

الفصل الرابع: حملة قمبيز على المناطق المترتبة عن غزوه لمصر

المبحث الأول: سوريا وفلسطين

عندما سقطت بابل الكلدانية عام 539 ق.م ومنهم من يرجع هذا التاريخ إلى 538 ق.م على يد الفرس، اضطرت المناطق الخاضعة للبابليين كسوريا وفلسطين وبلاد الفينيقيين إلى أن تعترف بالحكم الفارسي، وأصبحت جزء من هذه الإمبراطورية الكبيرة في العالم القديم، أطلق عليها فيما بعد عبر فتراتنا التاريخية بالولاية الخامسة تحت اسم مرزبانه¹ (عبر نهرا)².

يعتبر سقوط بابل أكثر من مجرد انهيار إمبراطورية إذ يعد في المكان والوقت نفسه نهاية للعصر السامي وبداية للعصر الهندوأوروبي، حيث انقضت أيام الإمبراطورية السامية التي لم تعد إلا بعد أكثر من ألف عام، وينسب الفرس إلى الفرع الهندي الإيراني وقد خلفهم في سيادة العالم القديم المقدونيون ثم الرومان ثم البزنطيين وكلهم من الهنود الأوروبيين، وخلال الفترة الفارسية عادت المدن الفينيقية للإزهار كمركز للتجارة العالمية³، وفي ضل قلة المصادر التي تتحدث عن هذه المنطقة خاصة فلسطين خلال فترة الاحتلال الفارسي فإن غالبية المعلومات مستندة على العهد القديم الذي ركز جل اهتمامه على الجالية اليهودية في فلسطين وقد يفقد ذلك الثقة بهذه المعلومات⁴.

1- المزربانه: لفظ قديم استخدم من أيام قورش وقمبيز ويعني ولاية فارسية وحاكمها يطلق عليه "مزربان" بمعنى حامي المملكة، وهو مصطلح فارسي يشير إلى اتصال شخصي وعلاقة شخصية مقربة بين السلطة والأرستقراطيين بمعنى كل من هو مقرب من سلطة بلاد فارس ومن أولئك الأرستقراطيين الموجودين في الطبقة العليا، ويشير المصطلح في حد ذاته إلى الولاء التام والكمال لأوامر المملكة الفارسية بغض النظر عن الأرض التي يحكموها... لمعرفة المزيد أنظر رجب عبد اللطيف محمد محمد، المرجع السابق، ص 37 - 38.

2- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر- ربا الخش، دار الحوار، سوريا، ط1، 1998، ص 113 / أنظر أيضا محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دار النهضة العربية، بيروت 1994، ص 259.

3- فليب حتى، المرجع السابق، ص 239 - 240 / أنظر أيضا محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 252.

4- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 236.

وبعد دخول قورش العاصمة البابلية استقبل استقبالاً حافلاً من قبل السكان وعلى رأسهم رجال الدين والنبلاء، واعتبروه محرراً لبلادهم ومنقذاً لتقاليدها وطقوسها واستفاد اليهود المنفيين من حريتهم والرجوع إلى ديارهم¹، وفي الوقت الذي كان فيه الفرس يشجعون اليهود على إعادة بناء موطنهم القديم كانوا يعتمدون على الموارد الفينيقية في توسيع إمبراطوريتهم، ويظهر ذلك أثناء هجوم قمبيز على مصر حينما اعتمد على مساعدة السفن الفينيقية، وقد نتج عنه ضم الفرس لمصر²، وكان الأسطول الفينيقي عماد البحرية الفينيقية فيما بعد خصوصاً في حروبه ضد اليونان³.

ويرى بديع محمد جمعة أن اليهود أمدوا وساعدوا قمبيز في حملته على مصر ببعض المعلومات عن دروب سيناء كانوا قد سلكوها أثناء رحيلهم من مصر إلى فلسطين، ويستدل على ذلك التعاون باللوحة التي وجدت جنوب أسوان، والتي تثبت أن الحامية الفارسية التي كانت موجودة هناك وقد وفر لها اليهود كل احتياجاتها اللازمة في حملتها على مصر، وبذلك كانوا خير من ساعد الفرس على تثبيت دعائمهم وسيطرتهم عليها كما ساعدوا قورش من قبل في دخوله إلى بابل⁴ والتي تعرف لدى بعض المؤرخين بسلالة بابل الكلدانية⁵.

ومما سبق ذكره يمكن القول أن فلسطين وسوريا وبلاد فينيقيا كانت خاضعة طواعية للفرس من عهد قورش تحت مقاطعة واحدة أطلق عليها بابيروس، وصار

1- محمود أمهر، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010، ص 295.

2- فليب حتى، المرجع السابق، ص 245 / أنظر أيضاً محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 259.

3- فليب حتى، المرجع السابق، ص 246.

4- بديع محمد جمعة، مدخل إلى حضارة إيران قبل الإسلام، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن)، ص 37.

5- سلالة بابل الكلدانية: (626 - 539 ق.م) وهي آخر سلالة ودولة بابلية، والتي تسمى أيضاً بسلالة بابل الحادية عشر، كما يسمى عهدها بالعهد البابلي الحديث والذي دام عصرها حوالي قرن واحد من الزمن... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 75.

كوبرياس¹ حاكما عليها وأدارها كحاكم مستقل، وهذا ما تشير إليه اسطوانة قورش الثاني² (أنظر الصورة رقم 2 ص 150).

كما أظهر هجوم الملك الفارسي قمبيز على مصر أن الأنباط العرب كانوا يمثلون القوة الحقيقة في منطقة واسعة من فلسطين حتى شرق الأردن والنقب بما فيها غزة، وفي أوائل خضوع الفلسطينيين للفرس سكن الأيدوميون مناطق كثيرة من النقب... وسكنت جنوب فلسطين والساحل الجموع الفلسطينية، وهذا ما لحضناه عبر اتصال قمبيز بهذه القبائل وعقد معهم معاهدة التي بموجبها استأجر الآلاف من الجمال من عرب جنوب فلسطين ليتمكن من التقدم نحو مصر، ويعد ذلك دليل أيضا على التنظيم والثراء لدى القبائل العربية، وقد أهمل هيروdot في حديثه عن دور هذه القبائل وكيف كانت سببا في نجاح الحملة الفارسية على مصر³، وبعد أن ثار قمبيز لوفاة أبيه حشد جنوده قاصدا مصر فاجتاز سوريا وفينيقيا التي لم يجد منها إلا التجلة والإذعان لسلطته، بل وجد منهم نجدته بإسطولهم لفتح مصر، ولما خضعت له مصر وبلاد غرب المتوسط كسكان ليبيا بإعلانهم الطاعة والولاء طمع في الاستيلاء على قرطاجة أمرا جنود البحرية بالسفر إليها، فامتتع الفينيقيون لأوامره باعتبار سكان قرطاجة ينحدرون من أصول واحدة فعدل عن قراره إرضاء لهم⁴.

وبخصوص غياب المعلومات المباشرة أو ندرتها عن المدن الفينيقية إثر سقوط بابل، سوى أنها خضعت للفرس ولم تكن في حالة تسمح لها بإبداء أي معارضة، وربما رحبت بذلك إذ خلصهم الفرس من نير وقساوة الحكم البابلي، وقد أشار الكتاب المقدس إلى أن قورش عند سماحه لليهود بالعودة ليحصلوا على أخشاب الأرز من الصيدويين

1- كوبرياس (كوبارو): وهو القائد البابلي الذي كان يحكم مدينة (كوتيوم) القطر الآشوري من الممتلكات البابلية، والذي كان دوره حماية الجهة اليسرى من جيش (بليشاصر) ولكنه بدلا من ذلك انحاز إلى جانب الإخمينيين... لمعرفة المزيد أنظر هالة عبد الأمير محسن، المرجع السابق، ص 83.

2- H. Michal, the Territorial gains made by Cambyses in the eastern Mediterranean Graeco-Latina Brunensia, Czech Republic, Vol 20, N .1.2015, p 41.

3- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 237.

4- يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 304.

والصوريين لبناء معبدهم الجديد الا أن ذلك لا يعطينا فكرة واضحة عن حالة المدن الفينيقية والتي عرفنا عنها أكثر في عهد خليفته قمبيز الثاني عندما وضعت أسطولها تحت إمارته في حملته على مصر¹.

وهكذا دخلت المدن الفينيقية تحت لواء الامبراطورية الفارسية حيث منحها قمبيز الكثير من الامتيازات لتتخذ صيدا حاضرة المدن الفينيقية، التي اسس الفرس فيها قصرا ملكيا وأبقى قمبيز على نظامها الملكي ونصب ملكها قائد للأسطول الفينيقي، وقد تمتعت في عهده بنوع من الاستقلال... ومن كل ذلك يتضح أن الغزو الفارسي لفينيقي لم يعدو كونه غزوا سوى ارتباطها بدفع الجزية بإقليم تابع لهم، واستمر الفينيقيون في نشاطهم لإدراكهم قوة الفرس وأنه لا يوجد من يضاهيهم فعملوا على مهادنتها ومسالمتها ما دامت لا تتدخل في شؤونهم ومصالحهم²، وقد كان للفينيقيين دور كبير في ظل خضوعهم للفرس في قمع الثورات التي قامت في قبرص، وبذلك تعد أكثر الأقاليم التي وقفت إلى جانب الفرس في حروبها وأكثرها وفاء والتزاما³.

بعد ضياع فينيقي من المصريين بسبب تقربها من الفرس الباحثين عن منفذ إلى البحر الأبيض المتوسط كان أمازيس يحاول الاستيلاء على قبرص، وفي هذا الوقت استعادت صيدا الصدارة في البلاد بينما عرفت صور تدهورا بعد انفصال مستعمراتها عنها لقرطاجة، كما تولى ملك صيدا قيادة الأسطول رغم رفضهم أوامر قمبيز بمهاجمة قرطاجة الذي فضل النزول عند رغبتهم مقابل التزامهم بالإمدادات البحرية ودفع جزية سنوية وأن لا يعقدوا بأنفسهم صلحا ولا حربا وأن يجعلوا من حلفاء الفرس حلفائهم وأعداء الفرس أعداء لهم⁴، ورغم الدور الذي أدته صيدا كان الفرس يعتبرون دمشق المدينة الرئيسية في سوريا، في الوقت الذي سمح فيه لأربعة مدن فينيقية بممارسة

1- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص 46.

2- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 260.

3- جان مازيل، المرجع السابق، ص 114.

4- ج. كوننتو، الحصار الفينيقية، تر- محمد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، 2001، ص، ص 81 - 85.

الحكم الذاتي (أرواد، جبيل، صيدا، صور) والتي أعطيت كل منها حق الحكم على دولة صغيرة، لتتخذ في القرن الرابع قبل الميلاد من طرابلس مدينة فينيقية موحدة لهذه المدن الأربعة ومقرا للمؤسسات الاتحاد¹.

وفي ضل الشح الكبير للمعلومات حول خضوع فينيقيا في عهد قورش الا أنها تتوفر في عهد خلفائه وبالخصوص عهد دارا الذي عمل على توسيع الإمبراطورية وتنظيمها، لذا ارتبطت هذه المدن ارتباطا لا مركزيا ووضعها تحت الرقابة بواسطة وزراء عسكريين من الفرس لضمان ولائها، ولا شك أن المدن الفينيقية قد قبلت بهذا النظام إذ لا يوجد ما يدل على حدوث ثورة ضده، وهذا ما تشير إليه المصادر اليونانية حيث تحدثت عن المساعدات التي قدمتها المدن الفينيقية لدارا وحلفائه²، كما تشير المصادر الكلاسيكية إلى أن إخلاص الفينيقيين للفرس ربما يعود بالسماح لهم بالتوسع في المناطق المجاورة، وضلت هذه العلاقة سائدة بين الفينيقيين والفرس حتى مجيء الإسكندر المقدوني لتفتح المدن الفينيقية أبوابها له وضلت صور على ولائها للفرس³.

ومما سبق ذكره تجدر الإشارة إلى أن أراضي سوريا وفلسطين وبلاد فينيقيا كان لخضوعها للفرس ميزة تميزت بها عن الأقاليم التي ضمتها الفرس لمصر وليديا وبابل وغيرها، وربما يعود ذلك إلى رغبة قمبيز في تحقيق وصية أبيه لاحتلال مصر، وبذلك لم يكن مستعدا لفتح جبهات متعددة وخسارة جيوشه هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يكن على دراية بطبيعة هذه المنطقة، مما جعله يعقد معهم معاهدات واتفاقيات لضمان وصول جيشه إلى الحدود المصرية، وبالمقابل كانت هذه الأخيرة ترى في هذه القوة من الصعب التصدي لها وردعها فقررت الخضوع للفرس طواعية لتجنب خطرهما، وقد يكون ذلك الأقرب إلى المنطق والواقع من خلال مجريات هذه الأحداث، ومن هنا لا يمكننا اعتبار دخول سوريا وفلسطين وبلاد فينيقيا تحت حكم الفرس احتلالا

1- فليب حتى، المرجع السابق، ص ص 246 - 247.

2- محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص ص 46 - 47.

3- نفسه، ص 47.

وإنما هو خضوعها لما وفرت له من حماية بعد سقوط الامبراطوريات التي كانت خاضعة لها، وربما جعل ذلك بعض المؤرخين يهملون الحديث عن التوسع الفارسي لهذه المناطق.

المبحث الثاني: إثيوبيا وواحة سيوة

بعد أن استولى قمبيز على مصر خطط لثلاثة حملات إحداها إلى إثيوبيا (بلاد النوبة) والثانية نحو الأمونيين (واحة سيوة)¹ (أنظر الخريطة رقم 9 ص 148) بينما الثالثة كانت ضد القرطاجيين، فاعتزم أن يرسل أسطوله لمحاربة قرطاجة وقبل توجهه للإثيوبيين أرسل إليهم رسلا جواسيس قصد جمع أكبر قدر من المعلومات والتأكد من حقيقة مائدة الشمس² هل هي أسطورة أم حقيقة³، أما عن سبب هذه الحملة كانت بدافع ما تمثله هذه البلاد (إثيوبيا) من كونها امتداد طبيعي للأراضي المصرية فكان لا بد من إخضاعها، وإن كانت بعض المصادر تذكر أن دافع قمبيز من ورائها حسب تعبيرها ليكتشف نهاية الأرض⁴، إضافة إلى أنه كان يطمح في ضم نباتا التي تزخر بثرواتها كالذهب، علما أن بلاد النوبة خرج منها ملوك الأسرة الخامسة والعشرون الذين حكموا مصر⁵، وبعد أن قرر ارسال الجواسيس بعث قمبيز إلى الجالية اليهودية المتواجدة بالإفنتين لجلب الرجال الإيكتيوفاجي (أكلة السمك) الذين لهم دراية ومعرفة باللغة

1- واحة سيوة (آمون): تعددت أسماءها فاعتبرها زيتها (حقل النخيل) الذي يعتبره أحمد فخري اسم عام يطلق على جميع الواحات السبع التي ذكرت في معبد (إدفو)، إضافة إلى بلاد الجريد الذي استعمله بعض الكتاب العرب، واستطاع أحمد فخري بعد عمليات ميدانية التعرف على اسم آخر هو (ثا / t3) أو (ثاي / t3-y)، بينما أطلق عليها الإغريق اسم آمون نسبة إلى إلهها، كما سماها اللاتين هامون أو معبد الوحي... وبخصوص اسم سيوة يعتقد الرافي أنه مأخوذ من اسم الصنم سيوخ وحرفت الخاء إلى هاء فأصبحت تعرف بسيوة... أما عن موقعها الجغرافي فقد اختلفت المصادر في تحديده بسبب الامتداد الكبير للصحراء الكبرى... لمعرفة المزيد أنظر سالم يونس عبد الكريم سالم، واحة سيوة من خلال المصادر القديمة، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي ليبيا، العدد7، ماي 2016 ص ص 4 - 6.

2- مائدة الشمس: وهي قصة تروي أن هناك مرج يقع في أطراف المدينة، يحتفظ فيه بمؤونة كبيرة من اللحم المسلوق من أنواع كافة الحيوانات، وكان واجبا على الحكام سلق اللحم ووضعه هناك في الليل وفي النهار بإمكان أي شخص أن يتناول ما يشاء منها، ويقول سكان البلاد أن اللحم يأتي بشكل تلقائي من الأرض وهو هدية الأرض لهم... لمعرفة المزيد أنظر هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص 225 / أنظر أيضا نعوم شقير، المرجع السابق، ص 37.

3- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص 225.

4- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 60.

5- انتصار ناجي عبد، المرجع السابق، ص 112.

الإثيوبية في الوقت الذي تزامن فيه إصداره أوامر للأسطول البحري للتوجه نحو قرطاجة¹.

وبعد أن قدم قمبيز تعليماته للرجال الذين جلبهم من إلفنتين ورسله توجه الوفد إلى إثيوبيا محملين بالهدايا إلى ملكها، وبوصولهم قدموا هذه الهدايا للملك ومعها رسالة ومما جاء فيها " لقد أرسلنا قمبيز ملك فارس رغبة منه في صداقتكم والتحالف معكم وهذه الهدايا التي حملنا إياها أحبها إلى نفسه"، فكان رد الملك الإثيوبي كالآتي " لم يرسلكم ملك الفرس محملين بالهدايا لحرصه على صداقتي، لقد أتيتم لجمع المعلومات عن مملكتي، إنكم كاذبون وملككم غير عادل، فلو كان لديه أدنى احترام لما هو حق لما طمع في مملكة غير مملكته أو استعبد شعبا لم يقترب ذنبا... فقدموا له هذا القوس وقلوا له إن الملك ينصحه بأنه عندما يستطيع الفرس شد القوس بهذه القوة فليحشدوا جيشهم وليغزوا الإثيوبيين ..."²، وبعد أن أوضح لهم الملك سر هذه الهدايا قادهم إلى السجن أين شاهدوا السجناء مقيدون بالسلاسل والأغلال الذهبية ثم ذهب بهم لمعاينة مائدة الشمس وفي النهاية اصطحبهم لرؤية التوابيت التي يقال أنها مصنوعة من البلور (الكريستال)³، وبعد أن قدم الجواسيس تقريرهم وكل ما رأوه واستطلعوه إلى قمبيز فغضب من كلام ملك الحبشة وزحف بجيشه على الإثيوبيين دون أن يهتم بتوفير مؤونة الجيش ولم يبالي بأنه يغزو بلادا بعيدة، وهذا ما وصفه هيرودوت بأنه رجل مصاب بلوثة وارتكب حماقة كمن أضاع رشده، فلم يبق في مصر إلا اليونانيين، وعندما وصل طيبة أرسل جيش قوامه 50 ألف رجل للهجوم على الأمونيين وأمرهم باستعبادهم

1- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 226.

2- نعوم شقير، المرجع السابق، ص 36 / أنظر أيضا هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 226 / أنظر أيضا f. Lenormant, op-cite, p 177

3- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص ص 227 - 228.

و حرق هيكل جوبتير فذهبوا ولم يعودوا ولا عاد منهم خبر، ثم تابع مسيرته نحو إثيوبيا وهو يقود الحملة بنفسه¹.

قام قمبيز بتقوية المدن الواقعة على طريق الحملة كما زار مدينة أسوان وحسب هيرودوت لم يقد قمبيز بكامل الاستعدادات اللازمة فاضطر إلى ذبح دوابه لتأمين الطعام إلا أنها نفذت، ويقول لو تراجع قمبيز لأظهر شيئاً من الحكمة لكنه استمر وتقدم فأهلك جيشه، وعند وصوله للصحراء وصل بهم الأمر إلى أكل بعضهم البعض، وعند سماع قمبيز هذه الأخبار التي لا يستطيع أحداً احتمالها قرر التخلي عن فكرة الحملة وعاد أدراجه، وهو ما يؤكد صحة أخبار هيرودوت حول فشل الحملة، وأن إثيوبيا لم تخضع للحكم الأخميني²، وحسب عبد الكريم جميلة أنه تم العثور في السنوات الأخيرة على نقش ببلاد النوبة كتب باللغة الإثيوبية وقد ورد فيه اسم قمبيز وهو ما نفي رواية هيرودوت ويدل على أن الفرس وصلوا أنحاء إثيوبيا وإن كان هناك خلاف حول تاريخه، وما يؤكد على ذلك أيضاً هو ذكر إثيوبيا أو كوش في عداد الولايات الخاضعة للفرس بل وصورهم في منحوتاتهم وهم يقدمون الجزية لملوك الفرس، ومعلوم أن حلفاء قمبيز لم يصلوا إلى إثيوبيا، وهذا ما يؤكد أن فتحها تم في عهد قمبيز ولا وجود لأي حملة أخرى ضد بلاد إثيوبيا³، ويرى الباحثون أن سبب فشل الحملة يعود إلى قلة الإعدادات (نقص المؤونة) والظروف المناخية، إضافة إلى الارتجال وصعوبة الطريق والاستهانة بسكان مروي وانسحاب الإثيوبيين جنوباً كلما زحف نحوهم الفرس⁴، وبنهاية عام 524 ق.م وبداية 523 ق.م عاد قمبيز أدراجه بعد فشل حملته على إثيوبيا، وعند وصوله ممفيس أخمد الثورة التي نشبت فيها ضده وحكم على الملك بسماتيك

1- H. Preater Colburn, the archaeology of Achaemenid Rule in Egypt, philosophy, Margaret Root, University of Michigan, 2014, p 156. أنظر أيضاً نعم شقير، المرجع السابق، ص 37.

2- طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 152 / أنظر أيضاً هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الله الملاح، المرجع السابق، ص ص 228 - 229.

3- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص ص 60 - 61.

4- انتصار ناجي عبد، المرجع السابق، ص 112 / أنظر أيضاً جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 60.

الثالث بالموت، ورغم أن قوته تقلصت إلا أنه وجه أنظاره نحو الإغريق بالإبحار إلى وطنهم¹.

تعد حملة قمبيز على واحة سيوة هي حملته الثانية التي قام بها، وكانت مقرا للجالية الهلينية ولها صلة قرابة بالجالية الهلينية في نقرطيس، وأراد بهذه الحملة السيطرة على المنطقة وإخضاع هذه الجالية، كما يرى بعض الباحثين الآخرين مثل هيرودوت أنه أراد بذلك تدمير معبد الآله آمون الذي كان له شهرة خاصة كمركز نبوءة، ومن أحد نبوءاته التي ثارت غضب قمبيز ودفعته إلى توجيه هذه الحملة وتمثلت هذه النبوءة في سوء مصير قمبيز وفتوحاته، ويرى مختصين أنه دليل على اختلاف الآله آمون السيوي في وظيفته عن الآله آمون الطيبي²، ويرى جريمال أن هدف الحملة ربما يكون السعي وراء وحي آمون والقضاء على زعامته في مصر عكس ما يروج له هيرودوت، فتحطيم معبد آمون هدفه إثبات كذب هذه النبوءة، في حين يرى أن هناك عوامل أخرى افترض أنها مكملت لحملة قرطاجة وكان الغرض منها القضاء على الإغريق المنتشرين في المنطقة (الواحات) حتى لا تقوى شوكتهم، أو مأوى للمعارضين والفارين من جهة أخرى، ويمكن القول أن حملتي سيوة وقرطاجة كانت جناحين لحملة واحدة، بحري يمثلته الأسطول الفينيقي وبري يمثلته الجيش الذي خرج من طيبة، كما يعتبر أن هدف الحملة لغزو ليبيا والشمال الإفريقي وبنجاحها يمكن للفرس غزو الإغريق من الشرق والغرب، وهنا ينفي أن عودة الأسطول الفينيقي لم يكن تمردا ولكنه كان بسبب فشل الجناح البري فاضطر إلى العودة³، ويعد بعض المؤرخين أن فشل هذه الحملة التي كان قمبيز يطمح من ورائها إلى تكوين إمبراطورية إفريقية فارسية وهو الأمر الذي انعكس على سياسة اتجاه المصريين، وحسب المصادر

1- طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، المرجع السابق، ص 52 / أنظر أيضا هيرودوت، تاريخ هيرودوت،

تر- عبد الآله الملاح، المرجع السابق، ص 229.

2- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 61.

3- أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا (فيما بين القرن السابع والرابع قبل الميلاد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الصحافة، مصر، 2000، ص 148.

المادية الحديثة فإن قمبيز لم يكن كما صورته المصادر الأدبية خصوصا هيرودوت الذي استمد آراءه فيه من كهنة مصر خلال إقامته بها وهم يكونون العداء له وللفرس¹. وبخصوص خط سير الحملة يذكر هيرودوت أنها انطلقت من طيبة ووصلت إلى الواحات الخارجة التي تقطنها جالية يعود أصلها إلى جزيرة ساموس والتي تبعد عن طيبة مسيرة سبعة أيام أي ما يعادل أكثر بقليل من 200 كم على خط مستقيم عبر الصحراء، ويعرف هذا الإقليم في اللغة الإغريقية بإسم جزيرة الطوباويين، وحسب التقارير والروايات الأمونية، أن الجيش وصل إلى هذا المكان ولا أحد يعرف مصيره، وبعد مغادرة الواحة ووصولها منتصف الطريق الصحراوي هبت رياح عنيفة فظهرت رمالها جيوش الحملة²، وعليه يتساءل الباحثين ويستتكرون كيف لقمبيز أن يرسل جيشا ضخما ضد مجموعة قليلة من الكهنة لا تتعدى المئات وكيف له أن يرسل فرقا استطلاعية قبل التوجه إلى مصر ولم يرسلها إلى هذه الواحة التي لا تقل غموضا ووعورة عن مدخل مصر من جهة سيناء لذلك وصفوه بالدكتاتوري باتخاذ هذا الموقف وليس هناك ما يؤكد أكثر من رواية هيرودوت³، إضافة إلى استغرابهم حول انطلاق الحملة من مدينة طيبة البعيدة في حين يرون أن الطريق الاعتيادي الذي يربط وادي النيل بواحة سيوة يبدأ من هيراقليوبوليس بمقاطعة أهناسيا جنوب الفيوم الذي يمر على الواحة البحرية الصغيرة التي تفصلها هي الأخرى نفس المسافة التي تفصل الواحة الخارجة عن النيل⁴.

1- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 63.

2- فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم (الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ)، تر- محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس بنغازي، ط1، 1990، ص ص 58 - 59 / أنظر أيضا هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص 229.

3- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 62.

4- فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 59.

ويختلف المؤرخين حول انطلاق الحملة فمنهم من يرى أنها انطلقت من طيبة¹ بينما يرى آخرون أنها انطلقت من هيراكليوبوليس عبر الواحات البحرية وليس الواحات الخارجة مستندا في ذلك أن طريق طيبة لا نهاية لها وتحفها المخاطر، ويرى من المحتمل أن هيرودوت أخطأ وذلك لجهله الكثير عن جغرافية الصحراء، وأن جزيرة الطوباويين هي الجزيرة البحرية وليست الخارجة².

1- أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 142.

2- فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 60.

المبحث الثالث: ليبيا وقرطاج

عندما تمكن قمبيز من سحق الجيوش المصرية عام 525 ق.م بادر القورينيين بإرسال وفد إلى مصر ينوب عنهم في تهنئة الفرس في نصرهم على المصريين وإعلان الخضوع والولاء لهم، وكان ذلك عند محاصرة ممفيس فقبل قمبيز هداياهم رغم أنه أظهر احتقاره للقيمة الزهيدة التي قدمها الوفد (50 ألف دراخمة فضية)¹ حيث قام بتوزيعها على جنوده، وأبدى ارتياحه لهذا الموقف الذي قام به حاكم قوريني ودليل ذلك اطلاق سراح أرملة أمازيس (لاديكي) وسمح لها بالعودة إلى بلادها.

ويرى هيرودوت أن أركيسيلوس وضع قوريني تحت حكم قمبيز وقبل دفع الجزية، ولا يمكن اتخاذ مثل هذا القرار إلا بعد أن صار سيد للمدينة وذلك بعد عودته من منفاه في ساموس²، وهذا ما يؤكد البرغوثي حيث ذكر ولاء بعض القبائل الليبية التي وضعت نفسها تحت السلطة الفارسية من برقة، مستدلاً بوجود فرق ليبية في الجيش الفارسي³، ومن الممكن أن تكون هذه القبائل لها ارتباط بمصالح إغريقي قوريني لأن منها من جاورتهم واكتسبت بعض العادات الإغريقية بفضل الزواج والمصاهرة الذي أدى إلى ارتباطهم بها، بينما يرى الجيراري أن مبررات القبائل الليبية الخاضعة للفرس تراوحت بين الخائف منها والراغب في التخلص من الاستبداد

1- الدراخمة: عملة يونانية قديمة مقسمة إلى فئات (Dekadrachmen) وهي عشرة دراخمات و (octadrachmen) وهي ثمان دراخمات و (Tetradrachmen) وهي أربع دراخمات والدراخمة تساوي 4.5 غرامات فضية... لمعرفة المزيد أنظر عبد الرحمن علي عبد الرحمان وآخرون، نشر ودراسة لبعض العملات اليونانية والرومانية المكتشفة في منطقة وادي سكيت وميناء برنيكي الأثرية بالبحر الأحمر، مجلة الأقصر الدولية للدراسات الأثرية، مج6، العدد01، جويلية 2023، ص 12.

2- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، دار النشر تامغناست، (د س ن)، ص 185 / أنظر أيضا فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 179.

3- عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص 185 / أنظر أيضا أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 147.

الإغريقي ووجد في ذلك فرصة مناسبة للتخلص منهم دون عناء، بعد اتضاح نية الفرس للقضاء على الإغريق وتدمير مدنها¹.

وهنا يمكن التساؤل حول سبب عدم غزو قمبيز لقوريني في الوقت الذي خطط فيه لغزو قرطاجة، ويستطيع إثبات سيادته الفعلية بدلا من سيادته الإسمية التي حصل عليها القورينيين بعد خضوعهم له ظاهريا، ربما كان ذلك بدافع اقتصادي فقرطاجة كانت تسيطر على المناطق الداخلية بين ليبيا والبحر المتوسط أو كان بسبب موقعها الاستراتيجي، فالاستيلاء على ليبيا وقرطاجة يمكنه من غزو بلاد الإغريق، ويرى هيرودوت أن الحملة قامت بالفعل بأمر من قمبيز لكنها توقفت وقفلت السفن راجعة بعد امتناع الفينيقيين²، وبعد النهاية المأسوية التي حلت بالملك أركيسيلوس الثالث الذي لقي حتفه في برقة، لجأت أمه ووليه عهده فيرميتي إلى الفرار وطلب المساعدة من حلفائها الفرس، وبما أن قمبيز كان منشغلا بالثورات التي شهدتها مملكته نصب على مصر حاكما وهو المزربان "أريانديس" والذي توجه لقمع التمردات ونصرة حليفته قوريني، فطلب من مدينة برقة تسليمه قتلة أركيسيلوس والتي امتنعت لطلب هذا الأخير فتوجه بحملة برية وبحرية ضد برقة حيث حاصرها حوالي تسعة أشهر وبفشله في احتلالها لجأ إلى خديعة تمكن في نهاية الأمر بواسطتها من احتلالها³، ويرجع هيرودوت أيضا أن سبب تلك الحملة إلى عاملين الأول هو استجابة طلب فيرميتي وأخذ الثأر من قتلة ابنها وهذا في الظاهر والثاني محاولة إجبار القبائل الليبية على التبعية للفرس وكان معظمهم لا يعترف بها ويخضع القليل منهم⁴.

أما فيما يخص الخديعة فقد قام الفرس بحفر خندق وسقفوه بأخشاب ووضعوا عليه التراب حتى تساوى مع سطح الأرض وفي الصباح دعا رمسيس قائد المشاة أهل

1- علي صوشه المداني، المرجع السابق، ص 140.

2- أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 147.

3- فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 199.

4- علي صوشة المداني، المرجع السابق، ص ص 135 - 136.

برقة للتفاوض فلبى أهلها ذلك، ويذكر هيرودوت أن من بين الشروط التي وافق عليها الطرفين أن تبقى الاتفاقية سارية المفعول ما دامت الأرض التي يقفون عليها ثابتة بعد أن مثلوا الفريقين فوق الخندق مقسمين على الوفاء بعهودهم...، وبمجرد أن فرق الطرفان من عقد اليمين خرج أهل برقة تاركين أبواب المدينة مفتوحة ودعوا الفرس لدخولها فسقطت أخشاب الخندق ولم تعد الأرض ثابتة فاعتبر الفرس ذلك إخلالا للقسم ودخلوا المدينة والقوا القبض على قتلة اركيسيلوس وسلموهم لفيرميتي بما فيهم النساء ونكلت بهم، ومن بقي منهم تم استعبادهم¹، ورغم أن الوالي المصري أريانديس استطاع القضاء على التمردات في مدينة برقة إلا أنه بعد زيارة دارا لمصر ووفاة قمبيز، قام بإعدام هذا الوالي بسبب تصرفاته الغير مسؤولة وأطماعه الجامحة والتزمزج الشديد من طرف المصريين منه وكان ذلك في السنة التي قتل فيها العجل أبيس عام 518 ق.م.²

حاول قمبيز أن يرسل حملة بحرية نحو قرطاجة وذلك لبعدها عن مصر ولما كان أسطوله يعتمد على البحارة الفينيقيين رفضوا التوجه لغزو أبناء جلدتهم وأهلهم القرطاجيين³، ولأن القوة البحرية الفارسية بدون المحاربين الفينيقيين تعتبر أضعف، فقد ألغى قمبيز هذه الحملة ورأى أنه من الغير المناسب الضغط على الفينيقيين الذين يخدمون في جيشه طواعية⁴، ومما يثير التساؤل لماذا لم ينطلق قمبيز بهذه الحملة من قوريني التي كانت خاضعة له؟ وبذلك يكون قد تغلب على الصعوبات التي يراها الباحثون وراء اختياره للحملة البحرية على الحملة البرية، ربما كان قمبيز لم يقتنع بذلك فأوضاع مصر لم تستتب بعد وهو ما فعله لعدم السماح لمغادرة عدد كبير من جيشه خشية الانقلاب عليه وعزله، وأيضا اعتراف قوريني لم يكن من الغالبية وإنما كان من الأقلية فقط⁵، وصرف قمبيز النظر عن الحملة القرطاجية رغم امتلاك أسطوله

1- علي صوشة المداني، المرجع السابق، ص 136 - 137.

2- أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 145.

3- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 58.

4- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص 226.

5- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 59.

عناصر من القبارصة والساموسيين فر بما يعود ذلك لنقل العنصر الفينيقي في البحرية الفارسية، وامتلاك قرطاجة لأسطول حربي قوي، وقد تكون فكرة احتلالها جاءت متأخرة نظرا للأحداث التي عرفتھا شرق الإمبراطورية خصوصا أن هيرودوت تحدث عنها دون ترتيب زمني لها¹.

1- جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 60.

المبحث الرابع: جيش قمبيز المفقود

يعد هيرودوت أول من سجل قصة الجيش الذي أرسله قمبيز واحة آمون (سيوة) الذي هلك في رمال الصحراء، ومن بين الإشارات والدلائل على صحة هذه الرواية أو الحملة¹ حسب ما جاء في كتابه "عندما وصل إلى طيبة أرسل قوة من خمسين ألف رجل للهجوم على الأمونيين واستعبادهم وإحراق معبد زيوس (آمون)"²، وكما جاء أيضا عن زحف الجيش "بدأت القوة المرسله لمحاربة الأمونيين مسيرتها من طيبة برفقة أدلاء ولقد أمكن تتبع مسيرتها حتى مدينة أوسايس، التي كان يقيم فيها الساموسيين... وعندما وصلوا إلى مكان يقع في منتصف المسافة ما بين تلك الواحة وبين تلك المدينة وحدود الأمونيين حتى هبت رياح عاتية من الجنوب حملت الرمال التي سقطت فوقهم مشكلة كثبان رملية طمرتهم وهكذا اختفوا إلى الأبد، ولقد علق المؤرخون منذ فترة طويلة على هذا المقطع الذي ذكره هيرودوت واعتبروها أول قصة كتبت في الرمال"³،

أما ديودور الصقلي فمن الواقع أنه نقل الحديث بصورة مختصرة عما جاء في هيرودوت بقوله "عندما جهز قمبيز لحملة ضد الإثيوبيين بعث جزء من جيشه نحو الأمونيين وأمر ضباطه بالاستيلاء على معبد جوبتير (آمون) وإحراقه وأسر كل الناس"⁴.

1- صبحي عطية يونس، جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة، مجلة كلية الأدب، جامعة المنصورة، مصر، العدد 41، ج2، 2007، ص 454.

2- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر-عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص 228.

3 - N. Levallois, Les Déserts D'Égypt, Acr Edition, Internationale, Paris, 1992, p 190.

أنظر أيضا هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر-عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص 229.

4- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص 457.

ومن جهة ثانية تحدث بلوتارخ¹ أثناء سرده تاريخ الإسكندر المقدوني عن تخوفه حين عزم على الرحيل إلى معبد آمون أن يقع له نفس ما وقع لرجال قمبيز بقوله "الرحلة إلى هناك طويلة ومليئة بالمتاعب والصعاب ويكتنفها خطران، الأول ندرة الماء الذي يحرم منه المسافرين لعدة أيام، أما الثاني فهي الرياح الجنوبية التي تعصف رمالها بالمسافرين، كما قيل في حالة جيش قمبيز إذ حملت الرياح موجات الرمال على طول السهل وطمرت 50 ألف رجل ليهلكوا جميعاً..."²، أما ماركوس جونيانوس جوستينوس³ فقد أورد إشارة مختصرة عن هذه الواقعة إذ ذكر أن قمبيز أرسل جيشاً لتدمير معبد آمون، ذلك الجيش الذي غمر بالعواصف وأكوام الرمال وأبيد عن بكرة أبيه.

1- بلوتارخ أو بلوتارك (50م - 120م): كاتب وفيلسوف يوناني ولد في خيرونيا، سافر إلى العديد من البلدان خاصة مراكز العلم والثقافة مثل (أثينا، الاسكندرية، روما) اشتغل بها وظيفة معلم للفلسفة والتي تعتبر من العلوم الأولى التي كانت تدرس في العصور القديمة، لقد جذبت حياة المشاهير من القادة العسكريين والحكام انتباهه ليحول ذلك الاهتمام إلى كتاب بعنوان (حياة المشاهير)، ويعد كتابه من المصادر التي خلدت شخصية فارسية اغفلت المصادر الأخرى عن ذكرها وهو الملك ارتكسير كسينس ابن اكسيركيس (أحشوبرش) ويعتبر من بين الذين كتبوا عن الحروب الفارسية وتاريخ الفرس إضافة لكتابه مقالة عن القصص اليونانية والرومانية المتقابلة... لمعرفة المزيد أنظر طهاري خديجة، المرجع السابق، ص 56 - 57.

2- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص 458.

3- ماركوس جونيانوس جوستينوس: مؤرخ روماني دار الجدل حول العصر الذي عاش فيه، فيرى رونالد سيمي أنه عاش في القرن للميلاد، ومن أهم أعماله المختصر الذي كتبه حوالي 390م Epitom، وقد اعتمد في كتابة مؤلفاته على كتب بومبيوس تروجوس Pompeius Trogus، الذي عاش في عصر أغسطس (27ق.م - 14م) وكتب تاريخ العالم في 44 كتاب بعنوان التاريخ الفلبى Historiae Philippicae الذي يتناول تاريخ الشرق القديم والأغريق والتاريخ المقدونيحتى سقوطها على يد الرومان... لمعرفة المزيد أنظر عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 24 / أنظر أيضا صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص 458.

وقد صدق الكثير من الباحثين المعاصرين هذه الروايات الكلاسيكية أمثال أولمستد وأحمد فخري وحسن بيرنيا... وحدد هذا الأخير الواقعة في 524 ق.م إضافة إلى عبد العزيز صالح وجريمال رغم أن جون لكلا¹ شكك في عدد جيوش الحملة الكبير الا انه لم ينفي إمكانية حدوثها²، وحاول بعض الباحثين توضيح دوافع هذه الحملة فرأى الجودآن أنها كانت من أجل تأمين ظهر الحملة على قوريني، ويؤكد أحمد فخري كما وضحنا سابقا أنها بسبب نبوءة كهنة آمون التي نصت على النهاية المأسوية لجيش قمبيز، بينما حسن بيرنيا يرجعها إلى رفض الفينيقيين مساعدتهم للحملة البحرية على قرطاجة وذلك ما دفع قمبيز إلى التوجه إليها برا عبر صحراء ليبيا³.

لم يتوقف جموع الباحثين عند آراء هيرودوت فكان حب المال والمجد والشهرة دافعا قويا للمغامرين في العصر الحديث لاستكشاف ومعرفة حقيقة هذه الرواية معتبرين ذلك كنزا دفيناً يستحق العناء وإنفاق الأموال، كما ظهرت إسقاطات سياسية معاصرة في هذه الرواية حيث تحدث بول سوسمان في رواية عن حرب الإرهاب التي صدرت عام 2006⁴، ولم يخرج عن هذا الرأي سوى أنجي أوقمان وفروبشليزل اللذين رأيا أن ما ذكره هيرودوت من أحداث حول غزو قمبيز مصر وقتل العجل أبيس وفشله في غزو كوش هي مجرد أساطير تاريخية، معتمدين منهجا موجهها للبحث عن الأعمال الخيرية لقمبيز في تعامله مع البلاد التي فتحها ونفي كل الأفعال المشينة له، معتبرين ذلك دعاية مضادة صنعها البابليون والمصريون لتنتقل بعد ذلك إلى الكتاب الإغريق وخاصة هيرودوت متسائلين لعدم تطرقهم إلى الجيش المفقود كواقعة مستقلة، وعليه

1- جون لكلا: مؤرخ وعالم فرنسي إحصائي في علم المصريات أستاذ بجامعة السوربون، عضو في كلية النقوش والأدب، كتب عدة مؤلفات ومقالات عن مصر القديمة وأيضاً قام بتحرير تاريخ إفريقيا العام في إطار اللجنة العلمية الدولية التابعة لليونسكو، عندما سلط الضوء في الفصل العاشر على تاريخ امبراطورية كوش (نباتا مروي)... لمعرفة المزيد أنظر جمال مختار، تاريخ إفريقيا العام (حضارات أفريقيا القديمة)، مج2، تر- السيد أحمد عبد الرحيم مصطفى آخرون، جون أفريك اليونسكو، باريس، 1985، ص 784.

2- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص، ص 458 - 460.

3- نفسه، ص ص 460 - 461.

4- نفسه، ص ص 461 - 462.

فالحادثة بحاجة إلى مراجعة مستقلة بالمصادر القديمة وإعادة تحليلها في إطار سياقها التاريخي والديني الذي ساد خلال هذه المرحلة للحصول على حقيقة تاريخية¹،

ويرى صبحي عطية أن رواية هيرودوت ومن بعده الكتاب الكلاسيكيين تدعوا إلى التشكيك وذلك لعدة عوامل:

- تأييد هيرودوت على أنه نقلها عن الأمونييين وأهل سيوة في كتابه، هذا يعني تهربه عن المسؤولية في مدى صدقه لهذه الرواية وقد كانت هذه عاداته من أجل الخروج من المأزق التاريخي في الكثير من الأحيان، وفي كتابه الثاني يقر بأنه "ليقبل روايات المصريين من يرى أن مثل هذه الأشياء تحدث التصديق أما أنا فمهمتي أن أسجل من أقوال أي جماعة"².

- وبخصوص الطريق الذي سلكته الحملة أنها انطلقت من طيبة والمسافة بينها وبين الواحة (المدينة) سبعة أيام، فإذا كان المقصود بالواحة المدينة هي واحة الخارجة (الكبرى) فإن المسافة تكون معقولة لأن في الأزمنة الحديثة تقطع القوافل هذه الطريق في خمسة أيام إن كانت حمولتها خفيفة، وإن كانت حمولتها ثقيلة تقطعها في سبعة أيام، والمسافة بين واحة الخارجة وأمون (سيوة) يستحيل قطعها في ثلاثة أيام، وتقدير الطريق بين طيبة وواحة سيوة بـ 10 أيام أمر غير دقيق³، ويرى صبحي أيضا أن أمثل طريق للوصول للواحة هو عبر ساحل البحر المتوسط بداية من مارية⁴ حتى يصل إلى براتيونيون (مرسى مطروح حاليا) ومنها السير جنوبا عبر درب المحصص (مسرب الإسطبل) التي تبعد مسافة 300 كم على سيوة والدرب الذي سلكه

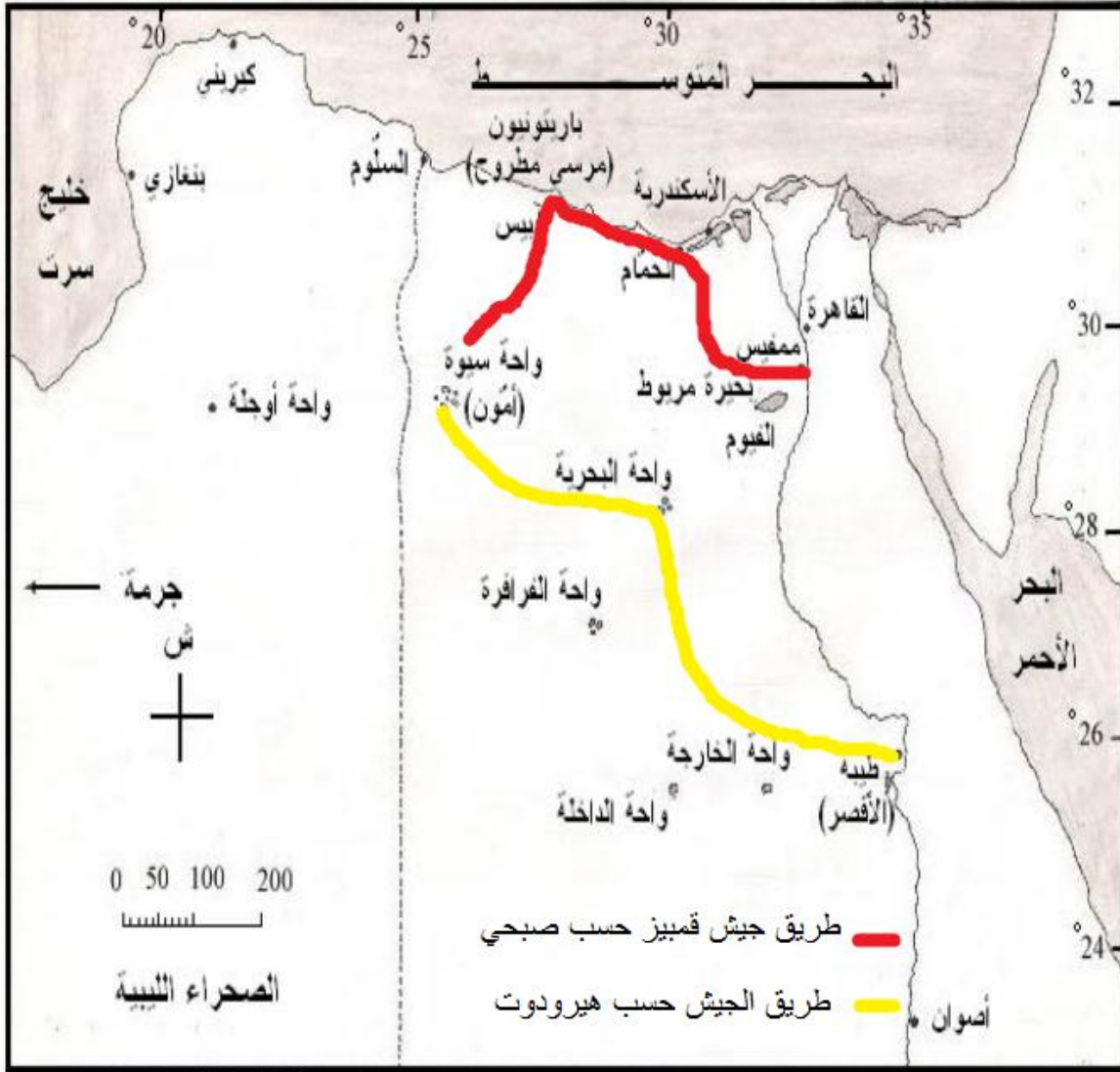
1- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص 463.

2- نفسه، ص ص 475 - 476.

3- سالم يونس عبد الكريم سالم، المرجع السابق، ص 7.

4- مارية: منطقة تقع إلى الغرب من مدينة الإسكندرية وهي تقوم اليوم على انقاض قرية كوم الادريس الحالية، وقد استعملت لحصن عسكري استراتيجي خلال العصرين الصاوي والفارسي بداية من عهد بسماتيك الأول وذلك من أجل تأمين غرب الدلتا في مقابل دافنى (تل دفنه) في شرق الدلتا وجزيرة إلفنتين في أقصى الحدود الجنوبية... لمعرفة المزيد أنظر صبحي عطيه يونس، المرجع السابق، ص 479.

الإسكندر يبدأ من منف ليصل إلى وادي النطرون ومنها عين المغرة عبر منخفض القطارة وواحة قارة أم الصغير ومنه إلى سيوة¹. أنظر الخريطة



خريطة توضح الطريق الذي سلكه جيش قمبيز إلى واحة سيوة حسب هيرودوت

وصبحي عطية نقلا مع بعض التوضيح من سالم يونس عبد الكريم سالم، ص 23

حتى ولو فسر كلام هيرودوت أنه يقصد حدود طيبة وليست طيبة نفسها فالمسافة تكون أكبر من ذلك، وربما كان هدف هيرودوت من هذه الرواية تقريب المسافة وربط آمون الواحة مع طيبة التي كانت تمثل مصدر عبادة الأمونيين أو أنه وقع في خطأ نتيجة اعتماده على مصدر غير موثوق ولم يتحقق منه، أغلب الظن أنه أصر على كونها طيبة حيث مركز آمون الأصل وبذلك تقع الرواية بين فكي

1- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص ص 479 - 480.

الأمونيين¹، ولم يشر هيرودوت لزيارته للواحة ولا للمكان الذي تحدث فيه مع الأمونيين وكل ما ورد في كتابه الثاني بخصوص المصريين هو عبارة عن روايات مشافهة نسبها إلى هؤلاء الأمونيين.

وعلى الرغم من الحرية التي تمتع بها سكان واحة سيوة إلا أنهم ضلوا مرتبطين بالسلطة المركزية حتى وصول الفرس، وقد اكدت على ذلك قضية إعادة بناء معبد الوحي على يد الفرعون أحمس الثاني وهذا ما صورته جدرانها عند صخرة (آغموري)، وبعد ضم الفرس مصر أصبحت سيوة جزء منهم وظهر ذلك جليا من خلال النشاط العمراني في معبد آمون والذي استكمل في عهد دارا الأول²، أما بخصوص عدد جيش الحملة وهو خمسون ألف الذين أرسلوا إلى الواحة لا شك أنه مبالغ فيه ومن الصعب تصور ذلك، وربما أن المرشدين المصريين تعمدوا تضليل الفرس لتجنب تدمير معبد سيوة الشهير³، وهذا ما يؤكد صبحي مستدلا على ذلك بأنه لما أراد محمد علي باشا السيطرة على سيوة خلال القرن 19م أرسل حملة لم يتعدى إجمالي عددها 700 جندي غير نظامي، وربما مبالغة هيرودوت في هذا الرقم يهدف إلى تضخيم المعجزة الأمونية وهو الذي يعرف عنه أنه لا يضر ود للفرس⁴.

ويرى صبحي أن الجانب الأسطوري في سرد الأحداث والمعجزات في هذه الواحة لا تتوقف، فبعد أكثر من 100 عام وعندما حل سيدي سليمان محل آمون في سيوة يحكي أحمد فخرى ما نقله عن أهلها أن جيشا من قبائل التيو من زنوج السودان الغربي قدموا للهجوم على الواحة فدعا سيدي سليمان الناس للصلاة في المسجد الجامع وبانتهاء الصلاة هبت ريح عاتية محملة بالرمال فهلكت الغزاة وغطتهم جميعا⁵.

1- سالم يونس عبد الكريم سالم، المرجع السابق، ص 7 / أنظر صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص 480 .

2- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص ص 476 - 477.

3- N. Levallois, op.cite, p190.

4- صبحي عطية يونس، المرجع السابق، ص 478.

5- نفسه، ص 480.

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا هذا والموسوم بحملة قمبيز على مصر والبلدان المجاورة لها، وبعد استقراء المصادر والمراجع المتعلقة به، توصلنا الى جملة من النتائج التي نوردها فيما يلي:

- اعتمد أغلب المؤرخين في تدوين أحداث هذه الفترة التاريخية على كتابات وآراء هيرودوت وإن كان قد انتقده بعضهم في العديد منها.
- لقد حمل الملك الفارسي قمبيز عدة القاب وتسميات واختلفت في معانيها حسب المصادر التي أوردتها بين مصادر فارسية وبابلية ومصرية وإغريقية وغيرها، ولعل أقربها ما جاء في نقيشة بيهستون للملك الفارسي داريوش.
- تباينت الآراء في نسب الملك قمبيز، حيث كان محل خلاف بين كونها فارسية أو مصرية ويبدو أن المصريين أرادوا نسبته إليهم لتبرير حملته وأحقيته في حكم مصر.
- وصل الملك الفارسي قمبيز إلى الحكم بعد وفاة أبيه، وكان ولي عهده في بابل ويتضح أنه كان من بين الملوك الذين مارسوا زواج المحارم وإن كانت الديانة الزرادشتية في خصوصها تحرم ذلك، كما ينسب إليه مقتل أخيه برديا حسب ما ثبت في لوحة نقش بيهستون.
- كان قمبيز قد تميز بحنكة سياسية وامتلك عدة خصائص جعلت منه قائدا يساهم في توسيع الامبراطورية الإخمينية وتمكن من غزو مصر وبلاد النوبة والسيطرة عليها، وربما كان هذا كفيلا بنفي قصة جنونه واختلاط عقله كما وصفه هيرودوت ومن وافقه من المؤرخين، لان ذلك لا يصدر ممن كانت هذه أوصافه، أما عن قتله للعجل أبيس فلم يكن هو من قتله لأنه خلال مقتله كان في بلاد النوبة ويبدو أنه بسبب السياسة التي اتبعها ضد الكهنة في مصر وتهديمه لبعض المعابد وتقليص الواردات المالية التابعة لها وضرب مصالح الكهنة دفعهم إلى نسب الكثير من الأكاذيب والأقاويل ضده وإطلاق صفة الجنون عليه.

- لقد كان أول عمل عسكري يقوم به قمبيز هو التوجه نحو مصر لغزوها والواقع أن فكرة هذا الغزو يبدو أنها كانت من تنظيم أبيه قورش الكبير وربما كان قد بدأ في تجهيز العدة لغزو مصر غير أنه توفي قبل ذلك فأوكل مهمة تنفيذ هذه الحملة إلى ابنه قمبيز في حياته.

- كان من أهم أعمال قمبيز العسكرية هو تأسيس القوة البحرية الإخمينية وكانت طموحاته خلال فترة حكمه هو السعي من أجل توسيع رقعة الإمبراطورية الإخمينية وضم ما يمكن من الأقاليم، ورغم تعدد الدوافع لاحتلال مصر إلا أنه كان في مقدمتها هو رغبته في التوسع واحتلالها، فكان ذلك أبرز حدث في حياته وإليه يرجع تأسيس سلالة جديدة حاكمة في مصر.

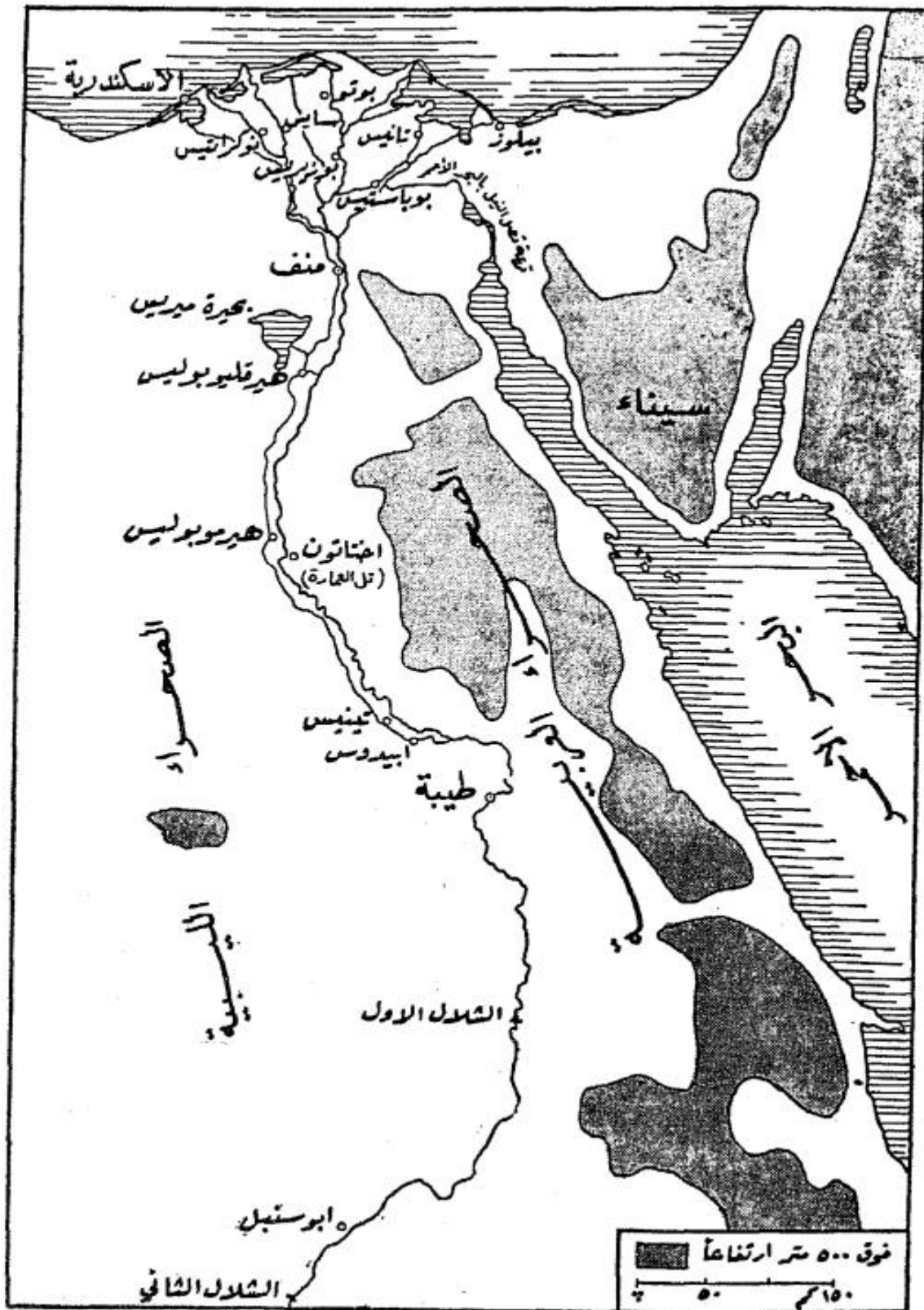
- تعد الأسرة السابعة والعشرون التي حكمت مصر من أهم الفترات في التاريخ المصري والمتمثلة في الحكم الفارسي بعد إخضاعها والتوسع بعدها نحو الجنوب وهذا مدعاة لكشف بعض الخبايا في تلك الفترة التاريخية وإعطاء صورة ولو بسيطة لمراحل الأحداث المهمة التي تخص مصر وصلاتها بالمناطق المجاورة.

- لقد اجتمعت عوامل عديدة ساعدت على نجاح حملة قمبيز على مصر ولعل من أهمها الجندي الإغريقي فانيس والاستعانة باليهود وبغرب الصحراء وبالإسطول الفينيقي، كل ذلك أدى إلى تسهيل عملية دخول قمبيز إلى مصر وتراجع هذه الأخيرة أمام قواته في حين أن هيرودوت يرجعها إلى دوافع شخصية محضة ويعتبرها هي المحرك الأساسي لقمبيز لتنفيذ هذه الحملة.

- تجنب قمبيز غزو واحتلال المناطق الصحراوية التابعة لعرب الصحراء كان خطة منهم من أجل الاستفادة منهم لدرائتهم بالطرق وقدرتهم على تأمين هذه الحملة وتزويدها بالمؤونة والماء.

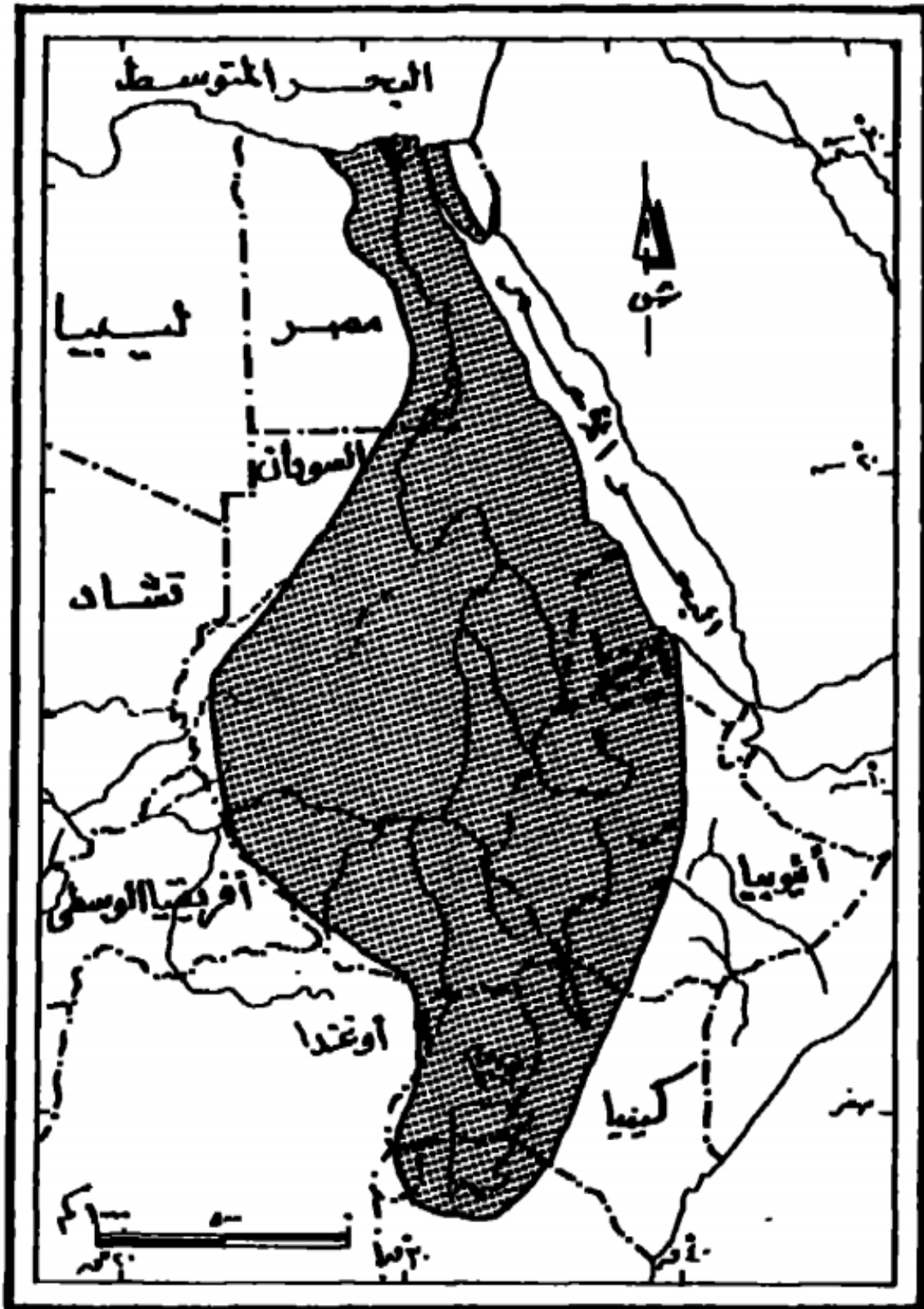
- إن خضوع الفينيقيين من السوريين والفلسطينيين للحكم الفارسي كان خضوعا مباشرا ولم تكن هذه الدويلات في حالة تسمح لها بإبداء أي معارضة إتجاه جيوش الملك قمبيز وقد جلب خضوعها العديد من الامتيازات للإمبراطورية الفارسية.
- إن توجه أطماع الفرس نحو بلاد النوبة (إثيوبيا) كان بسبب امتلاك هذه المنطقة للثروات الطبيعية من مناجم الذهب فضلا عن أنها كانت قريبة جدا من طرق القوافل والتي تؤدي إلى الحبشة ومنه إلى موانئ المحيط، كما كانت من أجل استغلال المحاجر في وادي الحمامات في الصحراء الشرقية لقطع الأحجار ونقلها بالسفن عن طريق البحر الأحمر نحو بلاد فارس والتي استغلت في بناء المعابد وغيرها.
- إن ارتجالية قمبيز وعدم إعداده للعدة الكافية لحملته نحو قرطاجة وليبيا وعدم معرفته بالمسالك والطرق المؤدية إليها، إضافة إلى انسحاب الاسطول الفينيقي كان سببا في فشل حملاته باتجاه هذه المناطق.
- أما عن حملة قمبيز نحو واحة سيوة (آمون) وعن طريقه إليها وجيشه المفقود فقد تضاربت الروايات في مصير هذه الحملة فمعظم المؤرخين يؤكدون أن قمبيز أرسل إليها جيشا لكنه لم يصل للواحة ولم يرجع إليه وبقي مصير هذا الجيش مجهولا.
- إن توسيع الإمبراطورية الإخمينية من طرف قمبيز باحتلاله مصر والبلدان المجاورة لها قد مهد السبيل لملوك الفرس من بعده من أجل تنظيم أقاليم هذه الإمبراطورية وإحكام السيطرة عليها وهو ما حصل في عهد داريوش ومن بعده.

الملاحق



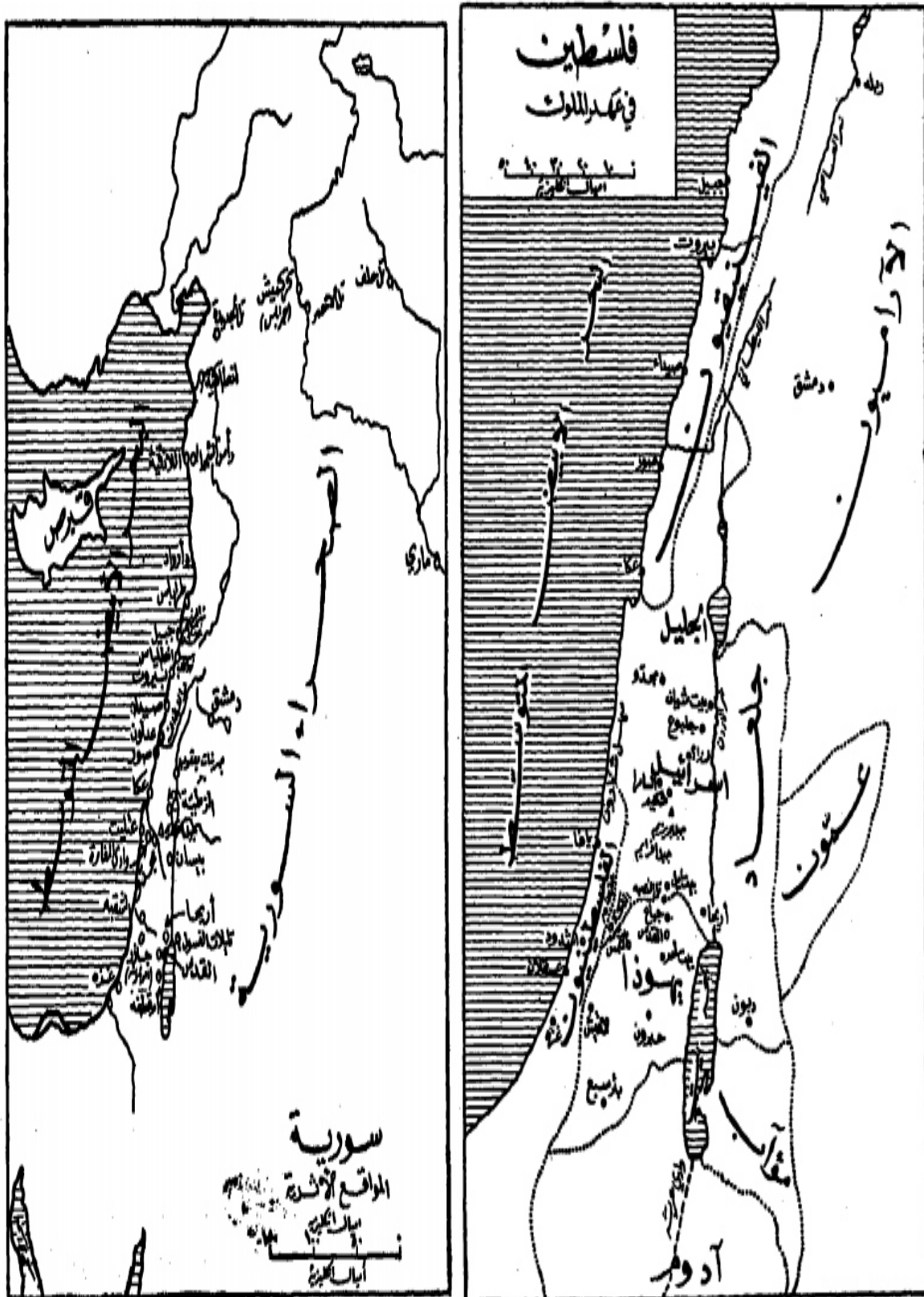
الخريطة رقم 1: خريطة مصر القديمة¹

1- حسان الحلاق، ملاحم من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية، بيروت، 1991، ص 39.



الخريطة رقم 2: خريطة حدود حوض نهر النيل¹

1- باهي بلال ومباركي العيد: المرجع السابق، ص 113.



الخريطة رقم 3: خريطة لسوريا¹ وفلسطين²

1- فليب حتى، المرجع السابق، ص 8.

2- المرجع نفسه، ص 210.



• حوت هامة .

▲ أطراق السكان حسب هجرة رؤس :

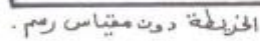
الخريطة رقم (01) :

نقلًا عن: Hérodote, Histoires, T: IV, P. 82.

رسم و تخطيط : مها عيسى ولي .

الخريطة رقم 4: خريطة بلاد ليبيا (لوبة) حسب هيرودوت¹

1- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 28.



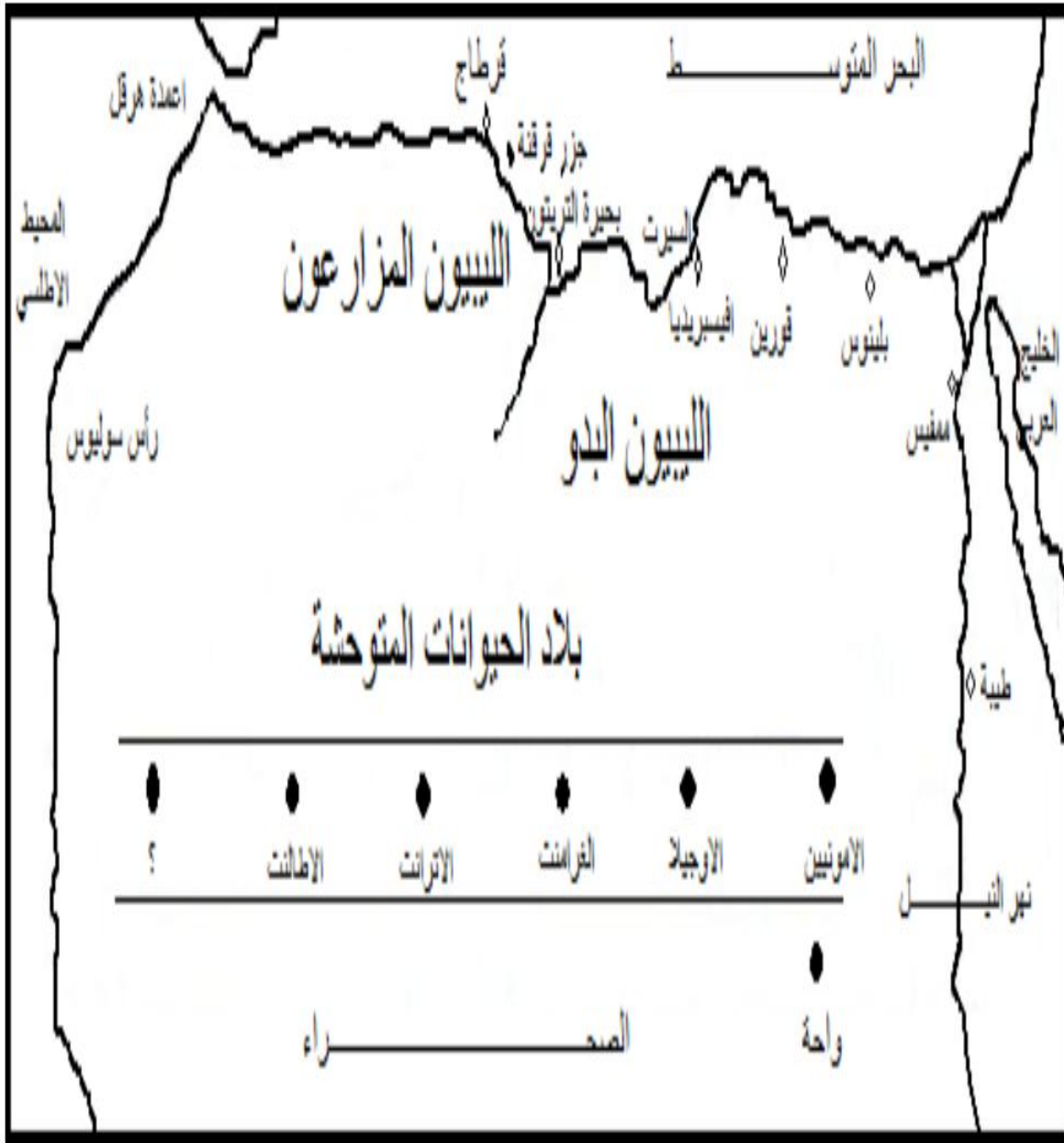
• مدن هامة

▲ مراكز حفريات قديمة.

Louis Figuier, *La terre et la Mer*
 (Description Physique de Globe),
 éd. Hachette, Paris, 1884, P. 320
 D'Après : www.medditerranee.net.
 Date de Visite : Le : 03/12/2006.

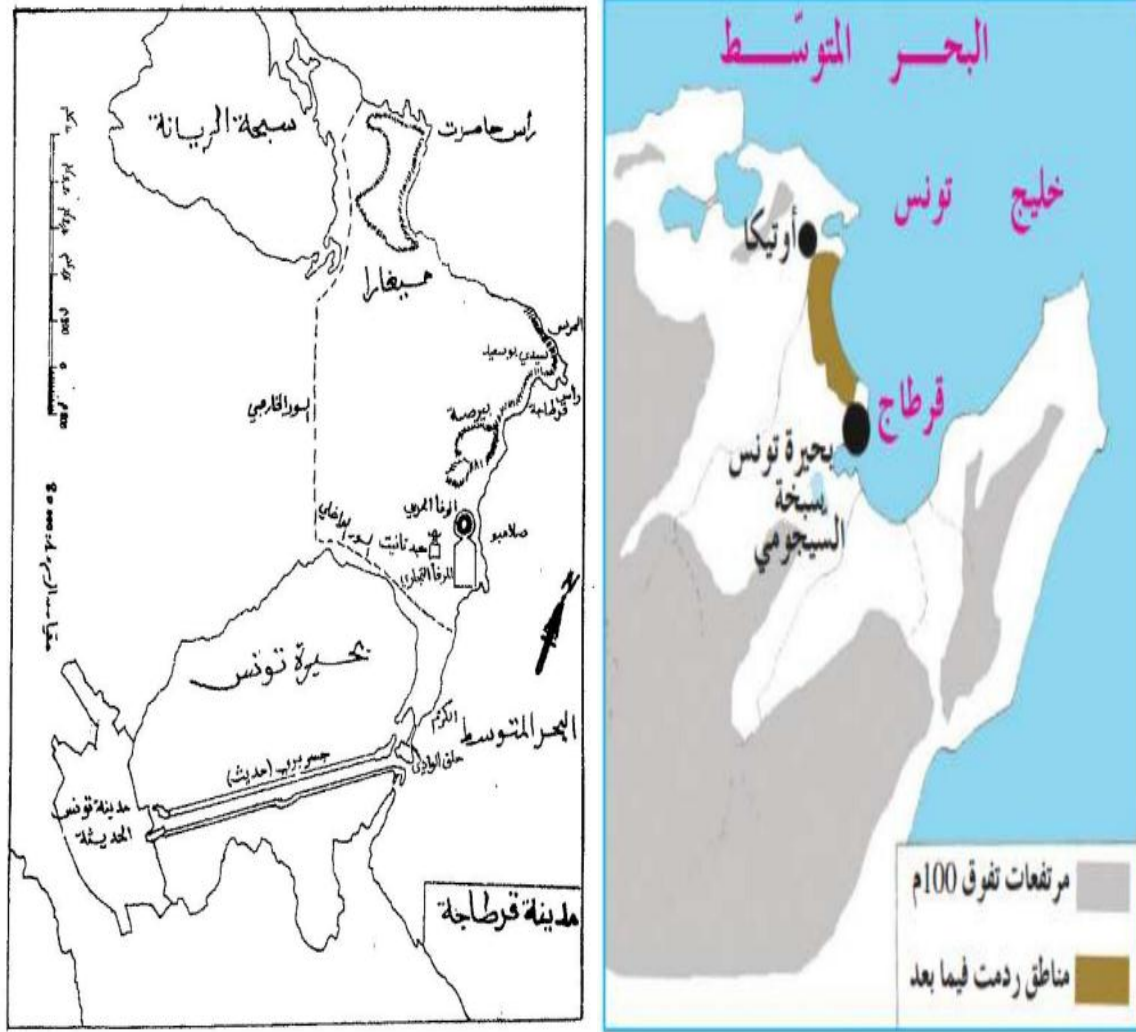
رعوم و تنقيذ : مها عيسوي .

1- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 30



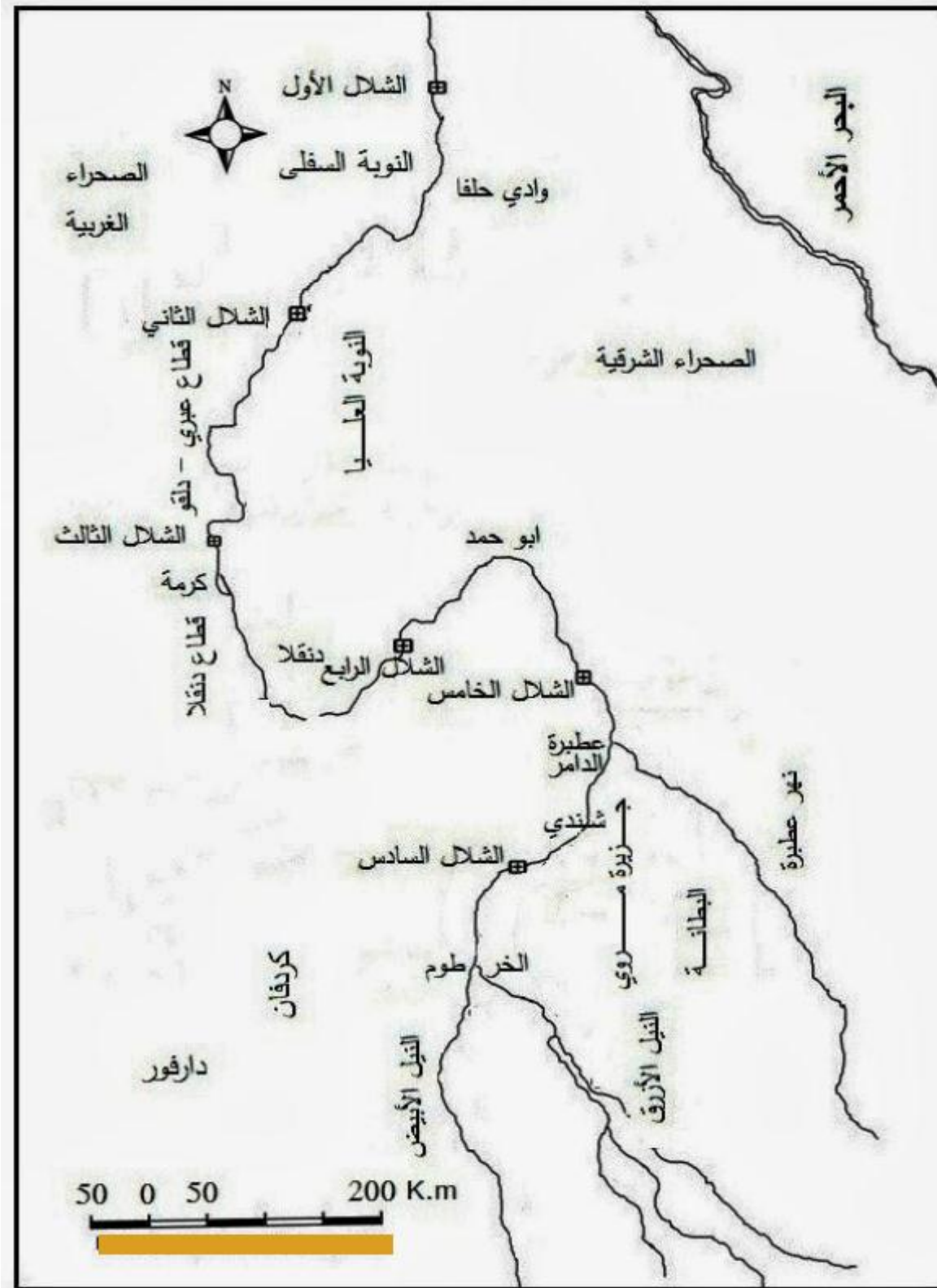
الخريطة رقم 6: خريطة ليبيا وأقاليمها حسب هيرودوت¹

1- خنيش عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 4.



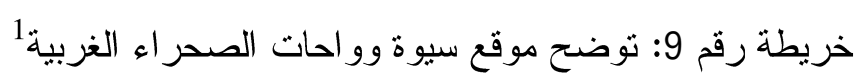
الخريطة رقم 7: خريطة موقع قرطاج ورسم تخطيطي للمدينة¹

1- يوسف عليّة وعبد الحكيم صحراوي، المرجع السابق، ص ص 97 - 98.

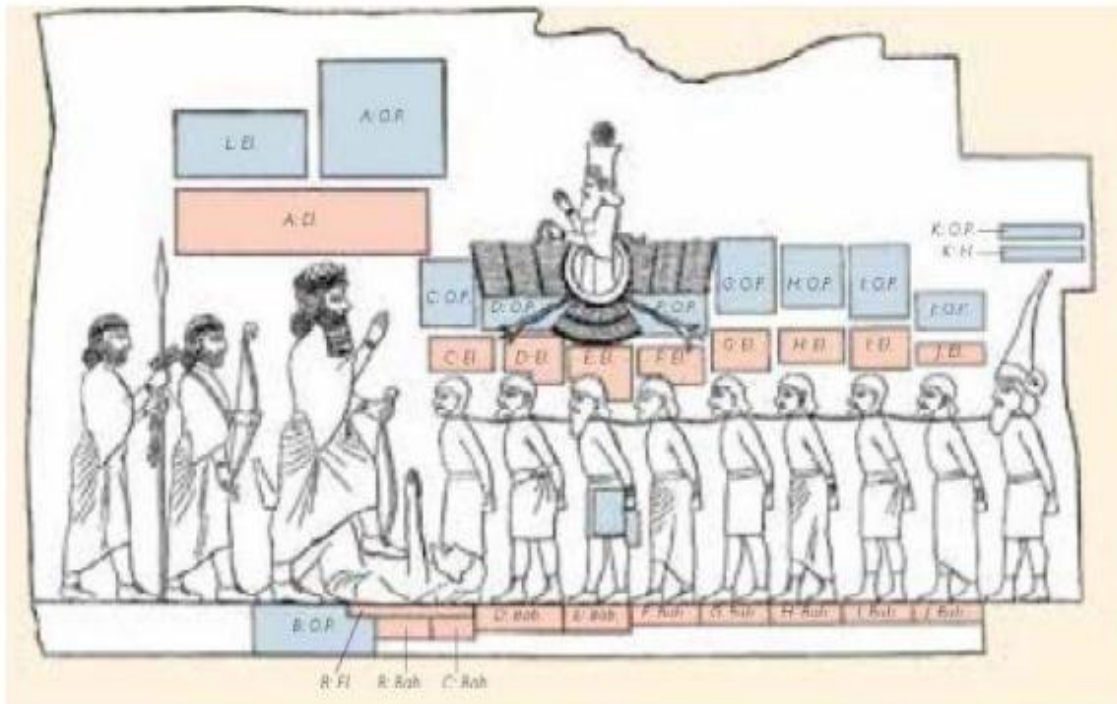


الخريطة رقم 8: خريطة بلاد النوبة (كوش - إثيوبيا)¹

1- مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 209.



{ 146 }



الصورة رقم 1: تمثل المنحوتة الشهيرة باسم الملك داريوس المعروفة بنقشية بهستون،
بالإضافة إلى رسم توضيحي لها¹

1- طهاري خديجة، المرجع السابق، ص 35.



الصورة رقم 2: توضيح اسطوانة قورش الثاني¹

1- هالة عبد الامير محسن، المرجع السابق، ص 203.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- باللغة العربية

أ- المصادر

- 1- القران الكريم، رواية ورش، دار الفكر، الاردن، ط1، 2014.
- 2- الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، ط10، بيروت، 1884.
- 3- بطليموس كلاوديوس، جغرافية كلاوديوس بطليموس، (وصف ليبيا قارة إفريقيا ومصر)، الكتاب4، تر- محمد المبروك الذويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2004.
- 4- ديودور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر، تر- وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، 1890.
- 5- سترابون، الجغرافيا، ج2، تر- حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ط1، 2017.
- 6- هيرودوت، هيرودوت في مصر، تر- وهيب كامل، دار المعارف، مصر، 1946.
- 7- _____، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر- محمد صقر خفاجة، دار القلم، (د م ن)، 1966.
- 8- _____، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، تر- مصطفى أعشى، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الحديثة، الرباط، 2019.
- 9- _____، تاريخ هيرودوت، تر- عبد الاله الملاح، المجمع الثقافي أبوظبي، الامارات، 2001.
- 10- يوسفوس، خراب أورشليم وإحتراق الهيكل الثاني، تع- بولا ساويرس، دار مشروع الكنوز القبطية، القاهرة، ط1، 2018.

ب- المراجع

- 11- أ. أولمستد، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة من المترجمين، مج1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012م.
- 12- أ.ج.إيفانز، هيرودوت(مذاهب وشخصيات)، تر- أمير سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000.
- 13- إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ط2، 1979.
- 14- _____، مصر في عصر البطالمة، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1966.
- 15- أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
- 16- أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج2، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق 2004.
- 17- _____، تاريخ سوريا القديم (تصحيح وتحديث)، ج1، دار الصفدي، دمشق، ط3، 2003م.
- 18- أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا (فيما بين القرن السابع والرابع قبل الميلاد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الصحافة، مصر، 2000.
- 19- أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1963.
- 20- _____، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، 2012.
- 21- أسامة عدنان يحي، تاريخ الشرق الأدنى القديم دراسات وأبحاث، دار آشوربانيبال للكتاب، بغداد، العراق، ط1، 2015.

- 22- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929.
- 23- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر- محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
- 24- السيد جاد، معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام 525 ق.م، الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة تواصل حضاري عبر العصور القديمة والوسطية، جامعة الملك سعود، مج1، الرياض، 2012.
- 25- أمين خليفة، تاريخ سوريا قبل الفتح الإسلامي، مطبعة الدائرة الاستعدادية، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1930.
- 26- أنطوان مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تع- توفيق سليمان وعلي عساق وقاسم الطويل، مكتبة المهتدين الإسلامية، (د م ن)، (د س ن).
- 27- بديع محمد جمعة، مدخل الى حضارة إيران قبل الإسلام، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن).
- 28- برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 1989.
- 29- بول سوسمان، الواحة الخفية، تر- مروان سعد الدين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2012.
- 30- بوليس سعد، الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن).
- 31- ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، تر- محمد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، 2001.
- 32- ج.لكلان، تاريخ افريقيا العام (امبراطورية كوش نباتا ومروى)، مج2، تر- أحمد عبد الرحيم مصطفى وسيد عباس أحمد زروق وأحمد علي حاكم ونور الدين ساتي

- ومحمد محمد أمين ويوسف إلياس الحسين، الترجمة العربية باليونسكو، جون أفريك (اليونسكو)، باريس، 1985.
- 33- جابريل كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تح- العربي عقون، المجلس الاعلى اللغة العربية، الجزائر، 2009.
- 34- جان فيركوتير، مصر القديمة، تر- ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992.
- 35- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر- ربا الخش، دار الحوار، سوريا، ط1، 1998.
- 36- جمال مختار، تاريخ افريقيا العام (حضارات افريقيا القديمة)، مج2، تر- السيد أحمد عبد الرحيم مصطفى وسيد عباس أحمد زروق وأحمد علي حاكم ونور الدين ساتي ومحمد محمد أمين ويوسف إلياس الحسين، جون أفريك (اليونسكو)، باريس، 1985.
- 37- جمشيد يوسف، الزرادتشية، منشورات زين، بيروت، ط1، 2012.
- 38- جميلة عبد الكريم محمد، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ إنشاء قورينيا حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، اصدارات الجوهرة، بيروت، 1996.
- 39- جونتر قيثمان، مصر والاجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، تر- عبد الجواد مجاهد، طبع بالهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط1، 2009.
- 40- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر، تر- حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1992.
- 41- حسان الحلاق، ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية، بيروت، 1991.
- 42- حسن بيرنيا، تاريخ ايران القديمة من البداية حتى العهد الساساني، تر- محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.

- 43- _____، مصر القديمة في عيون الارانيين، تر- علاء الدين عبد العزيز السباعي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
- 44- حسن كمال، تاريخ السودان القديم، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر، 1924.
- 45- حسن محمد محي الدين السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق- ايران - آسيا الصغرى)، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- 46- حسين مجيب المصري، إيران ومصر عبر التاريخ (بحث قدم الى المؤتمر العالمي للدراسات الايرانية)، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1971.
- 47- خزل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، عمان، ط1، 2001.
- 48- رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة (منذ بداية الأسرة الخامسة عشر حتى دخول الإسكندر المقدوني مصر 332ق.م)، ج2، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1993.
- 49- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر، (إيران والعراق)، ج1، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2002.
- 50- سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، مكتبة المهتدين، مركز الدراسات الفلسطينية الويزيرية، بغداد، (د س م).
- 51- سبتيانو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر- السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986.
- 52- سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997.
- 53- طه باقر وفوزي رشيد ورضا جواد هاشم، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، 1979.
- 54- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل، فارس، الاغريق، الرومان)، ج2، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2011.

- 55- ظفر الإسلام خان، تاريخ فلسطين القديم (من أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي)، دار النفائس، بيروت، ط3، 1981.
- 56- عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999.
- 57- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى 323 ق.م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1320هـ.
- 58- عبد الحميد سالم، الحضارة المصرية في العصور القديمة، مطبعة صلاح الدين الإسكندرية، ط1، 1934م.
- 59- عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ الى الفتح العربي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2020.
- 60- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج1، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 2012.
- 61- _____، حضارة مصر القديمة وأثارها، ج1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1962.
- 62- عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.
- 63- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار النشر تامغناست، (د م ن)، (د س ن).
- 64- عبد الله باشا فكري، الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، ط1، 1993.
- 65- فرانسوا ديكره، قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر- عز الدين أحمد عزو، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1996.
- 66- فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، الاردن، 1972.

- 67- فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، تر- جورج حداد وعبد المنعم رافع، دار الثقافة، بيروت، 1951.
- 68- فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته (منذ أقدم عصوره حتى 322 ق.م)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980.
- 69- لمارمول كربخال، إفريقيا، تر- محمد حجي ومحمد زنيير ومحمد الأخضر وأحمد التوفيق وأحمد بنجلون، ج3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988.
- 70- مادلين هورسن ميادان، تاريخ قرطاج، تر- ابراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م.
- 71- محمد إبراهيم بكر، المدخل الى تاريخ السودان القديم، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن).
- 72- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.
- 73- _____، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني، مطبعة المصري، الإسكندرية، 1963.
- 74- _____، معالم في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة المصري، 1968.
- 75- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، الدراسات الجامعية للنشر، لبنان، ط1، 1974.
- 76- _____، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006.
- 77- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
- 78- محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2003.

- 79- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.
- 80- _____، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دار النهضة العربية، بيروت 1994.
- 81- _____، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.
- 82- محمد عبد القادر محمد، آثار الأقصر، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية مصر، 1982.
- 83- محمود أمهر، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010.
- 84- مختار السويقي، مصر والنيل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 1996.
- 85- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط1، 1995.
- 86- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية بنغازي، 1966.
- 87- مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م)، مجلس الثقافة العام، سرت ليبيا، 2008.
- 88- مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارة السورية، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999م.
- 89- ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- 90- ناصر الأنصاري، المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والادارية، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1993.

- 91- نجيب متري، ملخص التاريخ القديم (مقتطف من أصدق المصادر وأصحبها)، مطبعة المعارف، مصر، 1913.
- 92- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، مصر، ط 4، 1963.
- 93- نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
- 94- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، تر- ماهر جويجاتي، دار الفكر لدراسات والنشر، القاهرة ط2، 1993.
- 95- نعوم شقير، تاريخ السودان، تح- محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، 1981.
- 96- وهيب جورج كامل، مقدمات العهد القديم، رابطة خرجي الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة، 1976.
- 97- وولتر إمري، مصر وبلاد النوبة، تر- تحفة هندوسة، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2008.
- 98- ويل ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تر- محمد بدران، ج2، مج1، دار الدجوي عابدين، القاهرة، 1971.
- 99- يوسف الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني (تاريخ شعوب سورية القدماء)، ج2، دار نضير عبود، لبنان، 1994.

ج- الدوريات والمجلات

- 100- أبوبكر مريقي، العوامل المؤثرة في العمارة في الحضارة المصرية القديمة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد6، أكتوبر 2017.
- 101- أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج2، العدد1، 2012.

- 102- أحمد غانم حافظ أحمد، قمبيز في مصر... ماله وما عليه؟ (دراسة نقدية)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية على الرابط: <https://bfalex.journals.ekb.eg>.
- 103- أحمد معاذ علوان حقي، أثر عزرا في الديانة اليهودية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مج23، العدد75، ديسمبر، 2008.
- 104- التجاني مياطة ومحمد التومي، شخصية سبتيموس سيفيروس من خلال كتاب ديوان كاسيوس، مجلة قبس لدراسات الانسانية والاجتماعية، مج5، العدد2، ديسمبر 2021.
- 105- الناجي منصور الحربي، العلاقات الليبية المصرية زمن الرعامسة (من عصر رعمسيس الثاني وحتى نهاية عصر رعمسيس الحادي عشر) المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد34، 30 ديسمبر 2017.
- 106- أماني عطية سلامة، الأوضاع السياسية في مدينة كرمة الجندل من القرن الثامن ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مصر، مج11، العدد1، 2014.
- 107- انتصار ناجي عبد، دوافع كره المصريين للسيطرة الإخمينية (404-525 ق.م) الأسرة السابعة والعشرين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، مج29، العدد113، 2012.
- 108- إيمان عشم مناويل عبد المسيح، العواصم المصرية القديمة منذ الدولة القديمة حتى نهاية العصر الفرعوني، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، جامعة الفيوم، مصر، مج25، عدد03، ديسمبر 2021.
- 109- أيمن حسين مسعود التويب، مصر القديمة والغزو الفارسي الأول، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد31، أكتوبر 2013.

- 110- بشرى عناد محمد، المعابد المصرية في بلاد النوبة السفلى إبان عهد الدول الحديثة (1580-1085 ق.م)، دراسة تاريخية أثرية، مجلة الأدب، جامعة بغداد، العدد 136، مارس 2021.
- 111- بن موفق بومدين، المظاهر الحضارية لمملكة نبالا (747 - 653 ق.م)، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، مج 9، العدد 2، 2022.
- 112- جاسم عباس محسن، الألقاب السياسية للملوك الإخمينيين دراسة تحليلية ومقارنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العراق، مج 25، العدد 6، جوان 2018.
- 113- خلود حبيب كريم وكوثر حسن هندي، دراسة تاريخية في قصة جنون قمبيز 522-530 ق.م، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، العدد 41، ديسمبر 2018.
- 114- رجب عبد اللطيف محمد محمد، علاقات القبائل العربية الشمالية بالاحتلال الفارسي لمصر خلال العصر المتأخر، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب جامعة بورسعيد، ج 1، العدد 35، جوان 2021.
- 115- سالم يونس عبد الكريم سالم، واحة سيوة من خلال المصادر القديمة، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي ليبيا، العدد 7، ماي 2016.
- 116- سايح مرزوق أحمد، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون، مجلة الحوار المتوسطي، مج 13، العدد 3، تيبازة الجزائر، ديسمبر 2022.
- 117- سمير العيداني، المصادر المادية والادبية لدراسة التاريخ المصري القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، العدد 3، جوان 2017.
- 118- صالح ونيس عبد النبي، نبات السلفيوم وعلاقته بنبات الكلخ، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس، 1990.
- 119- صبحي عطية يونس، جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة، مجلة كلية الأدب، جامعة المنصورة، مصر، العدد 41، ج 2، أوت 2007.

- 120- ظفر نعمة عيلان، الأطماع الفارسية للأسرة السابعة والعشرون التي حكمت مصر نحو الشرق الإفريقي إبان الفترة (525 - 404 ق.م)، مجلة كلية التربية جامعة واسط بغداد، مج49، العدد2، نوفمبر2022.
- 121- _____، التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي إبان الفترة (332-30 ق.م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، العدد83، سبتمبر 2022.
- 122- عبد الرحمن علي عبد الرحمان ويوسف عمر عبد المجيد وهاني عبيد بدري موسى، نشر ودراسة لبعض العملات اليونانية والرومانية المكتشفة في منطقة وادي سكيت وميناء برنيكي الأثرية بالبحر الأحمر، مجلة الأقصر الدولية للدراسات الأثرية، مصر، مج6، العدد01، جويلية 2023.
- 123- عبد الوهاب كيدار، الامبراطورية الأشورية وعلاقتها بمملكتي يهودا والسامرة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، مج4، العدد1، 2019.
- 124- علي مؤمن إدريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد27، سبتمبر 2017.
- 125- فضل كاظم حنون (العرب والغزو الاخميني لمصر 529- 522 ق.م) المجلة الدولية للإبداع والابتكار في العلوم الانسانية والتعليم، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الانسانية العراق، مج4، العدد1، 2021.
- 126- منى عبد القادر صالح علي، دراسة لبعض جوانب المجتمع المصري القديم من خلال عريضة شكوى الكاهن "بتيزيس"، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، عدد جوان2018.
- 127- ميثم عبد الكاظم جواد النوري، السياسية السلمية للإخمينيين في مصر خلال سنوات 525 - 486 ق.م، مجلة الأدب، جامعة الغداد، العدد 132، مارس 2020.

- 128- نجية سحنين، سوريا موطن الشعوب القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، مج2، العدد3، جانفي 2014.
- 129- وسناء حسون يونس، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، مجلة كريت للعلوم الانسانية، العراق، مج17، عدد9، أكتوبر 2010.

د- الموسوعات

- 130- أحمد راتب عرموش وأسعد السحمراني ومحمد سهيل طفوش وجمال البدي شيخة وحنان قرقوتي وعدنان مامو، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 2011م.
- 131- بيير بريانت، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، مج1، الدر العربية للموسوعات، بيروت، ط4، 2015.
- 132- حسن فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، عمان، 2003.
- 133- حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، مج1، الدار العربية الموسوعة، بيروت، ط1، 2008.
- 134- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة (عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق)، ج12، مطبعة جامعة القاهرة، 1957.
- 135- _____، موسوعة مصر القديمة (من العهد الفارسي حتى دخول الإسكندر)، ج13، مكتبة الأسرة، مصر، 2000.
- 136- _____، موسوعة مصر القديمة، ج10، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994.
- 137- عبد العزيز صالح وجمال مختار ومحمد إبراهيم بكر وفاروق القاضي، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.

هـ- الأطروحات والرسائل

* دكتوراه:

138- فتيحة غديري، الكتاب الرومان وتاريخ بلاد المغرب القديم، (814-429 ق.م)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ بلاد المغرب، إشراف السعيد شلالقة، جامعة الوادي، (2022-2023).

139- مريم عبد السلامين، العلاقات التاريخية الحضارية بين مصر والدول المجاورة لها في عهد الملوك الليبيين (من القرن 10 إلى 8 ق.م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف بنت النبي مقدم، جامعة الجزائر2، 2019 - 2020.

140- هالة عبد الأمير محسن، الامبراطورية الإخمينية 559-331 ق.م، دراسة تاريخية في عوامل الضعف والسقوط، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ القديم، إشراف جواد مطر الموسوي، جامعة بغداد (2022م-1433هـ).

* ماجستير:

141- أحمد بن سعود بن سعد الغامدي، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الألهيّات (دراسة نقدية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف إبراهيم خليفة عبد اللطيف خليفة، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 2014.

142- تيسر سالم مجيد، الميديون وأوضاعهم السياسية والحضارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف سعدون عبد الهادي الأمير، جامعة واسط بغداد، 2017.

143- حوراء كريم محمد التوبي، الإدارة والسياسة الإخمينية في عهد أحشوبرش الأول 486-465 ق.م، أطروحة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في أدب التأريخ القديم، إشراف سعيد عبود سمار، جامعة واسط العراق، (2018م/1438هـ).

144- خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة ماجستير في التاريخ، تخصص الريف والمدينة، إشراف عقون محمد العربي، جامعة قسنطينة، (2012-2013).

145- طهاري خديجة، النظام العسكري وأثره على النظام السياسي من قورش الثاني الى الاسكندر المقدوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف بالقاسم رحمان، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (2015/2016).

146- علي صوشة المداني، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف العقون أم الخير، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2016 - 2017،

147- علي فرج علي غميص، الأوضاع السياسية في مدينة قوريني وأثرها على القبائل الليبية (332-631 ق.م)، دراسة لاستكمال متطلبات الماجستير في التاريخ القديم، إشراف أحمد محمد انديشة، أكاديمية طرابلس، 2013.

148- فوزي عبد الله الكيلاني، ليبيا القديمة في الأساطير الإغريقية، مذكرة ماجستير بكلية الآداب قسم التاريخ تخصص التاريخ القديم، إشراف عبد السلام محمد شلوف، جامعة بنغازي، 2010.

* ماستر:

149- العيد موساوي، الصادق دحده، العلاقات الفارسية اليهودية 538 - 332 ق.م مذكرة مكمل لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف عبد الحميد العابد، جامعة الوادي، 2016-2017.

150- باهي بلال ومباركي العيد، الكتابة ودورها في إبراز المظاهر الحضارية بمصر الفرعونية 3200 ق م - 300م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الحضارات القديمة، إشراف بالنور عبد الحق ، جامعة الوادي، 2018 - 2019.

- 151- بلخضر حورية وبريكي صفية، العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر وبلاد النوبة (من القرن 8 - 4 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، اشراف بعثمان عبد الرحمان، جامعة أدرار، 2019 - 2020.
- 152- بن طبولة عبيدة وشطيبي أمال، تطور الاقتصاد في العالم القديم (بلاد الرافدين، مصر القديمة، اليونان)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم، إشراف سلاطنية عبد المالك، جامعة قالمة، 2016/2017م.
- 153- زينب زايد وسمية زايد، التأثير الفينيقي والروماني لبلاد المغرب القديم (814-424ق.م)، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص الحضارات القديمة، اشراف السعيد شلالقة، جامعة الوادي، 2019.
- 154- يوسف علي وعبد الحكيم صحراوي، التجارة في الحضارة القرطاجية (814-146ق.م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف السعيد المثردي، جامعة الوادي، 2021-2022.

و- المعاجم

- 155- ابن منظور، لسان العرب، مج2، مج 5، تح- عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشادلي والسيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة، (د س ن).
- 156- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 5، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثانيا- باللغة الاجنبية

- 1- Esko Siljanen, Judeans of Egypt in the Persian period (539-332 BCE) in light of the Aramaic documents, Biblical studies, Martti Nissinen, University of Helsinki, 2017.
- 2- François Lenormant, Manuel d'Histoire de L'orient jusqu'aux guerres médiques, tome deuxième, A.Lévy, libraire- Editeurs, Paris, 1968.

- 3- Habaj Michal, the Territorial gains made by Cambyses in the eastern Mediterranean Graeco-Latina Brunensia, Czech Republic, Vol 20, N .1.2015.
- 4- Henry Preater Colburn, the Archaeology of Achaemenid Rule in Egypt, philosophy, Margaret Root, University of Michigan, 2014.
- 5- Jams Henry Brested, History of the ancient egyptians, charles xribenr's sons, new york, 1908.
- 6- Maria Brosivs, A History ancient persia (the achaememid empire), wiley blackwell, 2021.
- 7- Nicole Levallois, Les Déserts D'Égypt, Acr Edition, Internationale, Paris, 1992.
- 8- Polybius, the histories, translated by Robin Waterfield, Oxford university presse, New york, 2010.

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر و عرفان	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	5

الفصل التمهيدي: حياة الملك قمبيز الثاني

أولاً: اسمه وعائلته ونشأته.....	11
ثانياً: توليه العرش.....	16
ثالثاً: سياسة قمبيز وأهم إنجازاته.....	18
رابعاً: وفاة قمبيز.....	23

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لحملة قمبيز الثاني

المبحث الأول: الإطار الجغرافي.....	26
أولاً: دراسة جغرافية لمصر.....	26
1- التسمية.....	26
2- الموقع.....	28
3- الخصائص الطبيعية.....	29
4- نهر النيل.....	31
5- المناخ.....	33

34.....	ثانيا: دراسة جغرافية للمناطق المجاورة لمصر.....
34.....	1- سوريا وفلسطين.....
34.....	1-1- التسمية.....
36.....	1-2- الموقع.....
38.....	1-3- أهمية الموقع.....
39.....	2- بلاد المغرب.....
39.....	1-2- ليبيا.....
39.....	2-1-1- أصل التسمية.....
41.....	2-1-2- الموقع.....
43.....	2-2- قرطاجة.....
43.....	2-2-1- التسمية.....
44.....	2-2-2- الموقع.....
45.....	2-3- بلاد المغرب بين الأهمية والخصائص الطبيعية.....
46.....	3- منطقة جنوب مصر.....
46.....	1-3- الأسماء التي عرفت بها المنطقة.....
47.....	2-3- الموقع.....

49.....	المبحث الثاني: الإطار التاريخي للحملة.....
49.....	أولا- أصل التسمية.....
50.....	ثانيا- النشأة والتأسيس.....
52.....	ثالثا- توسعات المملكة الفارسية.....
الفصل الثاني: أوضاع مصر والبلدان المجاورة لها قبل الحملة	
56.....	المبحث الأول: أوضاع مصر.....
56.....	أولا- السياسية.....
60.....	ثانيا- الاجتماعية.....
62.....	ثالثا- الدينية.....
65.....	المبحث الثاني: أوضاع المناطق المجاورة لمصر.....
65.....	أولا: سوريا وفلسطين.....
71.....	ثانيا: ليبيا وقرطاجة.....
71.....	1- ليبيا.....
76.....	2- قرطاجة.....
79.....	ثالثا: أثيوبيا - كوش - بلاد النوبة.....

الفصل الثالث: حملة قمبيز على مصر

المبحث الأول: أسباب ودوافع الحملة.....	86
المبحث الثاني: سير الحملة.....	92
أولاً: تجهيز الحملة.....	92
ثانياً: خط سير الحملة.....	94
ثالثاً: عوامل نجاح الحملة.....	96
رابعاً: المواجهة وسقوط مصر.....	100
المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات الحملة.....	103

الفصل الرابع: حملة قمبيز الثاني على المناطق المترتبة عن غزوه لمصر

المبحث الأول: سوريا وفلسطين.....	111
المبحث الثاني: إثيوبيا وواحة سيوة.....	117
المبحث الثالث: ليبيا وقرطاجنة.....	123
المبحث الرابع: جيش قمبيز المفقود.....	127
خاتمة	134
الملاحق	138
قائمة المصادر والمراجع	150
فهرس المحتويات	168

ملخص الدراسة

ملخصة الدراسة:

يتناول موضوع دراستنا أحد أهم الفترات التاريخية المتعلقة بالتاريخ الفارسي الاخميني، والذي لقي اهتمام الباحثين والمؤرخين في السنوات الأخيرة، وقد حاولنا في هذا العمل الوقوف على أعتاب فترة من فتراتها الجديرة بالدراسة والمتعلقة بحملة قمبيز الثاني على مصر والمناطق المجاورة لها، خلال الفترة الممتدة ما بين 530 ق.م إلى 522 ق.م، مبرزين دور هذا الملك في تحقيق أهداف الإمبراطورية الإخمينية واستكمال المشروع التوسعي الذي بدأه أبوه قورش العظيم (الأكبر) خصوصا ضم مصر وما جاورها للحكم الاخميني، مستغلين بذلك قوتهم العسكرية والصراعات التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم من جهة وقدرتهم على إدارة الأقاليم التابعة لهم من جهة أخرى، حيث مهدت هذه الحملة لخلفاء قمبيز الثاني للسيطرة على شعوب منطقة الشرق الأدنى خصوصا والعالم القديم عموما لفترة طويلة من الزمن.

الكلمات المفتاحية:

الامبراطورية الفارسية الإخمينية - قورش العظيم - قمبيز الثاني - مصر - الشرق الأدنى القديم - العالم القديم.

Abstract:

Our study addresses one of the most important historical periods related to the Achaemenid Persian history, which has received the attention of researchers and historians in recent years. In this work, we have attempted to explore a noteworthy period related to Cambyses II's campaign against Egypt and its neighboring regions, during the time span from 530 BC to 522 BC highlighting the role of this king in achieving the goals of the Achaemenid Empire and completing the expansion project initiated by his father, Cyrus the Great, particularly the annexation of Egypt and its neighboring regions to Achaemenid rule. They exploited their military strength and the conflicts in the ancient Near East on one hand, and their ability to manage the provinces under their control on the other hand.

This campaign paved the way for Cambyses II's successors to dominate the peoples of the Near East in particular and the ancient world in general for a long period of time.

Keywords:

Achaemenid Persian Empire - Cyrus the Great - Cambyses II - Egypt - Ancient Near East - Ancient World.

تم بحمد الله